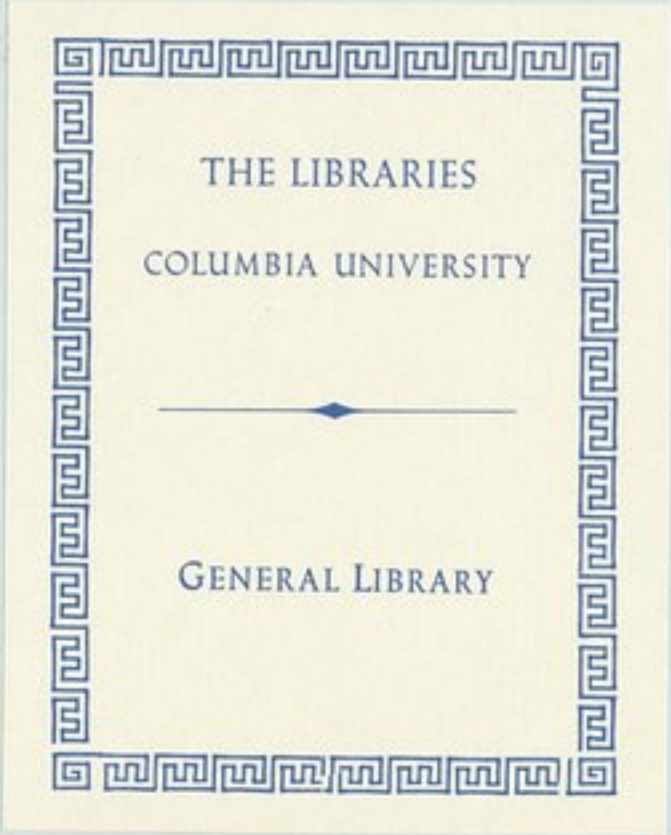
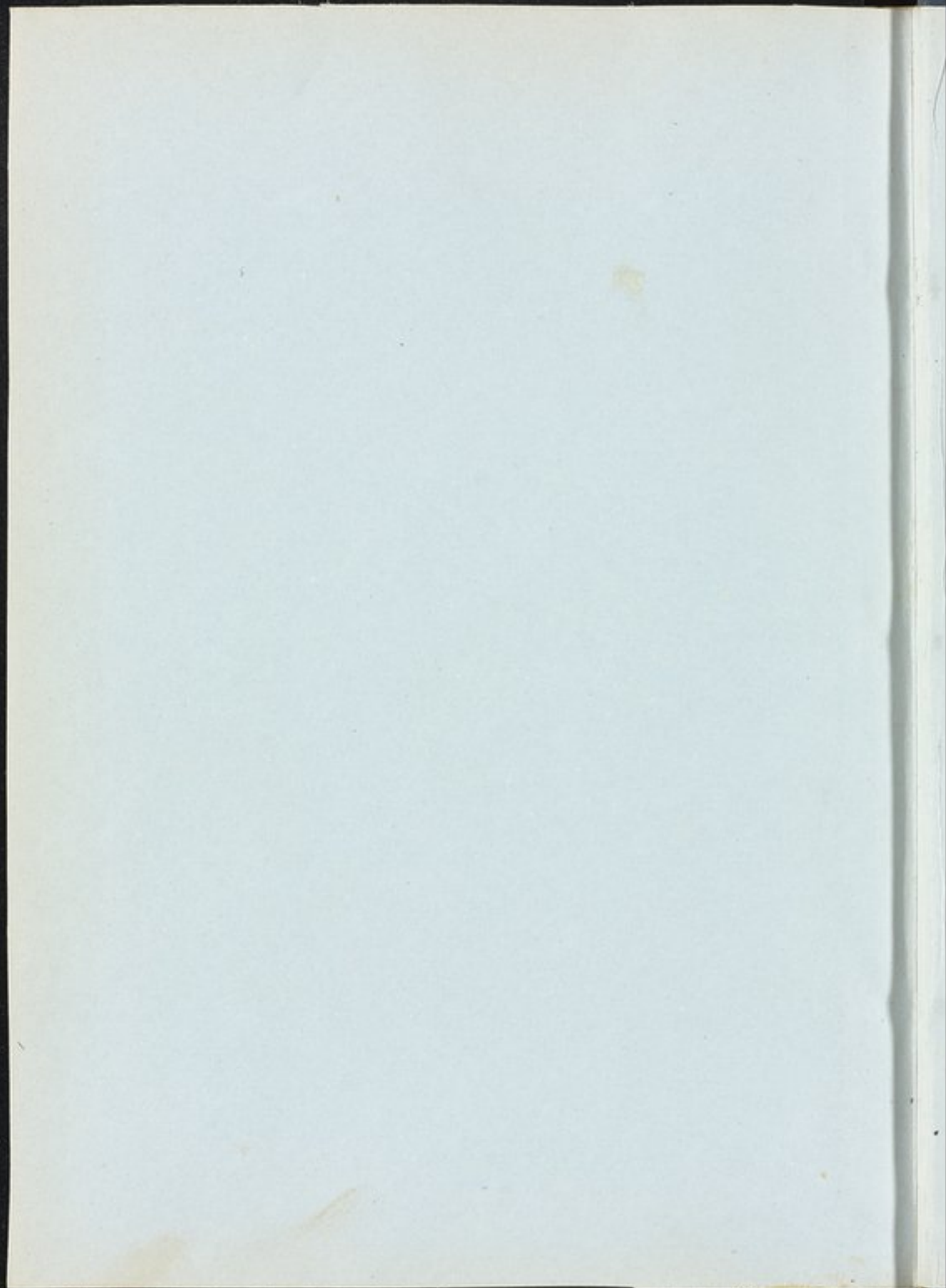






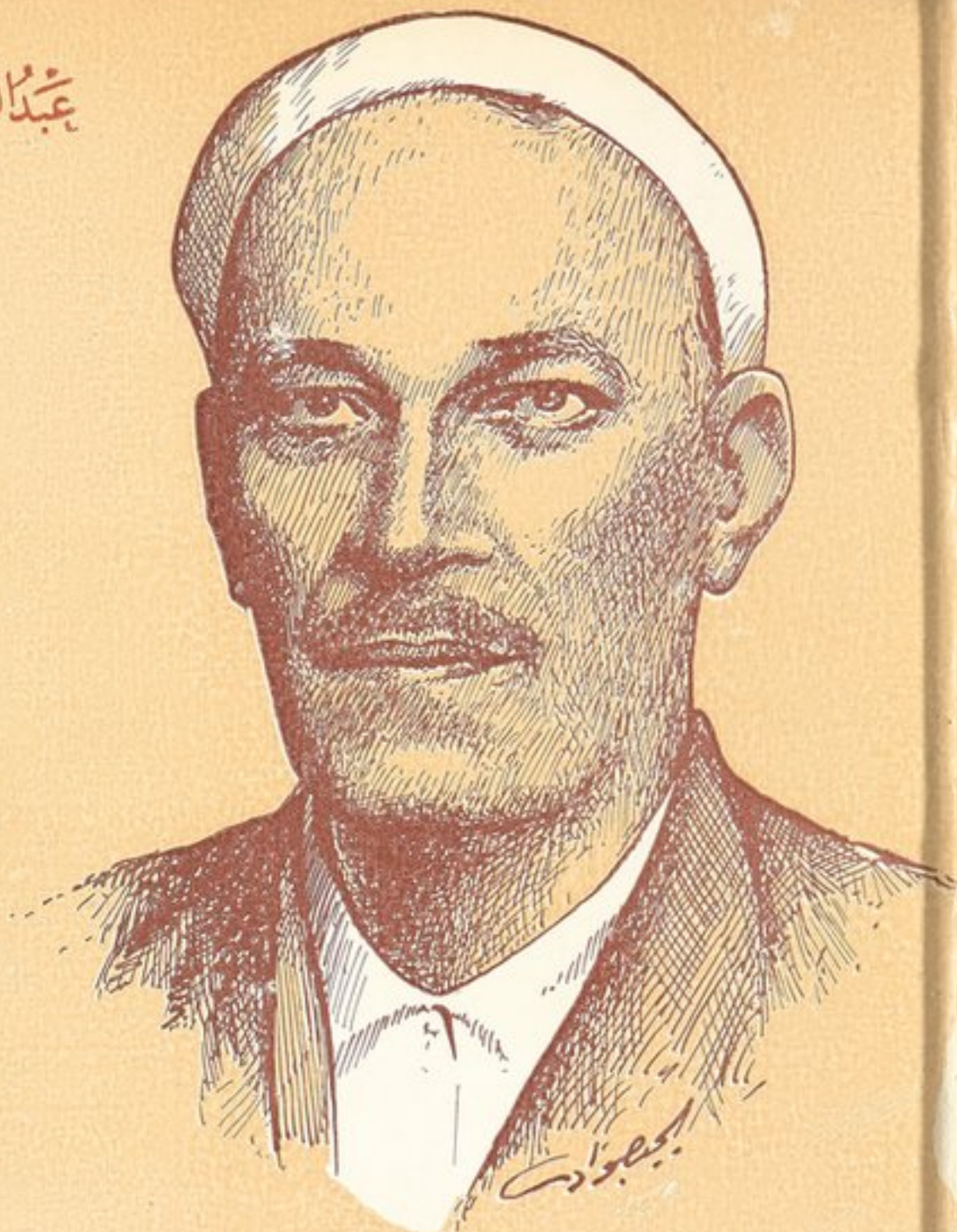
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY



LIAR. 6373 al. Hilāṭi.

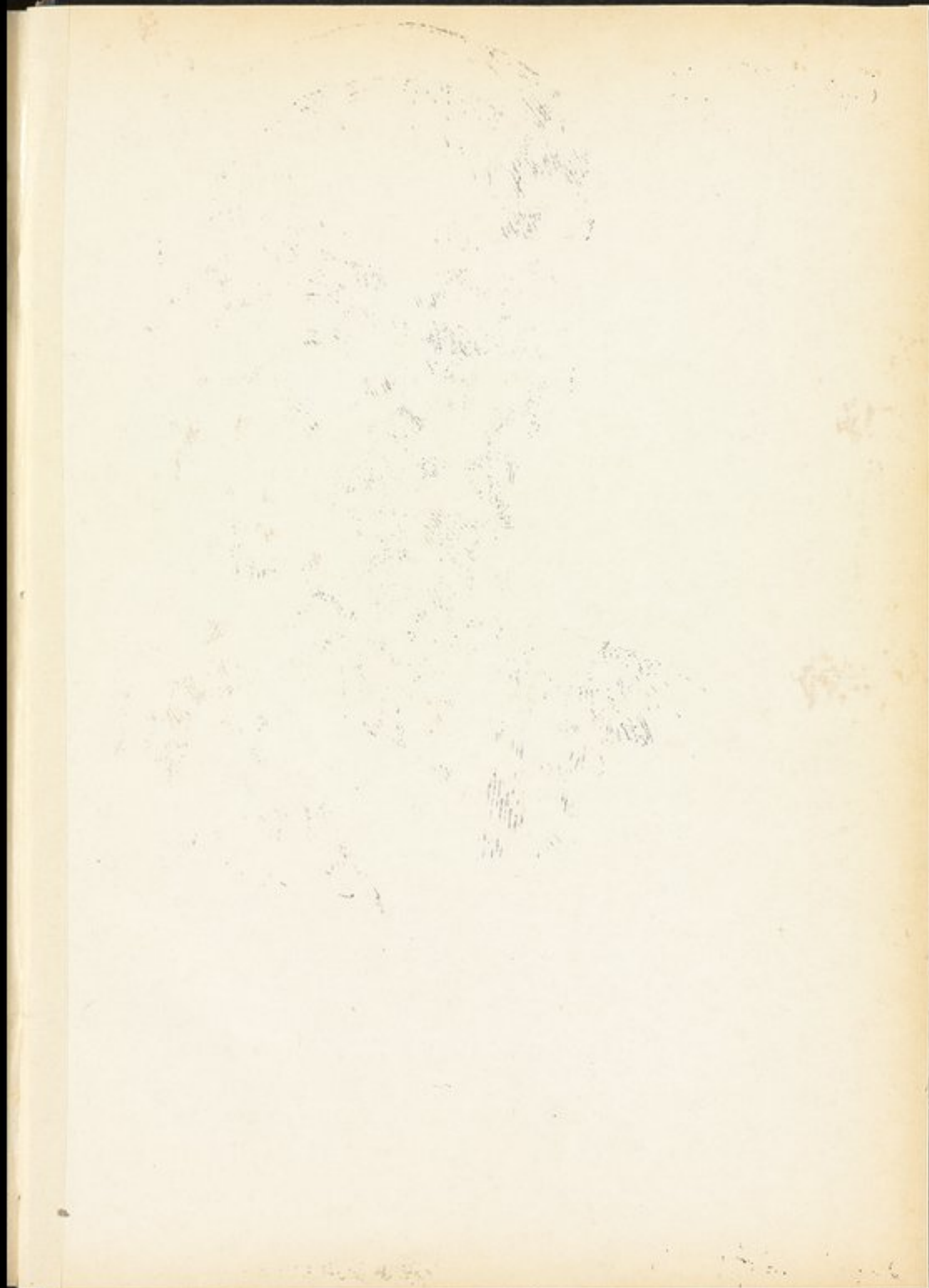
عبد الرزاق الهادي

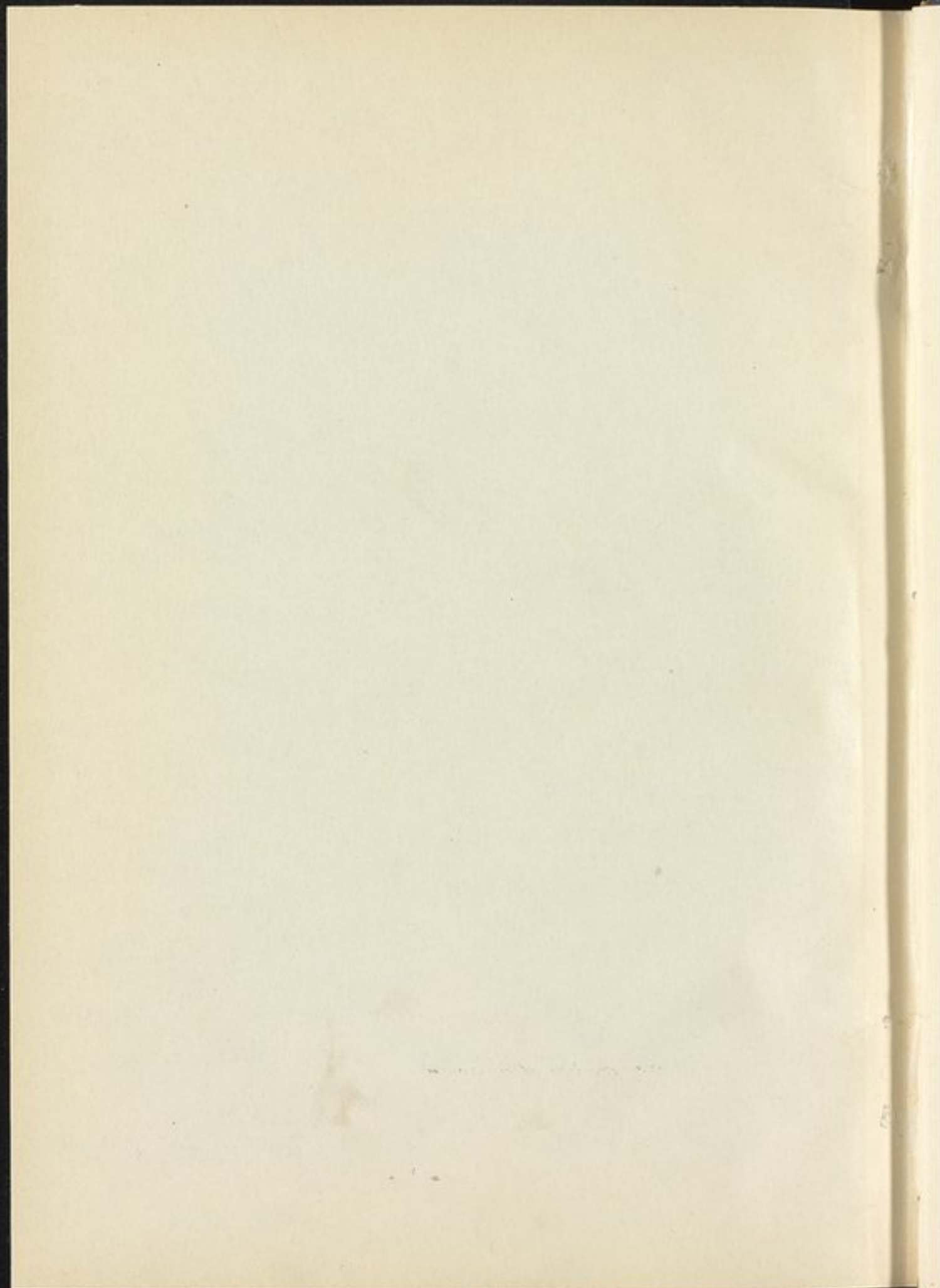


الشعر الثمين
الشيخ محمد باقر الشيباني

مكتبة النهضة - بغداد

سأعدت وزارة التربية على نشره





رسم صورة الغلاف الفنان يحي جواد

الشَّعْرُ الثَّانِي

8

9

عبد الرزاق الهلالي

الشعر الشيعي
الشيخ محمد باقر الشيباني
١٨٨٩ - ١٩٦٠

سأدت وزارة التربية على نشره

منشورات - مكتبة النهضة - بغداد

٥٨
٧٨٦٢
٠١١٦
٢٧

● - الطبعة الاولى - ١٣٨٤ - ١٩٦٥

● - حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

● - طبع بمطابع شركة الطبع والنشر الاهلية - بغداد

الأهداء

الى اولئك الشهداء الابرار ، والمجاهدين الاحرار ،
الذين استشهدوا في سبيل الله والامة والوطن .
فصدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا !
والى تلك الشموع التي تحرق نفسها وتذيب
عصارة روحها لأنارة الطريق امام المدلجين في ليل
هذه الحياة البهيم .
الى رجال الفكر والقلم ، الداعين الى الخير ،
المرشدين الى الحق والصواب !
الى اولئك وهؤلاء جميعاً اهدي هذا الكتاب .

المؤلف



المرحوم الشيخ محمد باقر الشبيبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم الأستاذ العلامة الشيخ محمد رضا الشيباني



... تعددت العوامل التي عملت

في اندلاع الثورة العراقية الكبرى
على السلطة البريطانية المحتلة • وكان
في مقدمة تلك العوامل اعتزاز
العراقيين بكرامتهم ، وان لهم ماضياً
مجيئاً في الشمم والاباء ، وأنراً
باقياً في تاريخ الحضارة •

وقد ارتكب ضباط الجيش البريطاني المحتل أو الحكام السياسيون كما
كانوا يسمونهم ، خطأ فاحشاً في ائتمان كرامات الناس ، وخصوصاً زعماء
القبائل • وفات اولئك الحكام المحتلين ان قبائل العراق تختلف عن غيرها من
القبائل التي عرفوها في مستعمراتهم الافريقية •

والواقع ان امتهان الضباط أو الحكام البريطانيين لكرامات العراقيين تناول ، مضافاً الى سكان الارياف ، سكان المدن والحوضر . ومن صور ذلك الامتحان، ان مواكبهم كانت تخترق الشوارع والطرق العامة وفي طبيعتها جلاوزتهم الذين كانوا يشتمون الناس علانية .

فكان هذا الضرب من الامتحان والاذلال الذي لم يسبق له مثيل مدعاة للنفرة من الانكليز ، واخيراً عاملاً فعالاً في الثورة الكبرى على نظامهم الاستعماري البغيض .

ومن العوامل الفعالة في الثورة ، استغلال المحتلين في أوائل فترة الاحتلال جهود العمال والزراع ، والاستيلاء على الغلات والمنتجات الزراعية في مقابل ثمن بخس لحاجتهم اليها في تلك الفترة ، وعلى شكل أشعر العراقيين بسوء مصيرهم في الفقر المدقع والاعواز ، وظلماً رفعت الظلامات والشكايات من تلك المعاملات السيئة ولكن آذان الحكام كانت صماء .

وهكذا تطايرت الشرارة الاولى من سعي الثورة الكبرى بعد قيام السلطة المحتلة باستفتاء العراقيين بشأن تقرير مصيرهم . وقد أسفرت نتائج ذلك الاستفتاء عن مطالبة العراقيين بالجلء التام عن العراق والتمتع بحقوقهم في الحرية والاستقلال . ولكن السلطة المحتلة أصرت على تجاهل رغائب الشعب العراقي وتمادت في طغيانها وفرض سلطانها عليه بالقوة ، فلم يكن ثم ، بد من اندلاع نيران الثورة .

... كان للادب العراقي الحي ، من منظوم ومثور ، ولأعلام الفكر من شعراء ومرسلين وغيرهم في حواضر العراق الكبرى وفي مقدمتها النجف ، أثرهم الفعال في جمع كلمة الأمة واضرام نار الثورة .

أجل كان لرجال الفكر والادب ولقصائد الشعراء وخطب الخطباء ومقالات الكتاب ذلك الأثر الفعال ، وليوت عربية معروفة في النجف وغيرها من الجهات،

مواقفها المشرفة في ذلك الجهاد ، فكان شبابها في طليعة العاملين ، منهم حملة السلاح ، ومنهم ، حملة الأقلام •

وكان الشقيق الفقيه ، محمد باقر الشيباني ، تغمد الله بالرحمة ، في الرعيل الاول من المجاهدين •

ولا ينكر أحد ما كان لبنات افكاره المنظومة والمنثورة ولقصائده ومقالاته الثائرة ، وما فطر عليه من اقدام وجراة نادرة واخلاص وتصميم ، من أثر بالغ في نفوس الجماهير •

كان اذا أقدم لا يتراجع حتى يصل الى هدفه ، وكان بذل النفس والنفس من أهون الاشياء عليه في سبيل سعادة وطنه وأمته •

ولابد لنا من القول انه لم ينخدع بالمظاهر البراقة التي انتقل فيها الحكم بعد الثورة الى ايدي ابناء العراق في الظاهر ، اما في الواقع فانه لم يخرج عن قبضة المستعمرين • وكان من رأيه ، ان الدولة التي سميت عربية في العراق بعد الثورة ، لا تحمل من العروبة الا الاسم ، وان اقطابها في الغالب ما كانوا يمتنون الى العروبة ، بل كان فريق منهم ساخراً بالثورة ، ضالعين مع المستعمرين عليها ، لا يتردد في امثال أوامرهم ، وتطبيق مناهجهم ، حتى ان فريقاً من هؤلاء ، اعتبروا هذه الانتفاضة الشعبية الكبرى ، تستحق العقاب ، وحشروا قادتها في عداد المجرمين وبذلك توصل من توصل منهم الى المناصب العالية !

وما أكثر ما كان يتطرق رحمه الله في اشعاره ومقالاته وخطبه الى هذه الحقائق والمعاني •

كانت هذه الاحداث والوقائع التي وعاشها العراقيون بحاجة الى من يجمع شتاتها ويعنى بتنسيقها وتحليلها بأسلوب أدبي حديث ، حتى انبرى لها الاستاذ الاديب السيد عبدالرزاق الهلالي ، قائماً بهذا المجهود الادبي القيم •

ولا ابالغ اذا قلت انه مجهود نادر المثال في الدراسات الادبية الحديثة ،
فان هذه الدراسة وان كانت منصبة على سيرة الاخ الفقيده ، الا انها في الوقت
نفسه ، دراسة لثورة الفكر والاب في العراق التي مهدت الطريق للثورة
الكبرى في البلاد .

وفي وسع من يقرأ هذه الدراسة ان يجد الدليل القاطع على ان للادب
أنره الفعال في ثورة العشرين المجيدة .

ولا يسعنا وقد استبطننا فصول هذا الكتاب ، الا ان نرجي خالص التهئة
للمؤلف الفاضل ، راجين ان يحالفه النجاح والتوفيق في جهوده المثمرة
لخدمة الادب والحقيقة والتاريخ !



المقدمة

ان قصتي مع الشيخ محمد باقر الشبيبي ، رحمه الله ، ومع اقدامي على اعداد هذه الدراسة المتواضعة عن حياته الحافلة بجلائل المواقف وكريم الاعمال، قصة ذات أصول وفصول ترجع الى ما قبل ثلاثين سنة أو تزيد .

فعندما كنت طالبا في الصف السادس الابتدائي في مدرسة العشار الابتدائية في البصرة عام ١٩٣٠ كنت كغيري من الطلاب احفظ بكل اعجاب وتقدير احدي القصائد الوطنية المحيية الى نفوسنا آنذاك تلك هي قصيدة الشيخ محمد باقر الشبيبي التي نظمها مرحبا بمقدم صديق العرب المعروف (المستر كراين) حين زيارته للعراق عام ١٩٢٩ والتي مطلعها :

حقا تقوم لك البلاد وتقع
وتشيد بأسمك يا وفي وتنشد

وقد ظل ذلك البيت الذي يقول فيه :

المستشار هو الذي شرب الطلا

فعلام يا هذا الوزير تعربد ؟

ظل هذا البيت الى يومنا هذا ، يرن بأذاننا ، لانه كان خير معبر عن حقيقة الحكم في العراق ، ابان تلك المرحلة من حياته السياسية ، ولانه يعطينا صورة حية عن قوة المعارضة وصلابتها في مقاومة الاستعمار آنذاك .

ثم تمر بنا الايام ، ونرقى درجات من سلمنا في هذه الحياة فأذا نحن مأخوذون بمواقف زعماء المعارضة واذا بالمقالات الافتتاحية التي كان الشيخ محمد باقر الشبيبي ينشرها على صفحات (الآخاء الوطني) و (البلاد) و (نداء الشعب) وغيرها من صحف المعارضة في (الثلاثينات) تلهب في النفوس روح الحماسة وتؤجج فيها نار التضحية والفداء .

واذا هو بما كان ينظم من شعر أو يكتب من مقالات في مختلف الصحف أو المجالات أو ما كان يلقي من خطب في مختلف المحافل والمنتديات أو الاجتماعات والمناسبات السياسية والادبية ، اذا هو بعد كل هذا ، مثال نادر للسياسي الشريف والشاعر التائر والمجاهد الحر ...

ثم دارت الايام دورتها بعد ذلك فأذا هذا الصوت المدوي يختفي بين ضجيج الرافضين على الجبال والضارين على الطبول الجوفاء ، ويضيع بين زعيق السائرين في ركاب المستعمر الغاشم والناقرين على دفوف الحليف المخادع .

ثم اذا ذلك الهيكل المتداعي ، وتلك الكتلة التائرة من الاعصاب انرفهة والاحاسيس القومية الصادقة ، الممثلة بشخص هذا الوطني النبيل ، تنهار جميعاً امام مرض عنيد هو (مرض الربو) !!

... واذا بتلك الانفاس الحارة تختق في صدره الى الابد ، فتنفس بأختناقها عن الاستعمار واذنابه ! حتى اذا حقت كلمة الله ، وتوقف ذلك القلب

الكبير عن الخفقان ، آلمنا ان يسكت ذلك البلبل الغريد وحز في نفوسنا ان
تنتهى حياة هذا الشاعر الثائر بمثل هذه النهاية المحزنة !!

وما كنت أدري وانا اطالع تاريخ العراق الحديث ، بحكم تتبعاتي الادبية
ودراساتني الاجتماعية التي اخرجت نتيجتها بعض ما اخرجت من مؤلفات ، أن يكون
ما وقفت عليه خلالها من صور رائعة عن حياة هذه الشخصية العراقية اللامعة ،
الأساس الذي استند اليه في قابل الايام ، ... بل كل ما كنت اتمناه ، ان يهيء
الله لهذه الصور جامعاً يضمها في اضمامة منسقة واحدة وينشرها على الناس خدمة
للادب والحقيقة والتاريخ .

ومع هذا فلم اكن أنا وحيداً بين الناس في تقدير هذا الرجل والدعوة
لنشر مخلفاته ، فقد سبقني في الاعراب عن هذا الشعور أكثر من أديب ، فقد
كتب الاستاذ خالد الدرة في مجلته (الوادي)^(١) عن المرحوم الشيبسي يقول
« انه فريد بين الادباء وحرى بالدراسة العميقة لا بين ادباء العرب ، فحسب بل
بين ادباء العالم اجمع وهو بنظري صورة مصغرة لجمال الدين الافغاني » .

اما الاستاذ عبدالقادر البراك ففي مقاله الذي نشره في جريدة الاهالي^(٢)
فيقول « ان الشيخ باقر الشيبسي من شعراء العراق الافذاذ في العصر الحديث وان
الخسارة الكبيرة بفقده لن تعوض بغير نشر ما خلف من آثار وخاصة ديوان
شعره الذي يصور فترة هامة من تاريخ كفاح الشعب العراقي في سبيل الحرية
والاستقلال والديمقراطية » .

وهكذا بقيت انا وغيري من مقدري مواقف هذه الشخصية
الفذة ومحبي أدبها ، وعارفي فضلها وجهادها ، في مختلف ادوار
حياتها ، بقينا جميعاً نترقب ذلك اليوم الذي تخرج لنا فيه دراسة خاصة بحياة

(١) العدد - ١٥ الصادر يوم ١٨-٦-١٩٦٠

(٢) في عددها الصادر يوم ١٠-٦-١٩٦٠

هذا الشاعر الثائر والسياسي الحر ، وفاء بما أداه لهذا البلد من خدمات وتقديرًا
لما قدمه لأمته من عظيم الجهد وبالغ التضحيات !!

وشاء الله تعالى ان اكون (انا) ذلك الدارس لأدب هذا الرجل الكريم ،
الجامع لاثاره المسجل لاخباره واشعاره ، شاء ذلك عندما اقترح على الصحفي
المعروف الاستاذ صبيح الغافقي ، القيام بهذا الواجب مؤكداً ان صديقه المرحوم
الشيخ محمد باقر ، أهل للدراسة والتقدير ، وحرى بالبحث والتحقيق •

وهكذا كشف هذا الاقتراح عما كنت اختزنته في ذهني لهذا السياسي
الكبير والشاعر الثائر ، من رائع المواقف وعظيم الذكريات ، وأثار في نفسي دافع
الاستجابة لهذا النداء • فما انا الا في سبيل دراسة شخصية عربية فذة خلفت
لها في تاريخ الكفاح الوطني صفحات نيرة وتركت لها في تاريخ العراق
الحديث سجلاً حافلاً بحميد الأفعال وجليل المواقف والأعمال •

وعلى هذا توكلت على الله ، وكنت اظن أنني سأجد مواد هذه الدراسة
ظوع اليد وان شعر الفقيه مخطوط وجاهز لكل دارس وباحث ، الا اني لم
أكد أخطو خطوة في سبيل جمع مواد البحث وتهيأة موضوعات الدراسة حتى
اتضح ان علي ان ابذل جهوداً كبيرة في سبيل ذلك الجمع ، لأن (الدفتر
الصغير) الذي يضم ما لا يتجاوز (العشرين قصيدة) قام الشاعر الاستاذ
محمود الجبوبي مشكوراً بتسجيلها لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يكون
بما ضمت دفتاه ، ممثلاً لديوان شعر المرحوم الشيخ محمد باقر الشيباني ، ذلك
الشاعر الذي مارس نظم الشعر منذ ان كان فتى يافعاً ، وراح ينشر قصائده
الوطنية واشعاره القومية في مختلف الصحف والمجلات العربية ، طوراً بأسمه
الصريح واطواراً بتواقيع مستعارة الى ان أسكنه المرض ، وواقفت نثار قلمه
تقلبات الزمان والاعيب السياسة كما هو معلوم •

اذن لا بد لي من الرجوع الى صحف ومجلات تلك الايام افتش فيها عن

قصائده واشعاره واتحرى بين صفحاتها عن مقالاته وابحاثه ، واستند بعد ذلك الى محاضر المجلس النيابي في تسجيل خطبه وبياناته .

وهكذا اصبحت موزع الجهد والوقت بين مكنتي ، مديرية الانار القديمة العامة والمكتبة الوطنية استخرج مما ضمه خزانتهما من كتب وصحف ومجلات عراقية وعربية ما انا في صدد البحث عنه ، حتى اذا تهيأت لي مما جمعت عن هذه الشخصية الكريمة ذخيرة كافية ، رحت اتسم اخبارها واتقصى اثارها من غير هذه المصادر والمضام ، فأذا بي احظى عن طريق اتصالي بأخيه الكبير العلامة الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي وابنه الاستاذ صادق ، وقريبه الاستاذ محمود الحبوبى ، وصديقه الحاج حسين الشرعيا ، بكثير من تفاصيل نشاطه وفعالياته في مختلف ميادين الجهاد والكفاح واحصل عن طريقهم على بعض القصائد والمقطوعات الشعرية ، واسمع منهم ما كان حدثهم به من تفاصيل الوقائع والاحداث الادبية والسياسية التي مرت على البلاد .

ولما كنت حريصاً على ان تتوفر لهذه الدراسة عوامل الاحاطة والدقة والشمول ، فأنني لم اكنف بما حصلت عليه من هذه المعلومات بل وجهت في الصحف (١) نداء ، ناشدت فيه اصدقاء المرحوم محمد باقر الشبيبي ومقدرى مواقفه الوطنية ومحبي أدبه راجياً منهم فيه التكرم علي بما يحتفظون به أو يحفظون له من قصائد .

ولكن هذا النداء لم يأت بما كنت دعوت اليه مع الاسف الشديد . وأخيراً وبعد ان أيقنت بأنني بت قادرا على ان اقدم للقارىء الكريم صورة واضحة المعالم عن حياة هذا (الشاعر الثائر) باشرت في كتابة فصول هذه الدراسة

(١) نشر في جرائد الجمهورية يوم ٢٧-١١-١٩٦٤
وجريدة الفجر الجديد يوم ٢٨-١١-١٩٦٤
وجريدة المنار يوم ٢٩-١١-١٩٦٤

ورحت اكشف عن تلك الصفحات النيرة من حياة هذا الاديب والسياسي العراقي الكبير يغمرني شعور بالثقة والاطمئنان بأنني وأنا اكتب مباحث هذه الفصول لم أقل الا الحق •

ولئن كنت بينت في بداية كلمتي هذه ، كيف بدأت قصتي بهذا الشاعر الثائر ، فإن قيامي بعد ثلاثين عاماً أو تزيد ، بدراسة حياته وتسجيل مواقفه المخالدة واعماله الحميدة التي قام بها خلال عمره الذي امتد سبعين عاماً ، قد ربط حلقات تلك القصة ربطاً محكماً ، فإذا بي انهي هذه القصة وبني رغبة ان تطول بها الفصول ، فقد كان صاحبها وايم الله حرياً بالدرس جديراً بالبحث والتحقيق •

وبعد فما انذا أقدم بأعزاز هذا الكتاب لا لأنه قد ضم بين دفتيه تلك انصور الرائعة من جهاد الشيخ محمد باقر الشيبسي أو قصائده الوطنية ومقالاته السياسية التي نظمها وكتبها في مختلف الظروف والمناسبات فحسب بل لانه يسجل بالاضافة الى ذلك صفحات من تاريخ العراق السياسي والاجتماعي والادبي معززة بكثير من الكتب والمراسلات والاحاديث والتصريحات •

ومهما يكن من شيء فأنني ، وأنا أقدم هذه الدراسة عن حياة المرحوم الشيخ محمد باقر الشيبسي لا أدعي الاحاطة بجميع صفحاتها فإن فاتني شيء منها فعذري ان هذا الذي جمعت ، هو كل ما وقفت عليه خلال انصرافي لها ، ولست اشك في ان محبي هذا الرجل ومقدري أدبه وجهاده سيتفضلون علي بما عندهم من جديد الأشعار والآثار أو سديد التوجيه والارشاد ، عساني أفيد منها في طبعة جديدة قادمة انشاء الله •

وختاماً لا بد لي من تقديم جزيل الشكر الى جميع السادة الافاضل الذين ساعدوني على اخراج هذه الدراسة بما أمدوني به من عون ومساعدة وتأيد ،

كما أشكر الاخ السيد عبدالرحمن حسن حياوي صاحب مكتبة النهضة على ما
ابداه من روح طيبة واستعداد كريم للأسهام في طبع هذا الكتاب ونشره بين الناس
مشاركة منه في تكريم المخلصين من الرجال الذين خدموا هذه الامة بكل تجرد
ونزاهة واخلاص !

وفق الله الجميع وأمدهم بنصر من عنده ، انه نعم المولى ونعم النصير •

عبدالرزاق الهلالي

بغداد ١٠-١-١٩٦٥



آل الشيبى

... من الاسر التي لها في تاريخ النجف الاشرف بل العراق كله سجل حافل في دنيا الادب والكفاح الوطني (آل الشيبى) • وترجع هذه الاسرة في أصولها الى قبيلة (بني أسد) تلك القبيلة العربية المشهورة التي كانت بعض افخاذها قد اتخذت البطائح (في لواء المنتفق) مقرا لسكناها حيث لا تزال فيها حتى يومنا هذا •

وكان الشيخ محمد بن الشيخ شبيب بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ صقر البطائحي أول من وفد من هذه الاسرة الى النجف الاشرف وفيها نبه ذكره وبان فضله وأثره • فلما أكمل تحصيله فيها وأصبح من ذوي المكانة العلمية والفضل والادب ، ترك النجف الاشرف قاصدا مدينة (الشطرة) إحدى الحواضر الهامة في لواء المنتفق حيث اتخذ له فيها مقرا ، وهناك كتب له النصيب التزوج بأحدى كريمات الفقيه الكبير والاديب الضليع (الشيخ صادق آل أطميش) الذي كانت له في تلك الديار رئاسة وامامة ، كما كانت له فيها ضياع ومزارع كبيرة • ولكن اقامة الشيخ محمد في الشطرة لم تدم طويلا إذ تركها قاصداً بغداد ، فرارا من تحكم بعض شيوخ المنتفق •

وهناك في مدينة السلام وفي سنة ١٢٨١هـ ولد ابنه (الجواد) ، غير انه لم يسعد بهذا الوليد العزيز فقد توفاه الله بعد ولادته بأيام معدودات ، فاضطرت زوجته ، بعد ان قضت بضعة أشهر في بغداد ان تغادرها الى النجف وكان فيها طائفة من آل الشيبسي مقيمين فيها آنذاك للحصول ، ومع هذا فانها لم تبق الا فترة من الزمن اذ أنفذ أبوها ، الشيخ صادق من حملها مع وليدها اليه (في الشطرة) فنشأ ابنها الوحيد في كنف جده لأمه وتعلم القراءة والكتابة وجودة الخط حتى اشتهر فيه . وكان جده كثير الرعاية له والعناية به ، حريصاً على تربيته وتهذيبه حتى شدا الشعر صيباً ، فزاد أعجابه به وأحبه حباً شديداً . وهكذا وفي هذا البيت المشهود له بالعلم والفضل والادب ، راح (جواد) الشاب يتلقى من العلوم والمعارف والثقافة والادب ما تيسر له واستعد لهضمه واستيعابه . وفي مجلس جده الحافل راح يسهم في ما يطرح فيه من احاديث الشعر والتاريخ والاجتماع فاذا هو في ذلك المجتمع العربي المتحفز ضد الانراك ، يستمع الى قصص الكفاح والصراع واخبار الحروب والمعارك مع جلاوزة السلطة العثمانية وجنودها . ويعجب وهو فتى بصور البطولة الرائعة وحكايات الارجولة النادرة التي انتجتها معارك الدفاع عن العزة والكرامة ومواقف الاستبسال في سبيل الحق والحرية والاستقلال خلال تلك الحقبة المظلمة من تاريخ العراق !

ولما توفي جده رحمه الله في عام ١٢٩٦هـ غادر تلك الديار (وهو ابن خمس عشرة سنة) قاصداً النجف ومنها الى بغداد متردداً بينها وبين مشهد الكاظميين ، مقبلاً على درس المبادئ ، ثم قصد النجف ثانية لدرس الفقه والاصول على جماعة من كبار الاساتذة ، غير انه كان مسوقاً منذ نشأته كما رأينا ، الى الادب ، منظومه ومنثوره ، فصرف كده واستفرغ جهده فيهما ، حتى أصبح اسمه من الشهرة بحيث لا يذكر اسم الادب بجميع فنونه الا وكانت

له من المناسبة ما تجعل الاتصال به وثيقا ، وأصبح في الرعيل الاول من الابداء
الموهوبين والعباقرة المتفوقين بين كتاب العرب وشعرائهم الكبار (١) .

وقد من الله تعالى على الشيخ جواد الشيبيني بعد عمر مديد بأولاد ستة هم
الشيخ محمد رضا والشيخ محمد باقر ومحمد جعفر ومحمد علي ومحمد حسين
ومحمد رشاد ، تخرجوا في مدرسته واغترفوا من معينه الثر وتأثروا بأدبه الجم
وخلقه الرفيع وساروا على هديه وخطاه . فاذا آل الشيبيني الكرام من قادة هذا
الشعب وخدامه الامناء ، ساهموا في الحركات التحررية التي انطلقت ضد الحكم
العثماني الجائر ، وحملوا السلاح ضد الحكم البريطاني البغيض ، وأججوا نار
النخوة والحمية في نفوس ابناء الشعب بما نظموا من شعر وما حرروا من
مقالات ، وما ألقوا من خطب ابان الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ وما بعدها
وسعوا مع غيرهم من المخلصين لاعلان استقلال البلاد ، ودعوا باخلاص للوحدة
العربية وتحقيق الاماني القومية .

حتى اذا قام (الحكم الوطني) في العراق وبدت القوى الاستعمارية تحكم
البلاد من وراء ستار ، ظل ابناءؤه الذين انغمسوا في تيار السياسة والنضال
الوطني ، مقيمين على العهد لا يرتضون غير خدمة الشعب والدفاع عن حقوقه
وضمن حريته ، سنة ومنهاجا ، يستظلون بظل أب عربي وطني غيور !

وفي ربيع عام ١٣٦٣ هـ الموافق لعام ١٩٤٤ توفي رأس هذه الاسرة الكريمة
انغفور له (الشيخ جواد الشيبيني) فأسدل بذلك الستار على حياة هذه الشخصية
الفذة التي تركت لها في تاريخ العراق الحديث صفحات نيرة مليئة
بالمفاخر والامجاد .

(١) اعيان الشيعة . السيد محسن الامين العاملي ج ١٧ . دمشق ١٩٤٥

مُحَمَّدُ بَاقِرِ الشَّيْبِيِّ

وسنقصر دراستنا في هذه الصفحات على ثاني انجال المغفور له الشيخ جواد ذاك هو (الشيخ محمد باقر الشيباني) ، محاولين الكشف فيها عن الجوانب المشرقة من حياة هذه الشخصية السياسية والأدبية الفذة ، التي كانت في الرعيد الاول من القادة المناضلين الذين كانوا منذ نعومة اظفارهم حتى آخر لحظة من حياتهم ، حرباً على الذل والخنوع والعبودية والاستعمار ، وفي طليعة الشعراء والكتاب الذين ايقظوا الشعب ، ونفخوا فيه روح التضحية والفداء ، ووجدوا كلمته ابان الحركات التحررية والثورات الوطنية والانتفاضات الشعبية بقصائدهم الرنانة وخطبهم الحماسية ومقالاتهم النارية .

مولد فتي

لقد ولد محمد باقر في مدينة النجف الاشرف عام ١٨٨٩ ميلادية الموافق للسنة ١٣٠٨ الهجرية^(١) ، وهناك في ذلك البيت المشهود له بالفضل والعلم

(١) لقد ارخ الشيخ عبدالحسين الشيخ صادق العاملي ، ولادته شعرا اذ قال :-

سيكون في الاداب نابغة أرخ ويضحى باقر العلم

والادب راح هذا الوليد الجديد ينمو ويستقيم عوده ، يغمره حب أم رؤوم حنون وتحوطه رعاية أب عطوف رؤوف ، حتى اذا اجتاز دور الطفولة الاولى وبلغ مبلغ الصبيان بدأ بقراءة القرآن الكريم شأنه في ذلك شأن لداته من ابناء الاسر الاخرى في تلك المدينة العلمية الزاهرة ، ولما تعلم القراءة والكتابة وحذق شيئاً من الحساب وحسن الحفظ ، وأصبح فتى يافعا ، سلك حينذاك مسلك اقرانه من ابناء النجف اذ راح يدرس مقدمات العلوم (حسب اصطلاح الدراسة في النجف) راغبا في زيادة التحصيل وكسب الجديد من المعارف اللغوية والدينية، التي كانت تدرس في معاهد النجف ومؤسساتها العلمية والادبية آنذاك فتوصل بما جبل عليه من نباهة وفطنة وذكاء الى فهم الاصول والفقه على اسانذة مشهود لهم بالفضل والعلم .

واذا ما عرفنا ان دراسة (مقدمات العلوم) في النجف تعني دراسة أربع مجموعات من العلوم وان كل مجموعة منها تضم عدداً من العلوم المختلفة ، أدركنا الاسس الثقافية التي يستند اليها الطالب بعد تلك المرحلة والمعلومات التي يحصل عليها ، فالمجموعات الاربع هذه هي (١) :-

- ١ - علوم العربية وتشمل دراسة علوم النحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والبديع الخ .
- ٢ - العلوم الرياضية وتشمل علوم الحساب والهندسة والفلك .
- ٣ - العلوم الاجتماعية وتشمل علوم التاريخ والجغرافية .
- ٤ - العلوم العقلية وتشمل المنطق والحكمة والفلسفة والفقه والاصول والتفسير وعلم الكلام .

وليس من شك في ان الذي ينهي هذه المرحلة الدراسية بنجاح يكون على درجة من الثقافة والفضل ، فلا عجب اذا ما رأينا محمد باقر ذلك الشاب النابه يجتاز هذه المرحلة ويعتم عمامة صغيرة ليصبح شيخاً من (شيوخ) الشباب

(١) تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني . عبدالرزاق الهلالي .

بغداد ١٩٥٩ .

تلوح على سيماء معالم الاريحية والذكاء ، وينماز بين اقرانه بالرزانه ورجاحة التفكير ، وسرعة الخاطر ، وحضور البديهة ، وخفة الروح . يزين ذلك كله لسان عربي فصيح لم ينطق العامية الدارجة الا نادرا .

في مدرسة الحياة

واذا كان هذا الشاب قد اكتفى بما حاز من علم وادب ومعرفة بعد اجتيازه مرحلة (السطوح) ، وأصبح شيخا من الشيوخ الفضلاء ذاك هو (الشيخ محمد باقر الشيبسي) فان دراسته قد استمرت في (مدرسة الحياة) التي هي أكبر مدرسة !

فقد تهيأ لهذا الشيخ الصغير ، محيطان عامران بكل وسائل الثقافة والعلوم والمعرفة آنذاك هما ، البيت الذي نشأ فيه ، والمدينة التي عاش فيها زهرة شبابه ، وكان لهذين المحيطين أثرهما الكبير في تنشئته ، وصقل مواهبه ، واطهار كفاءاته وقابلياته .

محيط البيت

فقد نشأ في بيت رفيع لم يكن الا مدرسة من أعظم المدارس نفعا وتربية وتوجيها ، يتولى ادارتها ويرسم مناهجها مرب عظيم واستاذ كبير ذاك هو والد المنفور له الشيخ جواد الشيبسي العالم الفاضل والاديب الكامل والشاعر الماهر ، الذي وصفه صاحب الحصون المنيعه قائلا انه (١) « فصيح بليغ ، لغوي مؤرخ ، حسن المحاوره ، جيد المحاضرة ، فطن ذكي ذو ذهن وقاد وفكر نقاد وكانت داره العامرة يتدافع اليها طلاب آثار الكوفة الحمراء ، طلاب اللغة العربية والأدب والحديث والتاريخ ، حيث يتلقون منه ما شاؤوا من الآثار ، فللأديب فيها

(١) شعراء الغرى ج ٢ علي الخاقاني النجف . ١٩٥٤ .

ما يغنيه عن (كامل المبرد) و (آمالي القالي) وللنحوي ما يزدهه في كتاب
سيويه ، وللشاعر ما يصقل ديباجته ويجدد له معناه ، وللمؤرخ ما يرشده الى
مواطن التحقيق ومضان التدقيق (١) .

وعلى الرغم من كون هذه الدار متدى لكبار الادباء والشعراء
والعلماء ، فقد كان الكثير منهم يتهيون مساجلة صاحبها بالشعر أو مداعبته
بالتنكت والملح والفكاهة لانه كان من أقدر من عرف بسرعة البديهة ،
ولانه كان من ابلغ الشعراء وافضلهم اشراق ديباجة واوضحهم اسلوباً ، بل كان نسيج
وحده ، من حيث غزارة المعنى والعمق اضافة الى سرعة الخاطر وحلاوة النكتة .

وقد رسم الاستاذ جعفر الخليلي صورة عن هذا الشيخ الجليل قائلاً (٢)
« وقد وعيت وانا واحد من عشاق أدبه ومتبوعي بدائعه ونكته ، وكنت ابحث
عن نماذج من رسائله وخطوطه بقصد المتعة وطلب الادب ، وكنت اقرأ ما احصل
عليه بكل شوق ولهفة ، فقد كان العلماء كثيراً ما يتخذون من قلمه ترجماناً
للاعراب عن رغباتهم ومقترحاتهم فيبعثون بها للباب العالي في اسطنبول ، فقد
عرف ببراعة انشائه كما عرف بحسن خطه ليس في النجف فحسب وانما في
جميع الاوساط الادبية في العراق . وقد كان يكفي ان ينطلق بيت الشعر من
فمه ويكفي ان يخط سطراً من نثره على الورق لكي تراه مردداً على الكثير من
امام الادباء . اما النادرة فحسبك منها أن كان يتلقفها الجميع من مختلف
الطبقات ! ! » .

وهكذا وفي هذا المحيط الحافل بالحياة والنشاط كان الشيخ محمد باقر
منغمراً كل الانغمار ، يحضر مجلس أبيه الرائد مع بقية اخوانه ولداته ، ليعب

(١) مجلة الاعتدال العدد (٩) شباط ١٩٣٦ لصاحبها الاستاذ محمد علي
البلاغي . النجف .

(٢) هكذا عرفتهم - جعفر الخليلي . بغداد . ١٩٦٣ .

من معينه الثر ، جرعات من الايمان الصادق والادب الرفيع والوطنية الحققة ،
ويستمع الى المعجبين بأدب والده وهم يرددون اشعاره الوطنية قائلين ...

هو الشعب كن مستمسكا باخائه
وصل بينيه وأدرع بابائه
تفيأ ظلا فالمباني وان علت
هياكلها تندك دون بنائه
تداف بماء الرفق طينة اهله
وتزدان بالاصلاح شهب سمائه ! !

أو يردد معهم مزهواً قوله ...

بلادك انها خير البقاع فقم ثبت بها قدم الدفاع
بلادك أرضعتك العز فاحفظ لها حق الأمومة والرضاع
نعم ، لقد كان يسمع في كل يوم العشرات بل المئات من أمثال هذه
الاشاعر الوطنية والاحاسيس القومية تنطلق عن لسان أبيه الفذ ، فاذا هو
واخوانه ، تناج ذلك البيت ، يتأثرون بتلك الروح ، ويخضعون لمؤثرات هذا
المحيط الفعال . وصدق من قال ان الولد على سر أبيه ! !

محيط المدينة

أما محيط المدينة التي قضى فيها زهرة شبابه ونعني بها مدينة النجف
الاشرف فقد اثر فيه تأثيرا كبيرا لا سيما بعد ما بلغ فيها مبلغ الرجال ،
وغمرته الاحداث والوقائع السياسية في تلك الفترة ، ولكننا قبل الخوض في
بحث هذه الآثار لابد لنا من اعطاء القارىء فكرة عن موقع النجف وطبيعتها كي
يتسنى له فهم آثار ذلك الموقع في صقل بعض المواهب والقابليات لا سيما في
عالم الشعر والادب .

فالنخف واقعة على مرتفع يشرف من جهة الغرب على (البحيرة) الجافة المعروفة ثم على افق واسع الرقعة مترامي الاطراف من الصحراء ، ولمغرب الشمس مساء كل يوم وانحدارها في قلب تلك البحيرة ، وجوف الصحراء منظر رائع ، اذ لا تكاد تغيب الشمس في كثير من الامسيات والعشايا حتى تسطع الكواكب أو يبرز (ملك الليل) يتهدى من ناحية المشرق في سماء صافية الاديم صحيجة الهواء ، الى ان يغمر الصحراء والكون باشعته المضية ، فيتكون من ذلك منظر آخر لا يقل في روعته عن المنظر السابق ولا ينفك يذكى خيال النخفي الحساس ويفغذيه غذاء لا ينفذ معينه ولا تنقطع مادته (١) .

وفي تلك المناظر الرائعة كما يقول الاستاذ محمد رضا الشيباني ما يبعث على التأمل ويوقظ الشعور والوجدان وفي ذلك السكون الذي لا يشعر التأمل الا في ظله ، استوحى كثير من شعراء النخف اشعارهم الوجدانية وهاموا في كل واد وأصبحت تلك الناحية بيئة صالحة لتنمية الخيال وارهاف الشعور ، سخية بانتاج الشعراء انتاجاً فاض عن حاجتها وربما جعل عنصر الخيال في حياتها أقوى من عنصر الحقيقة (٢)

ثم اذا عرفنا ما لهذه المدينة المقدسة من أهمية دينية كبرى لتشرقها بشوى الامام علي (ع) وكونها مقر كبار العلماء والمجتهدين من رجال الدين المسلمين من الامامية وما تحتفظ به من تراث الكوفة العظيم ، كل هذه العوامل جعلت منها مركزاً هاماً من مراكز الاشعاع الفكري والتوجيه السياسي لا سيما في اواخر القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، ويكفي ان نقلب صفحات الثورات التحررية وسجل الحركات الوطنية منذ العهد العثماني حتى يومنا هذا ، لنرى ما لها من تاريخ حافل بالامجاد والبطولات !

(١) مجلة الاعتدال عدد (٤) ايلول ١٩٣٤ .

(٢) المصدر السابق .

ففي كفاحها المرير ضد السلطة العثمانية الفاشمة ، وثورتها على الاستعمار
البريطاني البغيض قبل ثورة عام ١٩٢٠ وخلالها وبعدها ، أمثلة رائعة من البطولة
والتضحية في سبيل الحرية والاستقلال !

في هذا البلد التأثير وفي مثل ذلك المحيط المتحفز المتطلع الى مستقبل
أفضل ، وعيش أمل ، كان الشيخ محمد باقر الشيبسي قد تخرج في مصنع
الرجال ، فاذا هو واقرائه من شبان هذه المدينة المقدسة الذين اكتفوا بما نالوه
من تحصيل في مدارسها ينظرون الى المستقبل نظرة أمل ورجاء ، تخلق في
نفوسهم مشاعر الوطنية الصادقة والحس القومي النبيل ، ولم يكن حال كل واحد
منهم في ذلك البلد الطيب الا كما وصفه احدهم وهو المرحوم الشيخ علي
الشرقي عندما قال :

وما بلد ضمني سجنه	ولكنه قفص البيل
ترف جناحه لم يستطع	مطاراً فيفحص بالارجل
لقد افلوا باب آماله	فحام على بابه المقفل !!

وبعد فلا عجب ان يكتمل نضج شيخنا الصغير في هذا المحيط الفعال
وفي تلك المدينة التي عرف عنها ، بانها مدينة التقاليد الدينية والقيود الاجتماعية
الموروثة ، ولا عجب ان نقرأ له وهو في ميعة الصبا وسن الشباب المبكر ،
شعرا رائقا عبر فيه عن مشاعره الوطنية واحاسيسه القومية اصدق تعبير ، فقد
سجلت له صفحات بعض المجلات العربية كالعرفان الصيداوية والمنهل المقدسية
والمقتبس الدمشقية ولغة العرب البغدادية والعديد من الجرائد العراقية
التي صدرت في أواخر العهد العثماني ، سجلت له كثيرا من تلك القصائد
والمقطوعات الشعرية التي أحدث نشرها بتلك الروح رد فعل قوى لدى السلطة
الجاكمة أو في ذلك المجتمع المتزمت ، مما سيتناوله بالبحث في فصول قادمة

انشييدي وباريس

ولما كانت الروح الوطنية في هذا الوقت الذي شب فيه شيخنا الفاضل قد تنبعت في العراق ، وبدت الرغبة في نفوس شبابه جامعة من أجل النهوض بالبلاد واعلاء كلمتها ، فقد تشبعت هذه النفوس بحب العلم والاندفاع في سبيل تحصيله ، وأصبح مطمح كثير منهم السفر الى ديار الغرب لاجل الدراسة والتزود بالعلوم والمعارف الجديدة . . وقد كان الشيخ محمد باقر واحداً من هؤلاء الشبان الراغبين في السفر الى باريس ، مدينة العلم والنور لهذا الغرض ، ولكنه على ما يبدو لم يوفق في تحقيق هذه الامة لاعتبارات شتى . وها هو ذا في قصيدته (ألم تر ان الدهر يكتب ما تملي) التي نشرها في الجزء الرابع من مجلة لغة العرب الصادر في شهر تشرين الاول عام ١٩١٣ يقول :

لئن قطنت اهلى العراق فان لي	باريس اصحاباً أعز من الأهل
وان حرمت باريس مثل اخي الهوى	فان بلادى حللت في الهوى قتلي
وان قل في ارض العراق مساعدي	أشد يدي منها بأذرعها القتل
فستان ما بين العراق وبينها	وبين اخي جهل يرى واخي فضل
خليلي لوما ان تشاء أو أعذلا	فلي أذن صما عن اللوم والعذل
فكم صدني عن نيل ما رمت معشر	يكلفني ان اقبل العمر بالجهل
فبين صديق ليس يعرف غايتي	وبين حميم قد ألح علي مطلي
اذا حكموا مالوا علي بحكمهم	وان عدلوا جاروا على سنة العدل

ثم يصف لنا حنينه الى عاصمة النور فيقول :

أحن لها مثل الحمامة شاقها	الى الأيك افراخ تحن الى الوصل
فبي ما بها من لاعج الشوق والأسى	وما حملت من لوعة للجوى حملي
فها هي تشجيني فأصفق في يدي	وها انا أصيبها فتفحص بالرجل

اجل هاجني ذكر الترحل للتي
ولعت بها طفلا لأنني وجدتها
كتمت الهوى جهدي فحرره الأسى
(لعل الصبا يهدي إليها رسالة)
يروق لها قولي ويسمو بها فعلى
تغذي بألبان العلاء فكرة الطفل
بماء المائي ذا يخط وذا يملي
فقد تعبت ما بيننا ألسن الرسل !!

نعم ان الظروف المحيطة به لم تساعد على تحقيق تلك الأمنية العالية على
نفسه ، فلا عجب ان سمعناه يقول :

فياراكبي متن القطار بعدتم
ففزتم بما نلتم على شقة النوى
وكم من رجال شاقهم ماشربتهم
(يخنون للمغنى الذي اتم به)
وما انا وحدي قد كلفت بجبها
فيالائمي في جبها لي أسوة
مدى وقربتم للمنى زمناً قبلي
وخلفتم قلبي مراجله تغلي
من العلم في باريس علا على نهل
ويصيبهم ذكر الاحبة والاهل
فكم واجد وجدى وكم عاشق مثلي
قوم تناءوا عن مواطنهم قبلي !!

ولئن حالت الظروف القاهرة دون سفره الى ديار الغرب لتحقيق تلك
الرغبة في طلب العلم فقد كتب له كما كتب لآخوانه البقاء في ذلك المجتمع ،
لكنه وجد في ما تخطه اقلام الكتاب على صفحات مجلات لغة العرب والمقتطف
والمقتبس والعرفان والمنهل والهلال والمنازل وغيرها من المجلات والجرائد العربية،
وجد في ابحاثها ومقالاتها المنبع الذي يرتشف منه شتى العلوم والمعارف ، والمصدر
الذي يقف فيه على احدث الاراء العلمية والنظريات الاجتماعية والاقتصادية
والسياسة ، فأضاف حصيلة هذه الدراسة الى ما كان ناله في مدارس النجف
ومتدرياتها العلمية والادبية ، وما اكتسبه من ثقافة وخبرة ودراية عن طريق
البيت الذي نشأ فيه والمدينة التي قضى فيها دور الشباب قبل ان ينطلق منها
الى افاق أوسع كما سنرى في ابحاثنا القادمة .

فَمِذَا النِّضَالُ

نحن اذن امام شاب مثقف سعى جاهدا لتوسيع مداركه وزيادة معلوماته ومعارفه حتى اذا أحس في نفسه القدرة والكفاءة ، راح يكشف للناس عنهما بما ينشره من قصائد وما يكتبه من ابحاث ومقالات على صفحات مجلات وجرائد العراق وسوريا ، لا سيما مجلات ، لغة العرب والعرفان والمقتبس والمنهل ، وجرائد الرصافة ودار السلام والرقيب التي كانت تصدر بانتظام في أواخر العهد العثماني . فلا عجب ان نراه ينشر قصيدة في عام ١٩١١ يعبر فيها عن مشاعره ويقول :

أيا بنت النعيم أقول حفاً	لأنت احق في درك الجحيم
بكيت على شبابك حين اضحى	ضحية ذلك الخلق القويم
اراك عقيمت عن طلب المعالي	وتلك نتيجة الفكر العقيم

ثم يقول :

اذا ما الجيد زاتته عقود	مرصعة بلؤلؤها التنظيم
فلست ارى عقود الدر زينا	لجيدك بل عقودا من علوم
ألست من الألى كرموا وطابوا	وقد سعدوا لأفلاك النجوم ؟
ألم يهزرك تاريخ مجيد	ألم ينهضك للدين القويم ؟

الشبيبي والآلوسي

ثم تبدأ هذه الشخصية تستكمل قواها ، حتى اذا ما احست بما يحق بأمته العربية من ظلم وحيف ، يرتكبه جلاوزة الاتحاديين لا سيما بعدما جاهروا بدعوتهم الى (تترك) الولايات العربية وعدم الاستجابة الى مطالب العرب العادلة ، في هذه الفترة ينظم هذا الشاعر الشاب ، قصيدة حماسية وينشرها في احدى صحف بغداد^(١) فحدث نشرها ضجة كبرى في المجتمع آنذاك اذ فسر البيت الذي جاء فيها والذي يقول فيه :

أبناء هذا الشرق تعساً لشرقكم
أما فيكم الا ابن خائنة عمر

فسر هذا البيت تفسيرات أوغرت صدر السلطة العثمانية ضده ، مما حملها على اجراء التعقيبات القانونية بدعوى انه طعن في شرف امهات موظفي الدولة ومس كراماتهم . وقد انقسم المجتمع العراقي بسبب هذه القصيدة (التي لم يصلنا منها سوى هذا البيت مع الاسف الشديد) الى حزبين ، حزب عربي يؤيد الشيخ محمد باقر الشبيبي ويناصره ، وحزب يستعدى السلطة عليه ويطالبها بانزال العقاب به وتأديبه . اما الشاعر فقد اختفى ابان هذه الزوبعة بعيدا عن الانظار في مدينة (الشطرة) التي له فيها اقارب واصدقاء كثيرون .

(١) لقد نشرتها جريدة الرقيب حسبما ذكره لنا الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي لكننا لم نستطع العثور على العدد الذي نشرت فيه مع الاسف .

ولما تباينت امام السلطة التركية ، تفسيرات هذا البيت ، قررت المحكمة انتخاب المغفور له العلامة محمود شكري افندي الآلوسي خيرا ، يفسر لها معنى البيت وما يريد الشاعر من قوله (الا ابن خائنة) (١) .

فلما كان يوم المحاكمة ، وقف العلامة الكبير ، يفند مزاعم خصوم الشيخ الشيببي ويدحض ما ذهبوا اليه مبينا للمحاكمة ما جرى عليه شعراء العرب وما يقصدون اليه بلفظة (خائن أو خائنة) وراح يضرب لهم أمثلة كثيرة من الشعر في الموضوع ، وأخيرا تلا على المحكمة قوله تعالى في سورة التحريم ، اذ قال عز من قائل :

« ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا ، صالحين ، فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين » . ثم يقول وحاشا لله ان تخون نساء الانبياء بالزنى فالمقصود بالخيانة هنا هو مخالفة الامر ، وعلى هذا فان الشاعر حين قال (الا ابن خائنة) انما يريد ابن (مخالفة الامر) لا (ابن الزانية) كما يتوهم البعض !! وهكذا وبناء على رأي المغفور له العلامة الآلوسي ، اغلقت أول قضية اقيمت ضد الشيخ محمد باقر الشيببي في المحاكم العثمانية ، ولكنها وان كانت قد اغلقت في سجلات المحاكم الا انها فتحت امام شاعرنا طريقا جديدا ذاك هو طريق الثورة على الظلم والدعوة الى الخلاص من الذل والعبودية لا سيما بعدما أحس بما تكنه نفوس أكثرية أبناء الشعب من مشاعر الرغبة في التحرر والانعقاد والخلاص من ربة الذل والاستعباد !

ثم تمر الايام وتندلع نيران الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وتنزل الجيوش البريطانية الى البصرة وتزحف صاعدة الى بغداد تلاحق الجيش التركي

(١) لم نستطع الوقوف على محضر الجلسة مع الاسف ولذا فقد استقيننا هذه المعلومات من الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشيببي والاستاذ البحثة السيد مكي جاسم .

المنهزم وكان شاعرنا آنذاك في (الشطرة) ، فلما تناهت اليه انباء القتال وقرب
تطهير أرض العراق من الاتراك الذين جثموا عليها زهاء اربعة قرون قال :

أبينوا لي التحقيق اني في شك
فهل ظهرت أرض العراق من الترك ؟

وهناك في تلك الديار العربية في لواء المنتفق ظل الشيخ محمد باقر
يتتبع سير الحرب ، فاذا هو يسمع بأعلان الهدنة وقيام الانكليز باحتلال العراق
بكامله ، واذا بالحكام السياسيين الانكليز يتولون شؤون المدن العراقية المختلفة !
وفيما هو ينعم بفصل الربيع في تلك الربوع ، اذا به يتذكر ما آل اليه أمر
البلاد ويؤلمه وضع العراق الجديد وينظم قصيدة عنوانها (رواء الربيع)
يقول فيها *

نفض الربيع جماله ونضاره وكسا الأديم المكفهر بهاره
الى ان يقول :

بشرى الربيع المستقل فانه	قد فك من شرك الشتاء أساره
حر تبسم للعراق بوجهه	كي يستفز ببشره احراره
حملت عواصفه رسالة نائر	للمعرقين فهيجت نواره
شتان بينهما فذا مستسلم	للحادثات وذاك ادرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى	حتى يهز بسيفه بتاره
ليت العراق وقد تطور أهله	يقضى ولو تحت الخفا وطاره
سر النجاح اذا أراد نجاحه	ان لا يبيع لغيره اسراره

* * *

وهكذا وبعد ان قضى في الشطرة اكثر من سنة ونصف السنة تعرف
خلالها على مشاعر زعماء عشائر تلك الديار ووقف على احساسهم الصادقة نحو
الحرية والاستقلال ، عاد الشيخ محمد باقر الى مسقط رأسه (النجف) ليقوم
بما يحتمه عليه الواجب الوطني لا سيما بعد ان أصبحت هي الاخرى تحت

السيطرة البريطانية يدير شؤونها حكام بريطانيون أمثال الكابتن كرين هاوس، والكابتن ونيكت والكابتن مارشال . ويساهم مع غيرد من أبناء تلك المدينة الصابرة ، في ثورتها ضد السلطة البريطانية الغاشمة ، تلك الثورة التي اقضت مضاجع الانكليز وكبدتهم خسائر مادية ومعنوية كبيرة ، حتى اذا انتهى الحصار المضروب على المدينة باستسلام اهلها وموافقتهم على شروط القوة المحاصرة .

كان الشبان المتحمسون أمثال شبان آل الشيبسي وآل الجزائري وآل الصافي وآل كمال الدين وغيرهم يشتعلون غيرة واندفاعا في سبيل تحقيق استقلال البلاد وحريتها . لا سيما وقد كانت تنهض اليهم أنباء الثورة العربية في الحجاز والشام وكفاح اخوانهم العرب في تلك البلاد الشقيقة ضد الاتراك ، تحملها لهم صحافة سوريا ومصر ولبنان .

وفي هذه الفترة العصبية تنطلق من افواه قادة الاحتلال البريطاني ، الوعود الخلابه ، وتنشر المراسلات التي تبودلت بين قادة الحلفاء وزعماء العرب وتكشف عما جاء فيها من عهود ومواثيق وكلها يبشر باستقلال بلاد العرب ونيل ابنائها حريتهم وحقوقهم في تقرير مصيرهم . فاذا هو وغيره من احرار العراق يتطلعون الى ذلك اليوم السعيد يوم الخلاص من المستعمر الجديد بكل لهفة واندفاع .

وفي يوم ٨-١١-١٩١٨ اذيع في لندن وباريس ونيويورك والقاهرة نص البلاغ (الانكليزي - الفرنسي) ثم اذيع في بغداد يوم ١٥-١١-١٩١٨ فكان اعلان هذا البلاغ رنة فرح وابتهاج لدى اوساط الشعب كافة (١) .

(١) نظرا لاهميته ننشره فيما يلي :-

« ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانيا . هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استبعاد الاتراك ، تحريرها تاما نهائيا ، وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم . ولتنفيذ هذه الغايات قد اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا العظمى

اما في النجف الاشرف فقد وجد فيه شبانها المتحمسون امثال الشيخ محمد باقر الشيبسي والسيد محمدعلي كمال الدين والسيد سعد صالح والسيد احمد الصافي وغيرهم كثير ، وجدوا بعد نشر هذا التصريح ، ان الفرصة مواتية للعمل والتكثف وان الضرورة تقضي بتوحيد الكلمة وجمع الصفوف فباشروا بالاتصال بالشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد رضا الشيبسي والسيد محمد رضا الصافي والسادة آل كمال الدين وغير هؤلاء من احرار النجف ، فاسفر هذا العمل عن جمع الطبقات المتحررة في صعيد واحد وراحوا يعملون جديا ضد السلطة المحتلة الغاشمة (١) . وفي هذه المرحلة من مراحل الكفاح الوطني ، بدأت شخصية الشيخ محمد باقر الشيبسي تأخذ دورها وتفتح طريقها في سوح النضال والجهاد ، اذ قام هو وزميلان من زملاء الكفاح ، هما المرحوم سعد صالح والسيد حسين كمال الدين بالسفر الى كربلاء ، حاملين معهم رسائل زعماء النجف وصور العرائض لتوقع من قبل زعماء كربلاء وغيرهم من الاهلين ، وهي تتضمن المطالبة باستقلال البلاد استقلالا ناجزا . فكانت سفرتهم هذه . سفرة تحفها المخاطر لا سيما وان سلطة الاحتلال كانت قد احست بمالها من جواسيس وعيون ، بهذا التكتل وهذا النشاط .

على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سوريا والعراق وقد حررهما الحلفاء فعلا ، وفي الاقطار التي سيسعى الحلفاء في تحريرها والاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها فعليا . وان فرنسا وبريطانيا العظمى لا ترغبان في وضع نظمات خاصة لحكومات هذه الاقطار بل لا هم لهما الا ان تضمننا بمساعدتهما ومعاونتهما الفعلية سير امور هذه الحكومات والادارات التي يختارها السكان الوطنيون سيرا معتدلا . وان تضمننا سير العدل الشامل الخالي من شوائب المحاباة وان تساعدنا التقدم الاقتصادي بانهاض همم الاهلين وتشجيع مشاريعهم وان تساعدنا على تعميم التعليم والتهديب وان تضعا حدا للتفريق الذي طالما توخاه الاتراك في سياستهم . هذه هي الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الاقطار المحررة ، .

(١) سعد صالح . محمدعلي كمال الدين . بغداد ١٩٤٩ .

ومع ذلك فإن هذا النشاط السياسي لم يقتصر على كربلاء وحدها بل أمتد الى جهات أخرى ، فقد اتصل هؤلاء الاحرار بأحرار بغداد بواسطة المرحوم الحاج جعفر أبو التمن وباحرار الكاظمية بواسطة المرحوم الشيخ محمد الخالصي والمرحوم السيد محمد الصدر وباحرار البصرة بواسطة المرحوم عبدالمهدي المظفر ، فاسفرت نتيجة هذه الاتصالات عن افساد خطة جلاوزة الاحتلال البريطاني الهادفة الى تنصيب السير برسي كوكس ملكا على العراق (١) كما اسفرت عن تنبيه الرأي العام العراقي والتأكيد عليه بضرورة الاجابة على الاسئلة الثلاثة (٢) التي وجهتها لهم السلطة المحتلة بصورة موحدة تدعو الى تشكيل حكومة عراقية مستقلة استقلالا تاما ويرأسها ملك عربي هو أحد انجال الملك حسين ملك الحجاز .

وفي الوقت الذي كان الشعب العراقي متحفزا للوثوب على هذه السلطة المحتلة ، كان قادة الحلفاء مجتمعين في باريس في (مؤتمر السلام) في فرساييل ، لاقتسام الغنائم ، في هذا الوقت ينشر الشيخ محمد باقر الشبيبي

(١) لقد تنبه الوطنيون الى هذه المكيدة فوجه أحدهم الى حجة الاسلام الشيخ محمد تقي الشيرازي هذا السؤال :

« ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الاسلام والمسلمين ايده الله في العالمين ، ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه ، في تكليفنا ، معاشر المسلمين بعد ان منحتنا الدولة المفخمة البريطانية ، حق انتخاب أمير نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه ، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للامارة والسلطة علينا ؟ أم يجب علينا اختيار المسلم بينوا تؤجروا !! » وقد افتى سماحته على ذلك قائلا « ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب او يختار للامارة والسلطنة على المسلم ، غير المسلم !! » .

(٢) ان الاسئلة الثلاثة هي :-

- ١ - هل ترغبون في دولة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج (الفارسي) ؟
- ٢ - هل ترغبون في هذه الحالة برئيس عربي بالاسم يرأس هذه الدولة ؟
- ٣ - من هو الرئيس الذي تريدونه في هذه الحالة ؟

قصيدة على صفحات جريدة « دار السلام » بعنوان (آلام الاجتماع) يعبر فيها
عن ما يقاسيه سكان العالم عامة من شقاء وتعاسة ثم يخاطب المجتمعين في
(فرسايل) قائلا :

يا دعاة السلم في قصر السلام اين مسعاكم الى تأييده
انتجت اتعابكم هذا الخصام أفلا تقوى على تبديده
فهللوا اسعوا الى رد النظم واعملوا حقا على توطيده
واذيعوه لدى اشيائه كم له بين الورى من شيع
واذا فتشت عن اتبائه لم تجد انت سوى متبع

* * *

ثم يساهم مع صحبه بتنظيم عرائض من جميع انحاء العراق لا سيما في
العراق الاوسط ، لرفعها الى مؤتمر السلام هذا موضحين له ما اجمع عليه
الشعب بعد الاستفتاء العام ، حتى اذا اتفقت كلمة رجال الدين الاعلام مع رؤساء
العشائر الفراتية ، واستقر رأي الجميع على اسماع صوتهم وبيان مطالبهم في
الحرية والاستقلال قرروا ايفاد اخيه الشيخ محمد رضا الشيبسي الى الحجاز
وسوريا حاملا معه الكتب الناطقة بانتدابه لبسط ما جرى في العراق وبيان ما
اتفق عليه قادة الشعب (١) .

ولما غادر اخوه الكبير فرحا لقيامه بهذا الواجب الوطني ، مستهينا في
سبيله بكل المتاعب والمصاعب ، احس شاعرنا بلوعة الفراق فاذا به ينظم قصيدة
بسكب فيها عصارة ما في روحه من احاسيس صادقة نحو أخيه البعيد ،
وها هو ذا يقول :

حنانا على مهج العاشقين
وعطفانا على كبد الشيق

(١) العراق في دوري الاحتلال والانتداب . عبدالرزاق الحسيني .
صيدا ١٩٣٥ .

خلقت مع الوجد في ليلة
فيا ليتني كنت لم اخلق
ولا زمني ظل شخص الحبيب
لزوم الهواجس للمطرق

ثم يقول :

بروحي من أم أم القرى
وعرج فيها على جلق
فتى ساء ان يرى في البلاد
غريبا يعيث فلا يتقي
فتى فضل العز في قفرة
على الذل في بلد مونق
فتى لم يرفه هوان العرق
فجازف في شرخه الريق



الشبيبي وحرس الاستقلال

ولم يكتف الشيخ محمد باقر الشبيبي بما كان يقوم به من نشاط في النجف الأشرف أو في مختلف مناطق الفرات الاوسط ضد السلطة المحتلة ، بل سارع للاشتراك مع عدد من شبان بغداد الاحرار ، في تأسيس (جمعية سرية) يكون في مقدمة اهدافها انقاذ البلاد من براثن الاحتلال البريطاني وتعيد للمكرامة العراقية مقامها وللغزة القومية قوتها فألف جماعة منهم وفيهم الشيخ محمد باقر (جمعية حرس الاستقلال) في نهاية شهر شباط من عام ١٩١٩ . جعلوا في مقدمة اهدافها ، تحقيق استقلال البلاد العراقية استقلالاً مطلقاً والسعي في سبيل صم المملكة العراقية تحت لواء الوحدة العربية ، على ان يكون في اول اعمالها توحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم ، وبذل قصارى الجهد للقضاء على كل بواعث الافتراق في الدين والمذهب^(١) وقد اصبح الشيخ محمد باقر الشبيبي في مقدمة اعضائها البارزين اذ كان همزة الوصل بين مقرها في بغداد وبين فروعها التي انتشرت في النجف ومناطق الفرات الاوسط المختلفة ، اذ رحل عدة رحلات الى تلك المناطق ساعياً لايقاد جذوة الحماسة ونهاية الرأي انعام واعداده لليوم الموعود .

وقد أصبحت هذه الجمعية ، ذات نفوذ واسع في شتى مناطق القطر العراقي حتى انها تفوقت على ما كان لشعبه (جمعية العهد العراقية) من نفوذ^(٢) .

(١) الثورة العراقية الكبرى . عبدالرزاق الحسيني . صيدا ١٩٥٢ .

(٢) مقدرات العراق السياسية ج ٢ . محمد طاهر العمري . بغداد ١٩٢٢ .

ومن ابرز صور النشاط الذي ابداه الشيخ محمد باقر الشيباني لهذه الجمعية ، انه استطاع ان يجلب عطف علماء النجف الاعلام ويستميل رؤساء عشائر الشامية الى جانبها ، فقد عقدت الجمعية معهم ، اجتماعات غير قليلة في بغداد ، تذكروا خلالها بما يجب اتخاذه للقيام بثورة دموية ان لم تلب السلطة المحتلة مطالب الشعب وآماله في الحرية والاستقلال^(١) .

وفي مثل هذا الجو المتأزم صدر قرار مؤتمر (سان ريمو) القاضي بجعل العراق تحت الحماية البريطانية ، فاضطرب له الشعب العراقي وهاج متأثراً غاضباً ، فاستغلت (جمعية حرس الاستقلال) هذا الوضع وقررت توسيع نطاق فعاليتها وراحت تعقد اجتماعات في بغداد وكربلاء والنجف ، حتى اذا تسنى لها دراسة الحالة من جميع جوانبها قررت وجوب القيام بمظاهرات كبيرة احتجاجاً على ذلك واتخذت من تلاوة الموايد في جوامع بغداد وسيلة لبدء السخط والاحتجاج على ذلك القرار الغاشم . ولما رأت السلطة المحتلة مدى فعالية (جمعية حرس الاستقلال) وشدة تأثير توجيهااتها في الشعب سارعت بالقضاء القبض على بعض زعمائها وابعدتهم الى جزيرة (هنجام) وكان ذلك في اواسط شهر شباط من عام ١٩٢٠ .

تجاه هذه التدابير القاسية لم يجد بقية اعضاء الجمعية بداً من الهرب الى الفرات الاوسط وكان الشيخ محمد باقر الشيباني من بينهم ، وهناك تذكر اخاه (محمد جعفر) الذي كان من جملة المنفيين في هنجام وساء ما وصل اليه من انباء المعاملة القاسية التي يلقاها هو واخوانه من قبل جلاوزة الاستعمار ، فنظم قصيدة يقول فيها ...

قلب يقطعه الأسى وحشا يذوبه الزفير

(١) ج ٣ ص ٦٠ . المصدر السابق .

صدقوا فمهجته السعير
يجرين أو هن البحور

قالوا السعير بقلبه
مثل البحور دموعه
الى ان يقول :

جناحها ففسى اطيير
وعلى الفصون لها هدير

ذات الجناح الا أعار
لي في السجون مناحة



الصَّحَابُ فِي الثَّائِرِ

ولما عاد الشيخ محمد باقر الشيبسي الى النجف الاشرف كانت نذر اندلاع ثورة شعبية عارمة تبدو جلية واضحة في الافق ، حتى اذا كان يوم (٣٠ حزيران عام ١٩٢٠) واطلق الشيخ (شعلان أبو الجون) في الرميثة طلقة الاولى ، اخذ لهيب هذه الثورة يمتد فيشمل مختلف مناطق الفرات ، وكانت مدينة النجف ، عاصمة الثورة ، ومركز عقلها المفكر . ولما كان الشيخ محمد باقر الشيبسي ، ذلك الشاعر والسياسي الثائر ، يعرف ما لتنظيم وسائل النشر والدعاية والاعلام من أثر هام في توجيه الرأي العام وتوحيد مشاعره ، بادر وهو الاديب القدير بأصدار (مناشير) يومية يذيع فيها اخبار المناطق الثائرة ، والتوجيهات والنصائح السديدة التي تهدف الى خدمة الثورة ونجاح مخططاتها . وان من تلقى نظرة على أحد تلك المناشير وما جاء فيها من توجيهات يعتقد جازما ان كاتبها لم يكن الا ضابطا من الضباط المتخرجين في كلية الاركان وقائدا من فواد المعارك والحروب النظامية .

ونظرا لأهمية الآراء والتوجيهات التي وردت في المنشور الذي أصدره يوم (١٤ ذي القعدة) عام ١٣٣٨ هـ ، فما نحن اولا نثبت في ادناه ما جاء فيه بعد الديباجة (١) حيث قال مخاطباً الثوار قادة وافرادا .

(١) تاريخ القضية العراقية : محمد مهدي البصير - بغداد ١٩٢٤ .

ان الوطن الذي الزم كل فرد منكم بالدفاع عنه ، يلزمكم أيضا بأن
نراعوا الشروط الآتية :

- ١ - يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهم كافة افرادها بأن المقصود من هذه
النهضة ، انما هو طلب الاستقلال التام •
- ٢ - ان يهدف للاستقلال كل من في ميادين القتال •
- ٣ - يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد •
- ٤ - يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ، ومنع الاعتداءات ، فلا نهب ولا
سلب ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد •
- ٥ - من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز إطلاقه في الهواء
بدون فائدة •
- ٦ - يجب الاعتناء بالأسرى ، ضباطا وجنودا ، انكليزا أو هنودا •
- ٧ - يجب ابقاء ادوات التلغراف والتلفون ، وحفظ الاعمدة فإن في حفظها
منافع عظيمة للامة ، نعم يجب قطع الاسلاك البرقية الى حد تقطع معه
مخابرات الحكومة المحتلة •
- ٨ - يجب الاهتمام بقطع السكك الحديدية ولا سيما نصف الجسور والقناطر
التي يمر عليها القطار •
- ٩ - يجب الاحتفاظ بما يقع تحت ايديكم من عربات النقل والسيارات والمراكب
١٠ - يجب حفظ المدافع والرشاشات ولايجوز تخريب الآتية أو تفريقها مطلقاً لأنها
من أكبر وسائل الفوز وأعظم وسائل النصر •
- ١١ - يلزم حفظ الذخيرة المغنمة كالرصاص والقذائف والقنابل وسائر
أنواع البارود •
- ١٢ - اذا اسقطتم مدينة أو قرية فلا تتركوها منحلة بل الواجب ترتيب حكومتها
المؤقتة •
- ١٣ - لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها الا اذا كانت معقلا ولا تتلفوا اثاثها
لأحتياجاتكم اليها في المستقبل •

١٤- حافظوا على المستشفيات وكافة ادواتها واجزائها •

١٥- ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب ، فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه ما يدمي القلوب ويبكي العيون^(١) •

ان هذا النموذج كفيل وحده بأعطاء القارىء فكرة واضحة عن هذا النائر وعن روحه الكبيرة ونفسه الجياشة بالاخلاص لوطنه والايمان بعدالة قضيته • ومهما يكن من شيء فإنه لم يكتف بهذا الاسلوب في التوجيه والارشاد بل قرر اصدار جريدة خاصة تحمل اسم (الفرات) لتكون لسان الثوار الاحرار والمعبر الصادق عن اهداف الثورة الوطنية ، وفي يوم ١٥ أيلول ١٩٢٠ شرعت جريدته هذه في اداء رسالتها وراحت تنشر المقالات الوطنية التي يرد بها على اكاذيب الاستعمار ودسائس الانكليز وتفصح من جهة اخرى عن اراء قادة الثورة ورجال السياسة وشيوخ القبائل ، كما راحت تنشر أجوبة العلماء الاعلام من رجال الدين الكرام وفناوهم ومراسلاتهم وخطبهم •

وبدت (الفرات) اشبه شيء بصاحبها ، تكتب بدم القلب لا بحبر القلم ، وحصرت بحثها في الشؤون السياسية وكتابة المقالات الاستفزازية واذاعة الخطب التي تلقى في محافل الثورة^(٢) •

ويبدو من دراسة تاريخ الصحافة في العراق ان هذه الجريدة النائرة كانت قد أصدرت أربعة اعداد ثم توقفت عن الصدور الا انها عاودت نشاطها فصدرت من جديد في يوم (٣ محرم الحرام عام ١٣٣٩ هـ) وفي كلمة (العدد الخامس) الافتتاحية قالت :

(تعود الفرات الى الصدور بأيجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية ، والامل ان اولياء الامور الذين قاموا بنشر هذه الصحيفة الحرة واهتموا

(١) العراق في دوري الاحتلال والانتداب • المصدر السابق •

(٢) الصحافة في العراق • رفائيل بطي القاهرة - ١٩٥٥ •

بأظهارها وصمموا على استمرار إصدارها سوف يستمرون على القيام بشؤونها
وضمنة حياتها لتعيش كما تعيش الصحف الراقية ذات المبدأ الصحيح فيكون
لها مكان عال وشأن في العالم رفيع) .

وقد كان مفروضا ان تستمر على الصدور بعد هذا العدد الا ان خفوت
لهيب الثورة بعض الشيء ، وتفرق كثير من زعمائها في انحاء غير متقاربة لم
يحقق امنية صاحبها ولذلك توقفت عن الصدور الى الابد .

الشبيبي يناقش الحاكم البريطاني العام

ولابد لنا ونحن ندرس الشيخ محمد باقر الشبيبي ، ان نثبت له على
صفحات هذا الكتاب مقالا من المقالات السياسية الهامة التي دبجها يراعه ، على
صفحات (الفرات) لناخذ فكرة عن أسلوبه في الكتابة ونقف على طريقة
تفكيره وكيفية معالجته لقضايا الوطن ، فلسوف ننشر في الصفحات القادمة المقال
الذي صدر به العدد الخامس والاخير من جريدته الذي جعل عنوانه (رأي
الامة وكتاب الحاكم العام) ، ولما كان هذا المقال يناقش ما جاء في كتاب
(السير أرنولد ولسن) الذي بعث به الى (حجة الاسلام شيخ الشريعة
الاصفهاني) على أثر وفاة (حجة الاسلام الشيخ محمد تقي الشيرازي) يوم
١٧-٨-١٩٢٠ فحري بنا ان ننشر نص هذا الكتاب كي يتسنى للقاري فهم
الاعراض التي يقصد اليها الاستاذ الشبيبي في رده ، ويعرف العبارات الواردة
في مناقشته وتفنيده ، والى القاري الكريم نص هذا الكتاب .

حضرة العلامة الفهام حجة الاسلام والمسلمين آية الله تعالى في العالمين

شيخ الشريعة الاصفهاني دام علاه

بعد اهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة ، نأمل ان كتابنا الذي

أظهرنا فيه احساساتنا الودية وتبريكاتنا الصميمة بتقلدكم هذا المقام المنيع ،
والشرف الرفيع الذي اتم حائزون عليه الآن ، قد وصلكم سالماً ، ولكن في
انحقيقة ونفس الامر ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية ، لا التبريك والتهنئة
في هذه الايام نظرا الى المصائب التي انتابت العراق وسائر ابنائه ، وكان هذا
من اراء سلفكم المرحوم المبرور الميرزا محمد تقي الشيرازي طاب ثراه ، الذي كما
هو معلوم لدى العموم عبر في احدى مفاوضاته الاخيرة ، انه يريد الصلح بين
الحكومة والملة ، واجتناب سفك الدماء وازهاق النفوس ، ولا يمكنني ان اشك
بأن الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقوى لحضرتكم لا بد ان تشعر بهذا
الشعور السامي •

واما من جهة الحكومة فكما هو معلوم في اقطار العالم ان الحكومة
الانكليزية المعظمة ، قد اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة ، هي الرحمة والعدل
والتسامح الديني ، ومن قبل ان تقع الحرب العظمى كان للدولة الانكليزية التي
شعارها المسالمة ، جيش صغير للدفاع عن نفسها ، فلما أسرع الالمان والأتراك
من تلقاء أنفسهم بالهجوم على بريطانيا العظمى ، قامت الامم الموجودة في الممالك
الانكليزية قومة واحدة ودخل ابناؤها صفوف الجيش ، ولما انكسر العدو شر
كسرة ووضعت الحرب أوزارها كان للدولة الانكليزية جيش جرار عدده خمسة
ملايين منتشر في بلاد العدو في العالم بأسره ، ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة
الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم واطنانهم والعودة الى الحياة
اسلمية ، فنقص بذلك عددهم نقصاً كبيراً ، على انه يمكن حشد هذا العدد
العظيم مرة اخرى متى دعت الحاجة الى ذلك •

واما من جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر مواردها فلا يلزم ان اشرح ما
هو ظاهر كالشمس في رابعة النهار ، فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية
وكانوا مسرورين من بقاء جيوشها في هذه البلاد لما غلبت الأتراك ، ولكن لما رأى
بعض المفسدين والمغرضين ذلك التقيص في جيشها ، قاموا يشوشون الأذهان

ويخدشون الافكار ، وملخص الكلام هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي
توجب الاسف وما هي الحالة الآن ؟ هي ان العشائر العراقية في حالة الحرب ،
قوية ، ولكن عددها قليل وليس لها من الدراهم الا القليل ولا توجد لديها
وسائل لأختراع الآلات الحربية كالمدافع والبنادق والرصاص ، ولا يمكنها ان
تحصل على المعاونة من الخارج ، واذا لم ترجع الى زراعتها فأنها ستلغ
وتموت جوعا •

ها قد بذل العرب حتى الآن كل ما في وسعهم من الجهد ولا يمكنهم ان
يأتوا بعمل فوق ما عملوا وهم يرون رأي العين ان قوتهم مائلة الى الزوال ،
بعكس الحكومة فأن قوتها كانت في مبدأ الامر قليلة فتمكنت العشائر ان تسبب
لها بعض المضايقة ، ولكن الآن ترد المراكب للبصرة كل يوم حاملة العساكر
والمدافع والقنابل والبنادق والرشاشات والذخائر الحربية وسائر ما يلزم للاعمال
العسكرية واذا اقتضى نظركم الشريف ان تبعثوا معتمدا الى بغداد لكي يشاهد
هذه الاشياء بعينه فأننا نرحب به ونرجعه سالماً آمناً بدون تأخير •

فبناء عليه ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدوم سفك الدماء ؟ ؟

ان الحكومة الانكليزية عملاً بقواعدها الجارية ، ستجازي بعض المشايخ
وغيرهم الذين ضللوا بالناس واسماؤهم معلومة عندي ، كما هي معلومة لديهم
ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم أيضاً ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لا خوف
على غيرهم ولا على عامة الناس بل يمكنهم ان يرجعوا الى اوطانهم ومنازلهم
سالمين وستسلم نفوسهم ، كما لا يخفى على فضيلتكم بأنني لما رأيت لزوم هذه
المسألة واهميتها فقد عينت حضرة (الكولونيل هاول) ناظر المالية ، نائباً عني
ليدخل في المفاوضات والمراسلات التي لا بد ان تجري قبل ان تنتهي المنازعات ،
وبما ان حضرتكم مشغولو البال في الامور الدينية والمسائل الروحانية على الاغلب
فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمداً معتبراً أو معتمدين لكم لكي يلاقوا (الكولونيل

هاول) في محل مناسب ويتباحثوا معه في هذه المسألة المهمة هذا ما لزم ذكره
لفضيلتكم .

وفي الختام نبلغكم احتراماتنا الوافرة وتحياتنا الصحيحة والسلام .
بغداد في ٢٠ آب ١٩٢٠

اللفتنت كولونيل

السر ارنولد ولسن

الحاكم الملكي العام في العراق

وعلى أثر ورود هذا الكتاب الى حجة الاسلام الاصفهاني بادر
الشيخ محمد باقر الشيبسي بالرد عليه بجريدته ، وفيما يلي نص هذا المقال (١) .

رأي الامة وكتاب الحاكم العام ! !

وقفنا على صورة كتاب الحاكم العام الى المقام الروحاني المنتشر في جريدة
العراق المؤرخة في ٣٠ آب اغسطس ٧ ذو الحجة سنة ١٣٣٨ هـ وفي منشورات
مستقلة وزعتها الطيارات ، فشكرنا تودده للمقام العالي ، ولما كان مشتملا على
اشياء لا تتفق مع مراده ، بل كانت على العكس نقيضا للغرض الذي افاض فيه ،
رأينا ايقافه على جليلة الامر ، واطلاعه على رأي الامة الاخير ، فيكشف لعدل
الدول ، من ضلل الناس وطوح بالبلاد والعباد ! !

ثم نسأل الدول بعد ذلك ان تحكم على مسبب المصائب في العراق لينال
لعنة العالم المتمدن .

وهون عليك يا ممثل الدولة الانكليزية ، ان الامة التي ناصبتها العدا
وحكمت فيها السيف فأرقت دماءها وازهقت ارواحها ، عدا محضاً وتحكماً
صرفاً ، بلا خوف من الحق ولا وجل من العدل ، ستقف واياك امام محكمة
التاريخ ليعلم من هو المجرم الذي اتلف النفوس وجنى على البشرية بلا رحمة
ولا عطف ، فالويل لمن صبغ الارض بدماء الابرياء !

(١) العراق في دوري الاحتلال والانتداب المصدر السابق .

يا ممثل الدولة الانكليزية .. ماذا صنعت أمة العراق المظلومة حتى تستحق
من ضباط الاحتلال هذا الفتك الذريع والتمثيل الشنيع والهتك الفظيع ، افعال
تخجل منها العصور الاولى وتشمئز من فجائعها قرون الظلمة والظلم !!
ويل لكم يا ضباط الاحتلال من ظلامه أمة كان جواب مطالبها الشرعية
حز الرؤوس ، وتوصيل الاعضاء وحرق الجثث والتمثيل بالنفوس المحترمة !!
ليت الذين رفعوا مقامكم في العراق لتغرسوا محبتهم في القلوب ، يشهدون ماذا
أنتم تعملون وتقترفون ، ليت الذين بعثوكم للحرية والمساواة يشهدون فصلا
واحداً من المأساة التي قمت بها بظلمكم وتضليلكم ، فالمحنة التي أوجدتموها في
العراق سوف تبقى اثارها بالمقام الرفيع .

يا ممثل الدولة الانكليزية .. أنت .. بسياستك الرشيدة بسلوكك
العجب .. بحزمك الغريب .. بحصافة رأيك .. برصانة عقلك .. أنت
بتدبيرك .. افسدت على حكومتك سياسة اجيال في الشرق كله ، لا في العراق
وحده ، فأنت وحدك المسؤول امام الله وامام العدل والقانون عن الجرائم التي
ارتكبتها في العراق ، عن المظالم التي أنزلتها بالامة حتى امتلأت فيها دوائر
ظلمك ، وغصت بها زوايا جورك ، فأنت وحدك بأظهارك العداء وبأعلانك سفك
الدماء شوهدت محاسن المدنية الانكليزية وكتبت لثلاثة ملايين من أبرياء العراق
ان تزول ثقتهم من كل بريطاني ، وان كان مثالا صحيحا للعفة وطهارة
الوجدان !!

فيا مسبب مصائب العراق ، يا سفاح الانكليز ، لقد جنيت على حكومتك
الموقرة جناية ما روى التاريخ نظيرها لسفاح قبلك .

أهكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكومتك واجلسوك على منصة لست
لها وليست لك ؟ هي للسياسي المحنك ، للحاكم الرشيد للمدير القدير ، منصة
يتربع عليها العدل والانصاف لا الظلم والاعتساف ، فويل لمن اقامك تمثالا
للقسوة والغلظة .

يا ممثل الدولة الانكليزية ، أتعزى المقام الروحاني ومنك الرزية

أتعزیه بقولك « ان المقام يستوجب التعزية والتسلیة لا التبریک والتهنئة في هذه الايام التي انتابت العراق وسائر الممالك » ؟ ؟

فيا حضرة الحاكم العام ، ان ما نزل بالامة فمن المصائب التي هیأت أنت أسبابها . فالامة بريئة وأنت المذنب ، ألسنت الذي سحقت الحقوق ، ودست القانون ؟ ؟ فخذت الامة بما أعددت من الجيش ، بالنار ووسائل الخراب والدمار فجهزت على النساء والاطفال والشیوخ والكهول ولوثت البلاد الظاهرة بالشرور كل ذلك لأن الامة ابت ان تعترف بوصایتكم ؟ أبت ان تعيش في ظل حمايتكم ؟ ؟ واغرب من ذلك يا حضرة الحاكم ، انك نسبت المصائب الى فقید الاسلام ، بقولك ... وكان هذا من اراء سلفكم ، يا لله ... أي الاعتداءات تغفرها لك الامة ؟ ؟

اتعزيتك لشیخ الاسلام بما انزلته من الرزايا على العرب والمسلمين ؟ أم نسبتك المصائب الى الفقید الذي طالما حذرک من الغرور والفتك الى عواقب الامور ؟ ونبهك الى نتائج الاستهتار في مخالفة الامة المظلومة . وعدم تمكينها من حقوقها المهضومة واعطائها الاستقلال التام ؟ کم اراك في كتابه الابيض فجر هذا اليوم الاسود ؟ ؟

يا لله يا حضرة الحاكم العام ، كيف تطاولت الى ذلك المقام ، فتحاملت على عصمته . وتجاوزت على كرامته غاضاً طرفك عما تركته في مهج المسلمين واحشاء العراقيين من الجروح التي هبها ان تلثم ، ألم يكفك اذ قتلت نفسه الکریمة بجرائر جيشك وجرائم افعالك ، حتى بریت سهام تهمك الى نزاهته ؟ ! بهذا تريد ان تمكن صداقتك مع الامة ؟ أهذه هي السياسة الرشيدة التي تنسب الى الفقید ؟ مصائب أحدثها عقوبك وغرورك ؟ أهذا هو السلوك وأنت مع هذا تقول في كتابك ... انه ... أي الفقید عبر في احدى مفاوضاته انه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وازهاق النفوس ... فما هذا التناقض الغریب ؟ ؟

نعم انه طیب مثواه ارادك ان تلین فأستعصيت ، وسألك ان تضع حدا للظلم

والاعتداء بأعطاء الامة الاستقلال فاغضيت وثابرت على انزال العقاب
والعذاب . والامة ساكنة وأنت لم تسمع نصائح الفقيه ومواعظه البليغة .
فكيف تريد ان تبرر اعمالك ؟ ؟

ثم بعد ذلك تقول » ان الحكومة كما هو معلوم في اقطار
العالم قد اعتمدت دائماً على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل
والتسامح الديني ، فحبذا هذه الاركان فأنها شعار الدولة الحرة ، لو
صح اعتمادك عليها لما فر العراق من وحشيتك ، وفر ابنائؤه من وجه
مظالمك ؟ ؟

قد تظن بأن حكومتك الموقرة شادت على هذه الدعائم فخامتها ، ولكنك
هدمتها بمقالم جورك وقسوتك وتعصبك فويل لكم يا ضباط الاحتلال .
اما الرحمة وأينها منكم يا قساة الرحمة ؟ ؟ فضيلة قد رحلت عن
قلوبكم ، وابتعدت عن ضمائركم ! ! الرحمة إحدى مميزات الانسانية التي
لا تعرفون معناها .

هي أسم عندكم ومسامها ليس عندكم ، وتشهد على ذلك قلوبكم
بالقسوة وأنيابكم بطحن العالم . فقد خلفتم من بعضه تاريخاً لشدتكم
مكتوباً بالدماء المراقبة في (الرميثة الحمراء) وفي عرائش الفقراء
فكم بيت أوقدتم على من فيه ، النار ؟ فأصبح الرضيع ملتهباً والشيخ الفاني
يجنب الأعمى ، وقوداً لنيرانكم ، لا يتميزون الا بعد ان تجمع اوصالهم
التي وزعتها سيوفكم .

رعلى هذا الحال استمرت رحمتكم في (الجربوعية) و (بابل)
حرقاً تستغيث منه النار ، وقتلاً اظهرتم فيه ضروب التمثيل .

أهذه هي الرحمة التي بنيت عليها دولتكم ؟ ؟ وأقمتم عليها سياستكم .
اذن صفوالنا قسوتكم حتى نهى للعراق على حدوده ، محلاً في الجو ،
يجاور به النسر ، فأنها ارحم منكم وأرأف .

هل نقابل بين رحمتنا ورحمتكم ؟ ؟ فهي عندكم تبعد الأبرياء من العلماء وأولاد الفقراء والزعماء وتعذيب المنفيين • والأسراء يثنون تحت القيود الثقيلة والأغلال المؤثرة قيود لا تصبر عليها اعناق الفهود •

أما عندنا فلفظ بالأسير ، وبر به ونظر الى الأجنبي ملؤه العطف • • تفقد شؤونه ونرعى أحواله ونسهر لترويحہ ونحرص على حياته •

فالأسير عندنا غير أسير ، والأجنبي كالوطني نساويه في الحقوق ونواسيه في كل شيء •

أخلاق اخذناها من شريعتنا وفضائل تلقيناها من مدينتنا فأين مدينتكم يا ادعياء التمدن ؟ ؟

ها انظروا الى رحمة رجالنا وكبارنا واقراءوا رسائل علمائنا في الرفق بأسرائكم والرحمة بمرضاكم •

انظروا كيف أو كل المقام الروحاني أمره الى من لزمه بذلك من المشاهير فكتب اليه الرسالة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

« سلام عليك وثناء على اخلاصك ، وبعد غير خفي على نباهتك ان للأسرى في الشريعة الاسلامية مكانة عالية ، فالعناية بهم فرض والتوجه الى اكرامهم حتم ، واني أوصيك ، أطل الله حياتك ، بتعهدهم على الاتصال ، وتفقد احوال صحتهم ومعاشهم ، ما داموا وديعة مقدسة وامانة محترمة فيلزمك البذل لهم والتوفير عليهم ويجب تصديقك لتحقيق راحتهم أكثر من الايام الماضية واني قوي الامل بأنك تنشط الى هذا (التكليف) لأنه شرعي ، مدني ، انساني ، فواظب على الانفاق عليهم حتى يتعين الى نفقاتهم مورد خاص فقد اعتمدتكم وأوكلت ذلك الى عهدتكم وألزمتكم به ، ولا عذر لك ودم مؤيدا •

شيخ الشريعة الاصفهاني

هذا مثال صغير من رحمتنا فهل أظهرتم شيئاً من رحمتكم ؟ ؟
نعم كفى باستمراركم على الفتك بالامة وغصب حقوقها الطبيعية ،
شاهداً على رحمتكم وصدق لهجتكم ، واما عدلكم ، فقد تبناه منذ تسلمتم
ازمة البلاد التي أصبحت ثن من ظلمكم .

فيا حضرة الحاكم العام ... لقد هدمتم هذا الركن بمقالع من
السياسة التي اهلكت الحرث والنسل وأتت على الاخضر واليابس ، فتراب
كل منطقة يشهد بأنكم سلبتم الحب حتى من منقار الطائر ، واستخرجتم
المنخ من العظم وضاعفتم الخراج اضعافاً على الزراع ، فأصبحوا يسألون
الناس الحافا ، وانتم تسألونهم فوق الجهد وتكلفون نفوسهم فوق الوسع .
أهذا عدلكم ؟ ؟

نعم ان السجون والمنافي والديوان العرفي شهود على عدلكم وبراهين
على صدقكم فأين العدل الذي تزعمون ؟ أوفيتم بوعدهم ؟ أثبتتم على عهد ؟
اين البيانات الرسمية ؟ اين القطوع الدولية ؟ اين عهود الطائف ؟ اين
الاستقلال ؟ اين الادارات الوطنية ؟ اين منشور مود ؟ اين وثائق
مكماهون ؟ ؟ أكان العدل يا حضرة الحاكم ، ان تكموا الافواه التي
طالبت بالحق ؟ ؟

وتدفعوا طلاب الاستقلال الى المنفى ؟ ؟ عقاب صارم وعذاب دائم
وجرائر ثم تريدون الالتئام مع الامة وانتم تريدون نفوسها للقتل واموالها
للاغتنام واعراضها للفتك واوطانها للاستيلاء ؟ ؟

أهذه هي العدالة ؟ ؟ سلام الله على ظلم الفراعنة ! !

واما التسامح الديني أو الدعامة الثالثة التي أقمت عليها بناء حكومتكم
فدعوى كاذبة تشهد عليها المعابد والمساجد وقبور الائمة المقدسة ولئن تقادم
عهد حادثة النجف ، فحادثة مسجد الكوفة غصبة في أول النهضة أما
صيرتم ساحته هدفاً لمقذوفات الطيارات ؟ ؟

أما خلطتم ترابها بلحوم المترهبين ودمرهبات ؟ ؟ أما أدخلتم رؤس
الأطفال بصدور الامهات ؟

ألم تمنعوا مجالس المواليد وسائر الشعائر ؟ ؟ أكان التسامح في
الدين رهي جوامع المسلمين وحصر مجامعهم ومنع اعيادهم ومراسيمهم ؟
هل الاستيلاء على الاوقاف الاسلامية تسامح وتساهل ؟ ؟ وإذا كان هذا هو
التسامح اذن ما هي معاني التعصب الأعمى ؟ ؟

تحية على (غلادستون) وثناء على الحروب الصليبية يا ممثل الدولة
(الانكليزية) ! ان الاركان التي اعتمدتم عليها لا تقوم عليها بيوت
العناكب ، فكيف تشيدون على أساسها الواهي دولة لا تدول وحكومة
لا تزول ؟ ؟

لقد أوجبت اركانكم هذه ان يصفاح العراقيون ، مدافعكم ويعانقون
بنادقكم ويستعرضوا الكتائب من جيشكم حتى يكتب الله انهدامها ويقم على
انقاضها (دولة عربية) قانونها القرآن ، وشعارها محبة الانسان ! !

يا ممثل الدولة الانكليزية ، غريب منك وأنت جالس على كرسى
الحكم الموقت عجيب منك وأنت ضيف ثقيل على البلاد ان تصف في كتابك
شوكة الحكومة البريطانية وثروتها بقولك « ومن قبل ان تقع الحرب
العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارها المسألة جيش صغير للدفاع عن
نفسها فلما شرع الالمان والأتراك من تلقاء أنفسهم ... الخ » .

فيا حضرة الحاكم ... انا في غنى عن الاسهاب في بيان قوة
الحكومة فأنا نعرف ذلك كما تعرفه أنت ، نحن لا ننكر عظيم قوتها فأنها
ام العدد والعدد ، الذي الفته لقتال اعدائها ، وهي أم القود التي تدلى بها
من بحر بعيد العمق ، ولكن العراقيين يا أيها الحاكم ، قد تكاثفوا
وتكافلوا وتعاضدوا وتساندوا وقاموا للدفاع عن حياتهم وتطهير بلادهم لا
بالبون بعددكم ولا يكثرثون بعددكم تكاثفت نياتهم وتوحدت غاياتهم ، لا

يتزايلون عن موقف ربضوا فيه كالاسود ، وثبتوا عليه كالجبال ، والوصول الى الغاية واخذ الاستقلال ! ! * فاما للحياة واما للموت ، فالموت سعادة في هذا السبيل وحياة في الدفاع عن الحق ! !

يا حضرة الحاكم العام ، لقد حشدت حكومتك الجيش الجرار فحارب عن الحرية ودافع عن المدينة وانت تريد محو الامة واتلاف البلاد * * * تهدد بالفتح والاستعمار وتهدد بحشد جديد لاكره العراقيين أم لتصديق « جئنا محررين لا فاتحين ؟ » ثناء على حريتك وسياستك !! اما قولك « فاهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من بقاء جيوشها في هذه البلاد لما غلبت الاتراك » فانه فرية على اهل انراق ، متى قبلوا بدولتكم وأصبحوا مسرورين من بقاء جيشكم ؟ هذه وثائق الانتخاب أدلة واضحة على استيائهم منكم ، ورفضهم بقاءكم ، رجالهم واطفالهم كبارهم وصغارهم كلهم سواء لا يقبلون بكم ، ولا يميلون اليكم ، وانت تعرف حتى من الاحاد الذين اصطنعتهم * * لخدمتك واستعملتهم لأغراضك .

فيا حضرة الحاكم العام * * * كيف تفترى على اهل العراق ؟ ألم تطلع نفسك على رغباتهم ؟ ألم تقف على تصریحاتهم ؟ ؟ أذكر موقفك في النجف اذ جئت تعمل لتبديل الوثائق الموقعة من السادات والعلماء والاشراف * * * والرؤساء وسائر الطبقات . ألم يطلبوا فيها جلاءكم عن العراق ليؤلفوا حكومة عربية لا دخل لأجنبي فيها ؟ ؟ أذكر طوافك في الانحاء وبماذا قابلك الاعيان والزعماء ؟ ؟ طالع يا حضرة الحاكم العام * * صحائف فشلك في العراق فهل رأيت قبولا من الامة أو ميلا صادقا اليكم ؟ ألم تجابهك بالرد ؟ ألم تقابلك بالتصريح ؟ فمن أي القلوب تحققت القبول ؟ وفي أي الوجوه طالعت السرور ؟ تخرص وتلفيق الى هذا الحد ؟ أهذه هي المدينة ؟ ؟

واما قولك - ولكن لما رأى بعض المفسدين والمغرضين ، فنقول مجرد
عن الصدق بعيد عن الحق بين التحامل واضح العداء ! • نسألك يا حضرة
الحاكم العام •• بصلاحك المعروف واصلاحك المشهور ، نسألك بحق
الاستعمار والاستعباد بحق الظلم والاستبداد ، نسألك من هم المفسدون ؟
نعم هم زعماء النهضة هم طلاب الاستقلال هم رؤساء الدين هم
ائمة المسلمين •

عجيب يا أيها الحاكم تحاملت الشديد على العلماء وقادة الرأي العام
زعمت انهم مفسدون وبرهانك مطالبتهم بحقوقهم ودفاعهم عن حياتهم •
أجوز لك القانون ان تسمى المدافعين ، عصاة ، والعلماء مفسدين
والائمة مضللين •• ؟ ؟ أهذه هي الاخلاق الانكليزية ؟

سلام على علمك الواسع الغزير !! اما الحالة التي عبرت بأنها توجب
الاسف فأنها من نتائج تهوسكم وتجاوزكم من قلة تدبيركم ! • فلو كنتم
بالعهود وفيتم وعملتكم طبق العهود فحققتكم رغائب الشعب المظلوم لحفظتم
مكانتكم وثبتتم في القلوب صداقتكم • ولكذك يا حضرة الحاكم ، أنت
دفعت الامة الى القتال أنت اسلمتها الى هذه الحال أنت اتعبت جيشك بلا
جدوى فانت المسؤول عن هذه الوقائع !!

فيا حضرة الحاكم العام •• ان المجلس العرفي الذي أمر حنانك
بتأليفه لأعداء الوطنيين ونفي الشبان المخلصين وسجن الابرياء والمظلومين
جدير بأعضائه العسكر ان يحاكموك ومن أولى منك بالمحاكمة ، اذا كان
للمجرمين ، واذا أعد للمذنبين ؟ ؟

يا ايها الحاكم العام •• لقد قامت قيامتكم على القيصر غليوم فأوجبتم
محاكمته ، لأنكم نسبتم اليه جنسية الحرب فهو مجرم عندهم لأنه مشير
النواثر بزعمكم ••••• فأن كانت شرائع الدول توجب قصاص المجرمين
فأنت أولى بأن تقاصص وتعاقب لانك اكبر مجرم على الانسانية اكبر مجرم
على الحكومة البريطانية !!

يا ممثل الدولة الانكليزية .. ان اعترافك بقوة الامة العراقية يناقض استدراكك العليل بقولك (ولكن عددهم قليل وليس لهم من الدراهم الا القليل) فيا أيها الحاكم العام ، ان الامة قد اعتمدت في دفاعها على ثلاثة أركان هي (القومية والوطنية والشريعة الاسلامية) فعندها الثبات ازاء اختراع الآلات والعناية الالهية بدل المساعدة الخارجية والقناعة عوض الزراعة ، فالامة صابرة على النزال حتى تنزلوا على حكم الحق مستمرة على النضال حتى تسترد الحاكمية !!

اما قولك (ها قد بذل العرب حتى الآن كل ما في وسعهم من الجهد ولا يمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ما عملوا فيا حضرة الحاكم ان العرب لم يبذلوا الى الآن عشر ما اعدوه ، ولم يعملوا بعض ما يريدون ان يعملوه فقوتهم في زيادة واعمالهم الى نشاط وها قد جاء الخريف وانتهى موسم الحصاد وفرغ العرب من المشاغل الزراعية واقبلوا على الحرب الدفاعية بشوق عجيب وميل قوي فأزدادت جموعهم اضعاف ما كانت .. أما تهديدك بوصول العساكر ، فالأمة على علم من قوتكم ومعداتكم واستعدادكم للقتل والفتك وليس بها حاجة الى ارسال معتمد يكشف لها ما هيأتموه من الوسائل الحربية ...

الله يا حضرة الحاكم ... ما هذه المضمرات العدائية ؟ بهذا تستجلب نفوس العراقيين ؟ ما ابعذك عن الحكمة والصواب كأن الوسائل الحربية ، وسائل للقضاء على الاستقلال والحرية ، أطلب معتمدا لهذه الغاية ؟ للاطلاع على الفظائع العسكرية ؟ فأن الإنسانية ؟ واما قولك « فبناء عليه ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدوم سفك الدماء » ؟

انا نسألك ما هي النتيجة المعلومة ؟ من جوز الحكم من المجهولات ؟ هل تيقنت انها في جانبكم بأعتمادكم على القوات العسكرية التي طوحتم بها ومزقتم اوصالها ؟

انا لا نريد اطالة سفك الدماء ولكنك تريد ان تضع حداً لانهامك
وايهامك ، فإن الامة قد كشفت نيائك السود ووقفت على حقيقة احوالك
ثم ما اغرب قولك (ان الحكومة الانكليزية عملاً بقواعدها ستجازي
بعض الشيوخ وغيرهم الذين ضللوا بالناس واسماؤهم معلومة عندي *
الله أيها الحاكم العام ، كيف نسيت قولك في صدر الكتاب (ان
الحكومة الانكليزية قد اعتمدت دائماً على الاركان .. الثلاثة ..) ؟
أكن من الاركان الثلاثة انها ستتقم من المشايخ الذين احرقت
بيوتهم ونهبت اموالهم وذبحت اطفالهم لأنهم طالبوك بالاستقلال ؟
ليسمع المشايخ نصيحتك هذه ليقفوا على حقيقة اخلاصك وماذا
تعديلهم ؟

أيها الحاكم العادل ... هل وراء ما يشهدونه كل يوم من ضروب
الظلم وأنواع الاعتساف ؟ هل وراء التعذيب والانتقام شيء آخر من
العذاب ؟ ليطمئن بال (المشايخ وغيرهم) فهذا عفوك وهذه رحمتك أما
طلب المفاوضة وتعيينك لها (حضرة الكولونيل هاول) فإن ذلك يعود
الى رأي المشايخ واقطاب الامة الذين قلت ان الحكومة الانكليزية
ستجازيهم عملاً بقواعدها *

فيا أيها الحاكم ان الامة عملاً بقواعدها الانسانية واعتمادها على
أصول المدنية لا تمتنع عن المفاوضات الدولية ولكنها لا تدخل في المفاوضة
معكم الا على الشروط الآتية :-

- ١ - سحب الجيش من البلاد *
 - ٢ - ارجاع المنفيين *
 - ٣ - حضور قناصل الدول في مجلس المفاوضة *
- وخلاصة القول ان الامة لا تريد الا الاستقلال التام للعراق بحدوده
المعروفة وهي لا تدخل في المفاوضة الا على تلك الشروط (١) *

(١) الصحافة في العراق . المصدر السابق .

وهكذا وبمثل هذه الروح الوطنية المتأججة شجاعة وحماسة راح
هذا الصحفي الثائر يكيل الصاع صاعين الى ممثل الدولة البريطانية - السير
ارنولد ولسن - غير هباب ولا خائف من ذلك التهديد والوعيد وهل لمثله
من المؤمنين بحق امتهم بالحياة حياة حرة كريمة ان يخاف ويحجن ؟

حاشا لله ، فإن الشيخ محمد باقر لم يحجن ولم تخثر قواه ، بل ظل
حتى آخر لحظة من حياته منافحاً عن الحق مؤمناً ، بأن الحق يعلو ولا
يعلو عليه !!

هذا هو (الصحفي الثائر) الذي كان اكثر الناس ايماناً برسالة
الصحافة وأثرها في خدمة المجتمع ، ولا عجب في ذلك فهو الذي كان قد
نمن في الصحف هذه الرسالة اذ قال :

صوت الشعوب وصيتها الصحف
تجرى بهم للمجد ان وقفوا
ماذا أقول وكيف أذكرها
وبأي وصف مثلها أصف
ان قلت داعية العلاء فلها
ولأهلها العلياء والشرف
الناطقات ونطقها حكم
والحاكمات وحكمها النصف
والعادات فلا يلم بها
كلا ولا برحالتها الجنف
والمنزلات على الألى ظلموا
رجزا بما ظلموا وما اعتسفوا

الوَطَنِيُّ الْجَزَّيْنِيُّ

ثم اخذ لهيب هذه الثورة الكبرى يخفت شيئاً فشيئاً لعوامل عدة وأخذت حدة القتال تخف لا سيما بعد ان اذاع (السير برسس كوكس) يوم ٢٦-١٠-١٩٢٠ بلاغه الذي قال فيه ان « الحكومة البريطانية انتدبتة ليعود الى العراق لتنفيذ مقاصدها الثابتة بمساعدة رؤساء الامة وتشكيل حكومة وطنية في العراق » .

وقد يصعب تنفيذ منويات الحكومة البريطانية ما دامت بعض أقسام العشائر والطوائف في العراق تعادي الحكومة . . الخ . . ولما اذاع المندوب السامي البريطاني فيما بعد ، قراره بأعلان العفو العام عن الثوار ومساعدتهم بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٢١ وأوقف القتال نهائياً في جميع مناطق الثورة (١) .

ترك الشيخ محمد باقر الشبيبي مدينة النجف الاشرف والألم يعصر قلبه قاصداً مدينة الشطرة ليلتعد عما ستصيب له ولأمثاله الاحرار من المكائد وليقوم بما يحتمه عليه الواجب الوطني من جديد بالعمل على افساد

(١) العراق في دوري الاحتلال والانتداب - المصدر السابق .

الخطط البريطانية .. التي تريد تطبيقها في العراق لا سيما بعدما فرضت عصبة الأمم الانتداب البريطاني عليه حسبما نصت عليه المادة (١٣٢) من معاهدة الصلح الموقع عليها في (سيفر) في اليوم العاشر من شهر آب ١٩٢٠ وبعد (البيان) الذي اذاعه المندوب السامي البريطاني يوم ٨-١١-١٩٢٠ الذي قال فيه بأنه .

» يرغب في ان يطلع جميع الاهالي على قدر الامكان على الاجراءات التي يتخذها لتنفيذ مقاصد حكومة جلالة ملك بريطانيا .

اما هذه المقاصد فهي الاسراع في تمهيد الطرق التي يتوصل اليها الشعب العراقي الى ابداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها ، ثم تعجيل تأسيس هذه الحكومة بأرشاد حكومة بريطانيا العظمى ونظارتها .. أما الوضعية فهي ان اختيار شكل الحكومة أمر يجب ان يبت به العراقيون أنفسهم .. ولا يمكن اصدار مثل هذا القرار بدون مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل (١) .. الخ ، .

نعم غادر الشيخ محمد باقر الشيبسي عاصمة الثورة قاصدا الشرطة في هذا الوقت الذي ازدادت فيه فعالية الحكام السياسيين وبدت في بعض المناطق الدسائس والاهداف المبيتة لتزريق شمل العراق ، فسمع وهو هناك بالاصوات الناشزة التي ارتفعت في البصرة تطالب بالحق مدينتهم بحكومة الهند ، ووقف على اخبار العرائض التي كانت توقع من قبل بعض الرؤساء في المتفق للاحاق منطقتهم بحكومة (عدن) وما الى ذلك من المحاولات فما كان منه ومن غيره من احرار المتفق وقادة الرأي فيها الا العمل على افساد تلك الخطط وقبرها في مهدها (٢) وهكذا وبعد ان

(١) المصدر السابق

(٢) استندت في اثبات هذه المعلومات على ما تفضل به صديقه (الحاج حسين الشعر بلاف) احد وجهاء (الشرطة) المشارك بنفسه معه في افساد تلك الخطط .

استطاع مع اخوانه اثارة الرأي العام في تلك المنطقة العشائرية الهامة سافر الى بغداد لا سيما بعد ان تم الاتفاق على ترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكا على العراق •

الشبيبي والامير فيصل !!

وما ان وصل الامير فيصل بن الحسين ، بغداد في يوم ٢٩-٦-١٩٢١ حتى راحت الهيئات الوطنية المختلفة تحتفي بقدومه وتقيم له حفلات التكريم والترحيب وفي يوم ٨-٧-١٩٢١ اقامت له (المدرسة الجعفرية الاهلية) حفلة تكريمية كبرى تكلم فيها عدد من الزعماء وقادة الرأي وكان من بين هؤلاء الشيخ محمد باقر الشبيبي ، فقد القى في تلك الحفلة خطابا هاما ضمنه آمال الشعب العراقي وامانيه وما يريده في ظل العهد الجديد • وقد قالت عنه (جريدة العراق) التي وصفت هذه الحفلة بعددها الصادر يوم ٩-٧-١٩٢١ •

» ثم قام خطيبا حضرة الشاعر الوطني البليغ الشيخ محمد باقر الشبيبي والقى خطبة مبتكرة جمعت فأوعت تجسست البلاغة في معانيها وتجلت الفصاحة النجفية من خلال حروفها وقد استحسنتها الحضور وصفقوا للخطيب وهتفوا له على شدة اعجابهم بها • • الخ • ، ونظرا لأهمية ما جاء في هذا الخطاب التاريخي وللجراحة التي تميز بها لا سيما وهو الشاعر النادر المعروف فيها نحن أولاء ثبت نصه في أدناه خدمة للتاريخ والحق •

كلمة الاستاذ الشبيبي في المدرسة الجعفرية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا صاحب السمو ••

ما اسعد العراق اذا عاش بين جوانحك واضلاعك ••
اذا ثبت في موضع اسرارك ، اذا نتج من مجموعة اخلاقك وافكارك

إذا نشأ بين ضميرك وتديريك ...

ما أسعد العراق إذا عاش في ظلك الوارف إذا خفق عليه نواؤك
الخنفاق ، إذا عاد مقر حكمك ومصدر نهيك وأمرك ..

يا صاحب السمو ..

ان الذين وضعوا تقتهم بشخصك وعلقوا آمالهم عليك يعدونك
للعرش والتاج يؤهلونك للملوكية ، واضعين اموالهم في حجرك ورقابهم
بين يديك يرفعونك الى مستوى ذوي التيجان فأرفع مستواهم يا صاحب
التاج الى صف الاحياء ، ومكنهم من مباراة الاقوياء وحقق رجاءهم فيك .

يا سمو الامير الكبير ..

ستعلم ان الشعب الذي يمد يده لمبايعتك ويصافحك للاعتراف
بملوكيتك شعب يستبسل دون مقامك وسلطانك يستبسل دون تاجك
وصولجائك .. فهي لمن هذا شأنه اسباب نجاحه ومعدات ارتقائه ..

يا صاحب السمو ..

لقد تقدم شعبك خطي مقتفيا أثر خطواتك الواسعة ، ليأخذ حقه
الشرعي من الحرية وحظه من الاستقلال .. تقدم خطي مدفوعاً بنفس
العوامل التي دفعت سموك لتكوين دول عربية شعارها العدل والحنان
لأيجاد عروش مدنية مبدؤها محبة الانسان ، تقيمها حواجز لدرء المخاوف
ورد الاخطار حواجز لبناء النظام التام ، لحفظ التوازن والسلم العام ! !

يا صاحب السمو ..

أنظر الى امتك العزيزة ، فأنها تنظر اليك ابا فوق الآباء ومربيا
فوق المربين .

أنظر الى امتك وحفها بسياج من عدلك وحكمتك وافتح لها صدرك
ومداليها ذراعيك وخذ بيدها الى الرقي ، وجدد شبابها وهبها دستوراً
صحيحاً .

وحرية تنهض بنا الى المعارف وبث العلوم في الضعف الادبي ، وما
الانحطاط العقلي الا من فساد الحكم ومن نتائج الاستبداد ! !

يا صاحب السمو ..

أنظر الى شعبك نظرة رؤوف به ، رحيم عليه فقد نخر عظامه الجهل
وامتص دمه الخلاف تعهد شعبك قبل ان تنفل صفوفه وتندك قواعده ،
وادعمه بنشاطك واسنده بهمتك حتى تستند عليه • تدارك شعبك بالوحدة
قبل ان يمزقه النزاع ، قبل ان تأكله الاطماع ! !

تداركه بتدبيرك .. وتعهد به بتجربتك فمن اولى منك بالاشراف وقد
اختصك للعرش واختارك للحكم ! !

وهكذا وبهذه الروح الجياشة بالآمال الوطنية والاهداف العامة وقف
هذا الوطني الجريء يخاطب الامير الذي سيصبح بعد أيام ملكا على
العراق ، وكأنه يرسم له طريق العمل الصالح والخدمة الصادقة ويترجم
له عن آراء هذا الشعب الذي اختاره ملكا ..

حتى اذا نهض الامير يعلق على ما جاء في خطب الخطباء ، كان
للشيخ محمد باقر الشيباني النصيب الاوفى في كلامه حيث قال :
« كما ان اخانا محمد باقر الشيباني ، قال في كلمته يستنهض
بها همتي ، .. »

أقول والله والله والله ما قمت بحركة مؤملا غاية دنيوية أو راجيا
شيئا ماديا • • ولا عملت طلبا لفخر أو مقام أو مركز • • كلا (١) •

(١) فيصل بن الحسين في خطبه واقواله - الدعاية العامة ١٩٤٥

في ميدان النضال من جديد

ولما توج الامير فيصل ملكا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ كان قد ألقى خطابا في ساعة تتويجه ورد فيه :

الا وان أول عمل أقوم به هو مباشرة الانتخابات وجمع المجلس التأسيسي ولتعلم الأمة ان مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتي ، دستور استقلالها على قواعد الحكومات السياسية الديمقراطية ويعين أسس حياتها الاجتماعية ويصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها له فيما يتعلق بالصلات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ... الخ (١) .

ثم لم تكد تؤلف أول وزارة في ظل النظام الملكي الجديد في يوم ١٠-٩-١٩٢١ حتى تقدمت الحكومة البريطانية اليها تريد منها تنفيذ (صك الانتداب) القاضي بجعل العراق تحت ظل الانتداب البريطاني فجوبهت الحكومة بعاصفة من السخط والاحتجاج الشديد على الرغم من ان الثورة العراقية كانت قد أصبحت في خبر كان ، ومع هذا فقد اجمعت كلمة الشعب على الوقوف ضد الانتداب أو ضد أي شكل من الاشكال التي يتقمصها كالمعاهدات والاتفاقيات لأن الأمة لم ترض بهذا النظام الا على أساس .. الاستقلال التام .

(١) العراق في دوري الاحتلال والانتداب - المصدر السابق .

في مثل هذا الوقت المتأزم وفي مثل هذه المرحلة التي سيتقرر بها وضع العراق السياسي ومستقبله أين سيكون مقام الشيخ محمد باقر الشبيبي ؟ هل سيبقى في بغداد أم النجف أم أين ؟

كلا لم يبق هنا أو هناك بل سارع بالذهاب الى لواء المنتفق ليؤدي واجبه الوطني هناك ويعمل يدا بيد مع احرار تلك الديار في احباط خطط مشاور اللواء الانكليزي (الميجر بيتس) ومحاولاته لأظهار هذا اللواء العربي بمظهر المماليء للسياسة الانكليزية لا سيما عندما قام بتنظيم عرائض تدعو الى طلب الانتداب البريطاني على العراق وراح يحمل الناس كرهاً على توقيعها •

لقد نجح الشيخ محمد باقر الشبيبي واخوانه في النضال في ذلك اللواء ، نجح في عقد مؤتمرات عشائرية كبرى في كل من (المصيفي) و (الدواية) و (الدجة) حضرها رؤساء عشائر آل حميد وبني زيد وبني سعيد وغيرهم ، واجمعت كلمتهم على رفض الانتداب واتخاذ قرارات على جانب عظيم من الاهمية وهي (١) :-

- ١ - وحدة العراق واتفاق كلمته ضد الانتداب بأي صورة كانت •
- ٢ - الاحتجاج على كل عمل يؤدي الى تفريق كلمة الامة •
- ٣ - المطالبة بأصلاح الحالة في لواء المنتفق وتعيين حكام عرب نزيهين اكفاء •
- ٤ - الاحتجاج على تصريحات المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني (٢) •

(١) من حيث نشر للشيخ محمد باقر الشبيبي والسيد عبدالمهدي السيد حسن في جريدة المفيد البغدادية بعددها الصادر يوم ٢٤-٦-١٩٢٢
(١) لما سئل تشرشل عن صحة رفض الملك فيصل وحكومته للانتداب اجاب ان ذلك غير صحيح وأضاف بان المفاوضات بين الطرفين جارية للوصول الى ابرام معاهدة على اساس التحالف •

وبناء على هذا النشاط السياسي الملحوظ الذي أسفر عن افساد جميع خطط المشاور البريطاني وتدابيره ، وتوحيد كلمة ابناء اللواء للوقوف ضد الانتداب ، لم يجد (الميجر بيتس) بدا من اعتقال الشيخ محمد باقر وزميله في النضال السيد عبدالمهدي السيد حسن كما اعتقل غيرهما من الزعماء امثال الشيخ حسن الرميض رئيس بني مالك وفرهود المغشغش رئيس بني خيكان وغيرهما من الرؤساء .

وقد أخذ الشيخ محمد باقر الشيبسي الى الناصرية مخفورا ومن تلك المدينة التي ساءها هذا التكيل بالاحرار والمخلصين من الرجال أرسل الشيخ الشيبسي برقية الى جريدة المفيد البغدادية (١) نشرتها في عددها الصادر يوم ١٧-٦-١٩٢٢ وهذا نصها :

بغداد - جريدة المفيد

- اليوم اخذت مخفورا الى الناصرية من قبل مشاور المنتفك

باقر الشيبسي

وقد علقت الجريدة على ما جاء في هذه البرقية تقول :
المفيد - اننا نأسف كل الاسف لوقوع هذه الحادثة التي سيق فيها اديب كبير معروف بالاخلاص لوطنه وبلاده مخفورا كما يساق المجرمون .
وتتمنى من وزارة الداخلية الجليلة ان تفرج عن هذا الفاضل الذي يتألم لحادثته كل من عرف اخلاص الشيبسي ومنزلته ومنزلة أسرته الكريمة في قلوب العراقيين .

ولم تكذ الجريدة تنشر هذا الخبر حتى أهتم الرأي العام أشد الاهتمام فاضطرت وزارة الداخلية الى اصدار أمرها الى مشاور اللواء بضرورة اطلاق سراحه في الحال في اليوم الثاني .

وفي يوم ٢٣-٦-١٩٢٢ وصل الاستاذ الشيبسي والسيد عبدالمهدي الى العاصمة فأستقبلا بالمحطة استقبالا يليق بالمناضلين الاحرار .

(١) لصاحبها الاستاذ ابراهيم حلمي العمر

وفي هذه المرحلة العصية من مراحل الكفاح الوطني نستمع الى هذا
السياسي الثائر وهو ينشد قصيدة يخاطب بها (حمامة الدوح) فأذا هو
يعبر عما يختلج في صدره من حسرة وألم ويقول :

حمامة هذا الدوح بالله رجعي فقد سكنت نفسي اليك ومسمعي
الى ان يقول :

تطلعت من كوات كوخى مشرفا على الناس اراعهم بعين تطلعي
فما وقعت عيني على مشرع بلى وقعت نفسي على متسرع
لدى من الدنيا عظات تربيني وتزهديني في صحبة المتورع
فانكرت سلسال الفرات فهل جرى بسم كما شاءت يد الدهر منقوع ؟
وأصبحت في اوطان قومي مروعا كأنني في غاب من الارض مسبيع
واضحى ذراعي لا يقاوم اصبعها وكم من ذراع كان من دون أصبعي
ولو كان في امكان نفسي نزوعها لزايلت قومي في العراق وموضعي

في قفص الزوجية

وبعد هذه الحياة المكدودة المليئة بجلائل الاعمال وبعد تلك السنين
الطوال التي قضاها في سوح الكفاح والنضال قدر له ان يطلق حياة
العزوبة على الرغم مما ابداه من رأي منذ سنوات مضت حين قال في
قصيدته (العزوبة والزواج) •

ان شئت ان ترد المنون فخرج ودع العزوبة جانبا وتزوج
على الرغم من رأيه هذا في الحياة الزوجية فقد تم عقد قرانه في
النجف الاشرف عام ١٩٢٣ حتى اذا اجريت الانتخابات لأول مرة في
العراق عام ١٩٢٥ وانتخب عضوا في المجلس التأسيسي عن لواء المنتفك ،
أُضطر الى اتخاذ بغداد ، دارا لسكناء تاركا مدينة النجف وماله فيها من
احلام وذكريات •

وهكذا وفي هذا الجو الهادي السعيد ، راح يستشعر حياة الراحة

والدعة والهدوء والاستقرار ويحاول ان يعطي لنفسه حقها لا سيما بعدما تراءى له ولغيره من السياسيين ان العراق الجديد لا بد له ان ينال حقوقه في الحرية والاستقلال فهذا هو (المجلس التأسيسي) راح يضع دستوراً دائماً للبلاد فليعط لنفسه راحة ، وليغير مجرى حياته الفكرية وليطرق ابواباً جديدة من الشعر فلا عجب ان نقرأ له في هذه المرحلة من حياته قصيدة بعنوان (هي النفس) يقول فيها :

هي النفس هذبها بما تستطيعه فليس سواها بين جنبيك من نفس
وصبح بها الاخلاق فهي غنائم فأنت لا تدري اتصبح أم تمسي
وجدد من الذكر الجميل مراسماً لنفسك واترك دائر الشرف المنسي
ويلتفت الى بعض جوانب الحياة الجديدة لا سيما التطور الذي حدث
في حقول التربية والتعليم ثم يتذكر حياته الدراسية التي قضاها في النجف
الاشرف ويقارن بين ما كان يلقاه هو وغيره من ابناء العراق وبين ما يتلقاه
ابناء الغرب من العلوم والمعارف فيأسف لبعد الشقة بين الحالين فيقول في
قصيدته (المدارس) :

عقمت ان تجيئنا بتناج حجرات تجيد درس الاحاجي
شرب الغرب ماءهن نميرا وشربنا من ماء ملح اجاج
ثم يصف حاله في مدارس النجف اذ يقول :

كل يوم امسي وأصبح فيها يصدع القلب كاصداع الزجاج
حال ما بيننا الزمان كأن قد سدا بيننا رتاجة ساج
ما رأينا للعلم قبضة كف بسطت فيهما بساط ابتهاج
الى ان يقول :

ازمات الحروب قد اثقلتنا فعساها تجيئنا بأنفراج

وقد أثمر هذا الزواج (الذي احسن الشيخ خلاله بمعنى الحب والعطف والابوة) ولدا هو ابنه الوحيد (صادق) وثلاث بنات كريمات ،
لم يخلف غيرهم الى ان اختاره الله الى جواره .

البرلمان الصريح

لقد انتخب الشيخ محمد باقر الشيباني ، عضوا في المجلس النيابي الذي اقيم في العهد الملكي ممثلا للواء المنتفك في أربع دورات انتخابية هي الدورة الاولى التي انتهت يوم ٢٨-١-١٩٢٨ والدورة السادسة التي بدأت يوم ٣٠-١٠-١٩٣٥ وانتهت يوم ٢٩-١٠-١٩٣٦ والدورة السابعة التي بدأت يوم ٢٧-٢-١٩٣٧ وانتهت يوم ٢٦-٨-١٩٣٧ والدورة الثامنة التي بدأت يوم ٢٣-١٢-١٩٣٧ وانتهت في يوم ٢٢-٢-١٩٣٩ .

وبذلك تكون المدة التي قضاها عضوا في المجلس النيابي في ذلك العهد (خمس سنوات وشهرين واثني عشر يوما) وقد برزت معالم شخصيته البرلمانية بجللاء خلال هذه الدورات وأخذ نجمه يتألق في أفق السياسة العراقية ، وبات في مقدمة النواب الذين وقفوا موقف المعارض انصعب والبرلماني الصريح الذي لا يخشى في الحق لومة لائم .

وقد سجل له تاريخ العراق السياسي الحديث ، صفحات بيضاء انعكست فيها مواقفه الجريئة في مختلف المناسبات ولما كانت تلك المواقف كثيرة فقد رأينا اعطاء القاري نماذج منها على سبيل المثال للوقوف على

صراحة هذا الرجل وجرائته في الحق وشجاعته وغيرته على المصلحة العامة
وحقوق البلاد •

غياب الملك والدستور

عندما قامت الحكومة العراقية في أواخر عام ١٩٢٧ بمحاولة لعقد
معاهدة جديدة مع بريطانيا ، كان الملك فيصل الاول قد غادر العراق الى
أوروبا في اليوم السادس من شهر آب من تلك السنة •

وقد شاء ان يظل خارج البلاد مدة جاوزت الاربعة أشهر التي تنص
عليها المادة (٢٣) المعدلة من القانون الاساسي العراقي ، وحيث ان بقاءه
خارج العراق لتلك المدة الزائدة عن الاشهر الاربعة مخالفة دستورية •

فقد قررت الحكومة القائمة جمع المجلس في اجتماع غير اعتيادي
في يوم ٧-١٢-١٩٢٧ للنظر في أمر غياب الملك عن البلاد ، وكانت
الحكومة قد اعدت قرارا تبرر فيه هذا الغياب قائلة :-

« بعد الاطلاع على الانباء الاخيرة الواردة من لندن المتعلقة بدوام
المفاوضات وعدم امكان عودة جلالة الملك خلال المدة المعينة في القانون
الاساسي وهي أربعة أشهر ونظرا الى ان بقاء جلالة الملك هناك أضمر
للمصلحة العامة ، قرر مجلس الوزراء عملا بأحكام المادة (٢٣) من القانون
الاساسي دعوة مجلس الامة الى الالتئام في يوم ٧ كانون الاول للنظر في
غياب جلالة الملك ايده الله •

وفي اليوم المحدد اجتمع المجلس والقي السيد رشيد عالي الكيلاني
رئيس الوزراء بالوكالة بياناً مسهباً عن قضية غياب الملك ومما جاء فيه قوله:
« فالحكومة زودت رئيس الوزراء بتاريخ ٤-٦ أيلول ١٩٢٧ بالسلطة
التامة للقيام بهذه المهمة (أي مهمة تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية)
والتمست من جلالة الملك ان يشرف على المفاوضات من محل قريب
لتسهيل سيرها ، وبعد ان تبودلت الآراء في خطط التعديل مست الحاجة

لاعطاء فرصة كافية للدوائر البريطانية المسؤولة لأحضار المواد والتقارير المطلوبة في هذا الشأن .. ولهذه الاسباب لم يتمكن صاحب الجلالة من الحضور الى البلاد في المدة المعينة في هذا القانون الاساسي في (٧ كانون الاول) لهذا دعى مجلسكم الموقر للنظر في أمر غياب جلالة الملك ، .

ولما كانت القضية التي عقدت من أجلها الجلسة تختص بغياب الملك فقد أوشكت ان تمر دون اعتراض لولا ان النائب الجريء الشيخ محمد باقر الشبيبي طلب الكلام ليعلق على بيانات وكيل رئيس الوزراء وراح يقول بما عرف عنه صراحة .

« يجب ان تعلم الحكومة بأن المجلس لم يستحسن ابدا سياسة اشراك صاحب الجلالة في أمور ليس للملك الدستوري ان يشترك فيها ، فوزارة هذه فعلتها وهذا شأنها مع الامة ومجلسها ليس لها الا الانصراف عن الحكم ، .

وأضطر وكيل رئيس الوزراء أمام هذا الاحراج الدستوري الا ان يقف ثانية لايجاد مبررات جديدة ويقول :

ان جلالة الملك غير مسؤول أمر صحيح .. وجلالته لم يسافر لأجل الاشتراك بالمفاوضات بل سافر للإشراف على سيرها وعندما نقول ان الملك غير مسؤول ليس معناه ان الملك لا يجب ان يخدم أمته .

وهكذا انتهى المجلس بالموافقة على اقتراح الحكومة معلنا عن شكره لجلالته على اشرافه على هذه المفاوضات (١) .

اما ذلك النائب الجريء فلم يكتف بما قاله تحت قبة البرلمان بل راح يثير القضية على صفحات الصحف فقد نشر مقالا في عدد جريدة النهضة العراقية الصادر يوم ١٩-٨-١٩٢٧ (حول غياب الملك) قال فيه :

(١) تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ عبدالرزاق الحسيني - صيدا ١٩٥٣

• لا جرم ان الاشراف على المفاوضات يستوجب مطالعة صفحاتها
وتقليب وجوهها واطرافها وتنوير افكار المتفاوضين في كثير من مسائلها .
واذا تم الامر بين الطرفين ولم يعترض المشارف فمعنى ذلك قبوله
بالقرار وتسليمه بالنتيجة . . . واذا خالف ومانع فقد أخذ على عاتقه
مسؤولية المفاوضات أو توقيفها ، فكيف يجوز للحكومة العراقية ان تشرك
جلالته في هذه المسؤولية ؟ وهو ملك دستوري ؟ غير مسؤول ؟
واذا وافق ولم يعترض ثم عرضت المعاهدة على مجلس الامة فماذا
يكون موقف المجلس تجاه السدة الملكية التي اعربت عن موافقتها ؟
وماذا نفعل بالقانون الاساسي وقد صرح بمنع ذلك الا بموافقة المجلس ؟
واذا قاست الحكومة موقف جلالته هذا بمواقفه أمس في المجلس
التأسيسي اثناء تصديق المعاهدة فهذا القياس مع الفارق وهذا خطأ ظاهر
فالموقف الاول كان قبل نشر الدستور ، اما وقد نشر الدستور واديت يمين
المحافظة عليه فقد تبدل الموقف فهل يتبهنون ؟ ؟ . .

* * *

ان هذا الموقف الجريء يعبر عن حقيقة هذا السياسي وتمسكه بالحق
وبعده عن التزلف والتفاني ، وقد كان لهذا الخلق وهذه الصراحة أثر
بعيد في اثارة الكثير من المتاعب في حياته السياسية كما سنرى فيما بعد .
ولم يمض شهر على تلك الجلسة الا وصدرت الارادة الملكية بحل المجلس
ولما اجريت الانتخابات للمجلس الجديد لم يكن الشيخ محمد باقر
الشبيبي من الفائزين ، جزاء وفاقا لذلك الموقف الجريء وغيره
من المواقف •

انوابنا . . .

ولكنه وان كان قد ابعد عن المجلس فقد ظل يسير على نفس الخطة
وعلى ذات النهج السياسي اذ راح في هذه الفترة ينشر القصائد الوطنية

ويكتب المقالات السياسية موجهة ومحذرا ومنها الى ضرورة خدمة مصالح
هذه الامة وعدم التفريط بحقوق البلاد .

فقد نشر في جريدة النهضة العراقية وفي عددها الصادر يوم
٣٠-١١-١٩٢٨ قصيدة بعنوان (انوابنا) وقمها بتوقيع (نجفي) وهو أحد
تواقيعه المستعارة الكثر حيث قال^(١) :

انوابنا قرب البرلمان	فلا تبق اصواتكم هامة
ولا نفع للشعب في مجلس	عواصف نوابه راكدة
وهذي ستفض مثل اختها	وتبقى مساعيكم الخالدة

* * *

كان انتخاباتنا أصبحت	منافعها لكم عائدة
أفي الحق ان يستظام الضعيف	جهرا واعينكم شاهدة ؟ ؟
يزاد عن العدل قسراً كما	تزداد الجوع عن المائدة
فرحنا غداة أتاننا الوزير	وروح السرور بنا سائدة
وقلنا سيشملنا عفوه	فعداد وعدنا بلا فائدة

* * *

(١) أيد الاستاذ الشيخ محمد رضا الشيباني كونها لاخته
محمد باقر

الشبيبي وياسين الهاشمي

وللشيخ محمد باقر الشبيبي مع المرحوم السيد ياسين الهاشمي السياسي العراقي الشهير مواقف معروفة ، بدأ في بعضها معه خصما عنيدا وفي البعض الآخر رفيقا في الكفاح حميما •

فقد هاجمه (أيام كان وزيرا للمالية في وزارة المرحوم السيد جعفر العسكري الثانية) على صفحات جريدة النهضة العراقية ، هجوما عنيفا وراح يحلل شخصيته تحليلا طريفا في بابهِ (١) • ولكنه على ما يبدو قد أسف على ما كتب حتى اذا ما عاد بينهما الصفاء من جديد وراحا يعملان سوياً في حزب الآخاء الوطني عام ١٩٣١ وبدأ الشيخ يجبر مقالات جريدة الحزب الافتاحية التي يهاجم فيها تصرفات حكومة السيد نوري السعيد انتهزت بعض صحف الحكومة فأعادت نشر المقال الذي كان قد هاجم به رفيقه في الكفاح اليوم ياسين الهاشمي ، وفي عددها الصادر يوم ١٥-٩-١٩٣١ نشرت جريدة (الآخاء الوطني) كلمة بعنوان (الاستاذ باقر الشبيبي) قالت فيها •

« راع الخصوم ان ينزل الى ميدان الجهاد القومي الشيخ باقر الشبيبي بكل ما وهب من مزايا ، ومن جرأة وصعوبة مراس ، وراعهم أكثر من ذلك انتصاره للمعارضة فراحوا يبحثون في الدفاتر العتيقة

(١) جريدة النهضة الصادرة يوم ٣١-١٢-١٩٢٨

البالية وتمسكوا بما عثروا عليه من مقالاته ضد الهاشمي لما كان وزيرا للمالية ، وكالوا له تهما يشهد الله والتاريخ انه برىء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فالهاشمي نفسه يعلم بأن تلك المقالات انما كتبت عن قصد غير الذي اراد ان يعبر عنه الخصوم ، ويعلم فوق ذلك مبلغ ألم الشيبسي من مخاصمته لشخصه كما يشهد بذلك أعضاء حزب الشعب الذين شاهدوا تأملاته غداة كتابته تلك المقالات . .

وللشيبسي جولات كثيرة في مناوأة القائمين بالامر منها قصيدته البليغة التي القاها في الحفلة التي اقيمت على شرف المستر كراين والتي من ابياتها (١) .

المستشار هو الذي شرب الطلا فعلام يا هذا الوزير تعربد ؟

مشيرا في اثناء انشاده هذا البيت الى أحد الحاضرين من الوزراء في ذلك الاحتفال ، فلم يحمل اصدقاء الشيبسي أو الذين خاصهم تلك الجولات على غير محمل الخصومة المألوفة وستبقى عقيدتهم هذه ثابتة الاركان بالرغم من محاولات احفاد السياسة والكتائب . فالشيبسي ناوآ الاستعمار في كل دور من ادوار حياته ونحن نتحداكم أيها الخصوم ، فهاتوا ما عندكم من براهين . .

حتى اذا تأخى الحزبان وقف الشيخ محمد باقر الشيبسي في الاجتماع الكبير الذي عقده بهذه المناسبة الوطنية وارتجل كلمة بليغة ، أقر فيها بزعامة الهاشمي ولكن بشروط حيث قال :

« اذا كان الهاشمي زعيما سياسيا وقائدا شعبيا فحتم ان نؤمن بأرائه كزعيم (يريد خير الوطن) وان نمشي معه كقائد (يريد تنظيم صفوف الامة) وتأليف وحدة وطنية يسوقها للتضحية والجهد وانقاذ شرف البلاد . . ثم تمر الايام ويعتلى ياسين الهاشمي كرسي الرئاسة يوم

(١) سننشر القصيدة كاملة في البحث الخاص بها من هذا الكتاب

١٧-٣-١٩٣٥^(١) ويحل المجلس ويجرى انتخابات جديدة يكون فيها الشيخ محمد باقر الشبيبي من بين النواب الفائزين عن لواء المتفك وتستبشر البلاد خيرا بهذا العهد الجديد الا ان ما جرى في معظم ربوع الوطن من احداث واضطرابات وما اتبعت من سياسة في تصريف أمور البلاد قد خيب آمال الكثيرين بالسيد الهاشمي نفسه .

اذ لم تكد تمر على توليه الحكم حتى وقف رفيقه في المعارضة والقلم المعبر عن خطة حزب الآخاء الوطني أيام النضال والكفاح وقف الشيخ محمد باقر الشبيبي تحت قبة المجلس يوم ٤-١-١٩٣٦ يهاجم هذا العهد هجوما لا هوادة فيه حيث قال :

نحن الآن يا سادتي في وضع لا نحسد على مثله ، فأني شيء عندنا يدعو الى الابتهاج ؟ . . . ؟

اوضعا السياسي وهو قائم في مهب الريح تعصف به المطامع وتقصف به الالهواء والشهوات .

أم وضعنا الاجتماعي وهو من اسوأ الاوضاع ؟ فأين النقابات وأين الجمعيات المنظمة وأين الاهداف السامية والمثل العليا والخلق القويم ؟ وأين الوحدة ومبادئ العدل ؟

أم وضعنا الاقتصادي وموارد الثروة بيد المحتكرين من الشركات الاجنبية والمرايين أصحاب رؤس الاموال ؟

ثم يقول :

لا يكفي يا سادتي ، ان يعيش رجال الدولة وحدهم وينعموا بخيرات هذه التربة وحدهم وان تسن القوانين لهم وحدهم ، ولا يكفي ان تكون

(١) كان اخوه الشيخ محمد رضا الشبيبي وزيرا للمعارف في وزارة الهاشمي الا انه استقال منها بتاريخ ١٥-٩-١٩٣٥ لاختلافه مع رئيسها في كثير من قضايا المعارف العامة وقضايا الموظفين فيها خاصة .

العاصمة قبله المسؤولين وحدها فالامة ليست عبارة عن رجال الدولة وكبار الموظفين .. والعراق ليس العاصمة وحدها * .
وبعد ان يستطرد في توضيح وبيان حالة البلاد وما احاطت بها من نكبات وما آسى يقول « لقد ضاعت جهود الامة ، وضاعت اتعابها وضاعت مساعيها وما اضاعها الا الذين تعاونوا على تمزيقها ، وتواطؤوا على السيطرة عليها وابتزاز اموالها والعبث بمقدساتها * .

من هو (أبو الشعب) الذي ينشئ الحياة ويبني ؟ أين هو (١) ؟
أبو الشعب يا سادتي هو الذي يحنو عليه ، ويحمل نهضته ويقوده الى مواطن الجهاد ويحقق امانه القومية ، فالشعب العراقي لم يجد الى الآن يا سادتي ذلك الوازع الذي يجمع الشمل ويلم الشعب وينسق الرأي العام ، ويقضى على عناصر الدجل والشعوذة * .

فالأبوة هذه لم تخلق بعد .. قد تخلق في شخص الهاشمي وقد تخلق في شخص آخر من يدري ؟

فالهاشمي كما نعرفه نحن لا يقبل أبوة وهمية ، يدعى بها في حالة وجوده في الحكم وتنتزع منه حين يعتزل المسؤولية * .

أبو الشعب هذا هو الذي ندعوه (أبا) في كل الاحوال ..
والهاشمي من اولئك الابناء الذين يبحثون عن ذلك (الوازع) وتلك الابوة كما نبحت نحن عنها (٢) * .

وحين ناقش سياسة الحكومة المالية اثناء عرض قانون ميزانية الدولة قال :

فالقصور المشادة والصروح العالية التي تطوق العاصمة وتنهض قائمة على شوارعها يقابلها في الالوية اكواخ الفلاحين وبيوت العمال الخاوية

(١) اطلق هذا اللقب الصحافي رفائيل بطي على السيد ياسين الهاشمي في جريدته البلاد وسمي وزارته (وزارة الاصلاح)
(٢) محاضر المجلس النيابي للسنة ١٩٣٩

فالضرائب تفرض على هؤلاء البائسين وتصرف على أهل القصور العامة
بأسباب الزينة والترف .. فالكوخ العاري سيقى كوخا عاريا ما دامت
السياسة متجهة الى تعمير القصور وانشاء الحدائق .. والباركات وسيبقى
انفلاح بثوبه الرث البالي ، ما دامت السياسة منصرفة الى تبذير أموال
الدولة وخزنها في البنوك الاجنبية .

وليس غريبا ونحن نستمع اليه يخاطب المجلس بمثل هذا الكلام
الصريح ، ان نقرأ له قصيدة يخاطب بها احد ساسة العراق الذين عرفوا
بسياسة التبذير وبناء القصور اذ راح يخاطبه قائلا :

بربك ما هذى القصور ؟ لمن تبنى ؟
ومن أين هذا المال تخزنه خزنا ؟
بربك هل ابقيت للعدل حرمة
وللحكم اذ افسدت صورته ، معنى ؟

وحين تحدث عن موقف حكومة الهاشمي من مآسي البلاد قال :
تحدث النكبة بعد النكبة والازمة بعد الازمة والسياسة واحدة والاتجاه
واحد .. نكب الفرات في ايامنا هذه بالفيضان فطفي على حاصل الشلب
واتلف القسم الاكبر منه وخرب كثيرا من ملاجئ الفلاحين فماذا عملت
(وزارة الاصلاح) ؟

ومن المؤسف يا سادتي ان البلاد اذا تمردت على سياسة الاهمال
رميت بتهم الخيانة والهدم والتخريب والله يشهد والناس ان سياسة الاهواء
والشهوات هي الهدامة المخربة .

اربعة عشر عاما عبرناها في ظل هذه التشكيلات فهل حدث فيها ما
يدل على تقدم البلاد وانتعاش احوالها وهل شعر الناس ما عدا الذين
يستهلكون أموال الامة طبعاً بأنهم يعيشون في ظل حكومة وطنية قومية .

كلا يا سادتي ، ان شعور الناس يدل على خلاف ذلك اما علة شعور الناس بهذا النفور فإنه يعود الى السياسة المتبعة ، والسياسة المتبعة ، مزيج من سياستين باليتين ، سياسة العهد التركي وسياسة الانتداب فإذا كان الحكم الوطني يقوم على هاتين السياستين العتيقتين فإن مسافة الخلف بين الامة والحكومة ستوسع يوما بعد يوم ، فأنا ادعو رجال الوزارة الحاضرة الى التفكير بعواقب هذه السياسة والى امان النظر في الوضع الراهن واتخاذ تدبير حازم لحل المشكلة بين القصر والكوخ .

بين طبقتين ، طبقة حاكمة لها كل الغنم ، وطبقة محكومة عليها كل الغرم .

الاصلاح هو الذي يجعل الامة تؤمن بالحكومة والحكومة تثق بالامة .

واذا قلت الاصلاح ، فأني اريد به العدل الاجتماعي واريد ان يكون العدل موزعا على افراد الامة على السواء .

بين الشيخ محمد باقر الشيبيني ورفائيل بطي

وفي الجلسة التي عقدها المجلس النيابي يوم ٦-١-١٩٣٦ وقف النائب الاستاذ رفائيل بطي صاحب جريدة البلاد ليعلق على ما جاء في كلمة الشيخ محمد باقر الشيبيني قائلا :

«اما القضية الثانية فما كنت أود من الزميل ان يتعرض لها بتلك الصورة عندما اتى الى بحث القيادة والزعامة أو ابوة الشعب .»

فمن المؤلم - وانا صديقه وزميله في كثير من المواقف - ان يفتش عن الاسباب التي دعت الى نعتي بـ (ابي الشعب) للشخصية المحترمة المعروفة . وقد عرض بالانتخابات والظروف السياسية ولا أدري لماذا عرض وهو يعلم قبل غيره من الزملاء ؟ وكان أيضا من الذين اعتنقوا مبادئ من سمّيته (بأبي الشعب) ومشى تحت لوائه .

وانا قلت هذا قبل الانتخابات في موافق كثيرة تمتد الى سنين طويلة،
واني قلت بهذه الابوة ومن يدري فلعلني اقتبست هذه الابوة من حضرته
في تلك الخطبة التي بايع بها تلك الزعامة والشخصية في سنة ١٩٣١ ؟
والخطاب مشهور ومحفوظ ومطبوع في الاذهان .

فما كنت أود من زميلي واخي ان يغمزني بهذه الغمزة بالنظر الى
نعني الابوة التي أتت عرضا .

وهكذا اراد المرحوم رفائيل بطي ان يعرض بموقف الشيخ ولسان
حاله يقول ما عدا مما بدا حتى تغير رأيك بالزعيم ابي الشعب ؟

واعتقد هو وغيره بأن ما قاله جواب مسكت لا يمكن الشيخ محمد
باقر الشيبسي على الرد عليه الا انه في الجلسة التي عقدت يوم
٨-١-١٩٣٦ وقف بصوته الهادي الرزين يرد على تلك الكلمة قائلا :

« نحن في هذه القاعة فريقان فريق ينتقد سياسة الحكومة على ضوء
الاصلاح ، وفريق يتطوع لتأييد الوضع القائم على غير هدى ، والتطوع
في هذا السبيل اسفاف تأباه الحياة النيابية وتأباه التربية السياسية وتأباه
الحياة الفكرية وكرامة النواب .

المعت في خطابي السابق الى وضع الدولة وحال الامة واشترت الى
اخطاء السياسة المتبعة وعلل الحكم الحاضر واستطردت الى ذكر (الابوة)
التي نحتاجها في بناء نهضتنا فكان جدل وكان تعريض .

لم اغمز يا سادتي (قناة صديقي العزيز رفائيل بطي) فصديقي
رفائيل لا تغمز قناته اللينة لا من ناحية الابوة ولا من ناحية الطفرة .
ثم قال :

« لم اختلف يا سادتي في خطبتي في هذه القاعة عن تلك الخطبة
التي القيتها قبل أربع سنوات في ندوة حزب الآخاء الوطني التي ضبطها
رفائيل بطي واسماها (خطبة البيعة) .

فأنا بايعة زعيم المعارضة يومئذ على ان يمشي في ظل الامة ويعتصم
بمبادئها واهدافها •

فبيعتي كانت بيعة مشروطة والبيعة التي آمن بها رفائيل بطي - اذا
صح ايمانه بها - لم تكن الا بيعة مطلقة ثم يقول : معلقا على ما جاء في
كلمة الاستاذ رفائيل حول موقفه من الهاشمي •

« من مصائبنا يا سادة اننا الى الآن لم نجراً على مصارحة المسؤولين
وانتقاد سياستهم ومجاوبتهم بالحقائق لأن روح العبودية متأصلة في هذا
الجيل .. فالفوس الضعيفة مطبوعة على الذل والخوف ومطبوعة على
التزلف والانقياد ... فلتترك هذه الدعايات اذا كنا اوفياء للامة ولننصرف
الى معالجة مصائبها ومعالجة ما تنؤ به من الارزاء ولنكن اجرياء على بيان
الواقع في كل الظروف •



الشبيبي وعهد بكر صدقي

لقد كان الشيخ محمد باقر الشبيبي على حق عندما نبه المسؤولين بضرورة التفكير بعواقب الامور والا فان مسافة الخلف بين الشعب والحكومة ستوسع وقد اتسعت فعلا اذ لم يأت يوم ٢٩ تشرين الاول من عام ١٩٣٦ حتى سقطت حكومة الهاشمي نتيجة (الانقلاب العسكري) الذي قام به الجيش بقيادة الفريق بكر صدقي وتآلفت حكومة جديدة برئاسة السيد حكمت سليمان وكخطوة أولى في سبيل الاصلاح كما ادعت بادرت بحل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد في يوم ٢٠-٢-١٩٣٧ وكان الشيخ محمد باقر الشبيبي من بين نوابه أيضا .

ولم تتغير خطة الشبيبي في هذا العهد الجديد في الدفاع عن الحق ومصصلحة الشعب والوطن فقد ظل صريحا جريثا كعادته ولا يخشى في الحق لومة لائم ، حتى اذا شهد انحراف بعض قادة هذا العهد عن خط القومية العربية ، ولمس تنكرهم للمبادئ التي اعلنوها صبيحة يوم الانقلاب وقف هذا النائب الجريء في يوم ٢٨-٤-١٩٣٧ يعلق على (لائحة قانون العفو انعام عن الاشخاص الذين قاموا بالحركة الوطنية في يوم ٢٩-١٠-١٩٣٦) ويقول :

• أريد ان أسجل بعض الملاحظات على (حادثة) (١) ٢٩ تشرين الاول ، وسأكون صريحا الى حد ما في بيان ملاحظاتي هذه ، ومن واجبنا كنواب ان نكون جريئين في بيان الواقع •

قوبل حادث ٢٩ تشرين الاول بمنتهى الدهشة في الاوساط السياسية لأنه أول حادث من نوعه فوجئت به هذه البلاد لأنه أول تدبير بيت للمسؤولين القدماء كان على جانب كبير من الخطورة مما دلنا على ان الذين دبروه كانوا مصممين على القيام بهذه التجربة الجريئة وتحمل مسؤولياتها •• ويظهر لنا ان هذه الحركة لم تكن وليدة معارضة بسيطة بعثتها ظروف الوزارة السابقة وسوء تصرفاتها فحسب بل كانت وليدة •• عوامل متعددة يرجع أكثرها الى روح السياسة العسكرية يومئذ واستعمال الجيش اداة للانتقام وجعله واسطة لأحتكار السلطة والتحكم في الرقاب والاموال •••

وهكذا تبدو لي هذه الحركة ، تبدو لي كنائب لابس ظروف الحكم الوطني وخبر سياسة الوزارات التي استغلت هذه الظروف •
أعتقد اني تمكنت من ايضاح جانب من جوانب هذه الحركة انما بقي شيء آخر هو هل كانت هذه الحركة نتيجة لسياسة العهد الماضي أم جاءت تمهيدا لسياسة عهد جديد •

انا لا اشك ابدا في ان سياسة العهد الماضي كانت قائمة على الانانية وانها لم تستند في الغالب على غير الدعاية بالاساليب المعروفة ولكنها كانت على كل حال مطبوعة بطابع (قومي) مما جعلها تكسب عطف البلاد العربية وتربح ثقة كتلتها واحزابها وحكوماتها على السواء ••• فالطابع القومي كان من أبرز مميزات تلك السياسة وبالطبع ان السياسة التي لا ترتكز على القومية سياسة فاشلة من كل الوجوه ••• ثم يقول فالسياسة

(١) لقد اسماها (حادثة) ولم يسمها بالحركة الوطنية كما اسمتها الحكومة .

القومية اذن هي المثلى وعقيديتي ان رئيس الوزراء الحالي في طليعة
القائلين بهذا المبدأ ...

ولقد صدق ما قاله هذا النائب العربي الحر ، اذ
لم يكذب على يوم ١١-٨-٩٣٧ حتى تناقلت الانباء خبر مقتل الجنرال بكر
صدقي في الموصل وبعد ذلك بأسبوع استقالت وزارة السيد حكمت سليمان
فانتهى ذلك العهد وبات سياسته بالفشل لأنها لم تكن تستند الى «القومية»
كما اشار اليه الشيخ محمد باقر الشيباني في خطابه ...

ان هذه الصور تعطي القارىء فكرة واضحة عن ايمان هذا الرجل
بحقوق امته في الحياة وحرصه على التمسك بالدستور والحقوق والعدالة
الاجتماعية .



مناهج انتخابية

لعل القارئ الفطن قد رسم في ذهنه صورة واضحة المعالم عن هذا السياسي النبيل والوطني الفذ ، ووقف على الملامح المميزة له ، ومع هذا فأننا سنحاول في الصفحات القادمة تسليط الانوار الكاشفة على مختلف جوانب حياة هذه الشخصية العراقية اللامعة لاستكمال الصورة وابعادها جليلة واضحة .

فمن هذه الملامح حسن التنظيم والدقة في عرض ارائه السياسية وتبيان مناهجه الانتخابية الى الشعب حتى أنه ليعتبر من أوائل السياسيين الذين سلكوا هذا المسلك في العراق فحين اراد خوض المعركة الانتخابية التي جرت أيام وزارة السيد نوري السعيد الاولى عام ١٩٣٠ ، وتقدم الى الشعب بمنهاجه السياسي ، قالت جريدة (الزمان) التي كان يصدرها المرحوم الاستاذ رفائيل بطي ، في عددها الصادر يوم ١٩-٩-١٩٣٠ وهي تقدم منهاجه ما نصه :

« الزمان - اعتاد الناس في البلاد المتمتعة بالحياة النيابية ان يشهدوا المشتغلين بالسياسة يتقدمون الى الشعب في عهود الانتخابات بترشيح

أنفسهم ، وعرض مناهجهم ليسير أبناء الشعب على ضوء هذه المناهج في انتخاب من يتفق منهاجه مع نزعتهم !! !

ولم نر في موسم الانتخابات النيابية الحالي من تقدم الى الامة بترشيح نفسه أو يعرض منهاجه ، وها ان الاستاذ محمد باقر الشيبسي (نائب المتفك السابق) يسير في الطليعة في هذا الباب فقد بعث الينا بهذا الخطاب الى الشعب يرشح نفسه للنيابة ويعرض منهاجه ننشره بناء على طلبه مؤملين ان يكون قدوة للمشتغلين بالسياسة !! !

ولما كان هذا المنهاج الانتخابي يكشف لنا عن رأي الشيخ محمد باقر الشيبسي السياسي وعن وجهات نظره في كثير من قضايا الوطن الهامة عام ١٩٣٠ ، فقد آثرنا ان نثبت نصه كاملا فيما يلي كي يتسنى لنا بعد ذلك تلمس التطور الفكري والسياسي الذي حدث في حياته بصورة عامة والى القارىء نص البيان .

الى الشعب العراقي النجيب

الى الامة التي انابتني عنها أمس

ارشح نفسي اليوم !!

أما (المقاطعة) (١) فانها هزيمة مرة ، وانكسار مريع ، ومصيبة أقول شروها انها تضع بيد السلطة سلاحا آخر تحارب به حقوقنا وتحتج به على نقص تربيتنا ، وقلة كفاءتنا . وقد جربناها في المجلس التأسيسي ، والوطن فرد لم تجزئه الوظائف والدسائس فكانت عوناً للمهمنين ، وكانت غلطة جنيها المر منها ونستغفر الله من نتائجها !! !

فالمقاطعة ، اذن ، خصوصا اذا كانت فردية ، معناها محاربة الامة في أعز مقدراتها ، وفي اقدس حرياتنا ، وحرمانها من سلطانها الذي أقرته الشرائع والدساتير !! !

(١) يعني بذلك قرار المقاطعة الذي اتخذه الحزب الوطني العراقي ضد الانتخابات

ومن امانتي الاستبداد ، ان يخلو له الجو ، ويصفر المكان ، وان
تموت روح اليقظة وحركة الانتباه . وان لا يكون عليه سلطان ولا
رقيب !!

هذه عقيدتي ، ارسلها لمن يؤمن بها من الناس . واذا رشحت نفسي
في هذه الدورة فذلك لاني احاول ان انفع الأمة في وقت تناولها الضر ،
ومس كرامتها الرق .

وان اخدم الدولة ، وقد مشى في مفاصلها السقم واستفحل في
احسانها الداء فمن دعايات في الشمال ، وفن في الجنوب ودسائس على
الحدود ، عواصف شتى ، ان هددت واحدة ثارت اخرى وان هذه
سكنت تحركت تلك !!

بهذا الشعور أتقدم الى الأمة الكريمة ، مرشحا نفسي للدفاع عنها ،
والذود عن مطالبها وتأييد حقوقها بقدر ما املك من الكفاية والاستعداد ،
واضعا نصب عيني في محاسبة المسؤولين ، اذا فرطوا ، ومناقشة المسؤولية
اذا لم تستعمل في معناها الصحيح !! ومن حقي وحدي تقدير المسائل
التي يعالجها المجلس ، وان احكم فيما ينفع وفيما يضر ، ومن حق الأمة
ان تضع ثقتها الغالية فيمن تختار للتوكيل من الرجال الذين بلتهم في
مواطن الخطر وجربتهم في أيام المحن !

أما منهاجي الذي اؤخذ به واحاسب عليه فاني اخصه في المسائل
الآتية :-

وحين راح يعدد هذه المسائل جعل (المعاهد الجديدة) المزعم عقدها
مع بريطانيا آنذاك في المقدمة ، وبعد تحليل للظروف المحيطة بالسياسة
العراقية وكيفية التمهيد لعقدها قال :

« والخلاصة اني أعد هذه المعاهدة ثقيلة لا تطاق لذلك اشرف
برفضها مع تقديري العظيم لجهود المفاوض العراقي واعجابي بحسن بلائه
في مواقف العمل !! » .

والمسألة الثانية التي تكلم عنها (التجنيد الاجباري) فقال :
« اذا قلت التجنيد فمعناه سياج الوطن وروح الاستقلال ، وانه
الكرامة والشرف الرفيع ! واذا قلت الجيش فانما اريد به الجيش الصحيح
والقوة الجبارة أما الغل فلا يلبث ان يزول .. اني ارحب بالجندية
الاجبارية على شرط ان لا يكون للسياسة الاجنبية سلطان على تأليفها وان
تسلم من اثار الفوارق وقواعد الاستثناء فلا يعفى قوم ويؤدي (ضريبة
الدم) قوم ! !

وكل ما أريده ان تكون هذه الاداة الوطنية المقدسة في امان من تأثير
العوامل التي تجعلها لا تصلح للدفاع الوطني بمعناه الشريف ، !

اما المسألة الثالثة التي اثبتها في هذا المنهاج العتيق فهي (مشكلة
الاراضي) التي كانت من العقد الكبيرة في العراق آنذاك ، وفي مقدمة
أسباب القلق الداخلي وفي هذا الخصوص يقول في منهاجه .

« فالواجب اذن وقبل كل شيء ، ان تسرع الحكومة والمجلس معا ،
الى حل هذه المشكلة وذلك كما قلنا بطريقة « التوزيع والتملك » والا
فليس من العدل ، مطالبة الفلاح بما يسمونه (حق الحكومة) في الوقت
الذي لم تعترف له الحكومة بشيء من الحق ، !

والمسألة الرابعة كانت « السكك الحديدية والميناء » وأخيرا عرض ما
سيكون عليه (موقفه في المجلس) قائلا :

« ولي الشرف بعد ذلك ، ان أقوم بواجباتي النيابية على ضوء
المعارضة الشريفة اذا قدر لي الفوز ، وهذا الموقف لا يمنعني من مصافحة
الاحزاب والفرق البرلمانية والاتفاق معها على ما ينفع الوطن .

هذه سياستي ، اتقدم بها الى الامة الكريمة في بلاد المتفك ، فاذا
رأيتني كفاء لأنوب عنها فانني اعاهدها ان أكون عند رأيها محافظا على
ثقتها الغالية في كل وقت والله من وراء القصد . » ومهما يكن من شيء فان

هذا البيان وحده كفيلا بان يحمل الحكومة على مناوآته والعمل على ابعاده عن المجلس شأنه في ذلك شأن امثاله من رجال المعارضة الاشداء الذين حاربهم أشد المحاربة في تلك الانتخابات بالذات . فلا عجب ان لم يكن الشيخ محمد باقر الشيبسي في عداد نواب تلك الدورة .

وقد مر بنا ان الاستاذ الشيبسي أصبح عضوا في المجلس النيابي في أربع دورات وكان آخر أيامه في المجلس النيابي هو يوم ٢٢-٢-١٩٣٩ وهو اليوم الذي حل به ذلك المجلس وكان آخر أيام الدورة الانتخابية الثامنة . حيث لم يعد يقوي على النزال بعد ان بدأت عليه اعراض مرض (الربو) وأخذت تشتد يوما بعد يوم ، فابتعد عن ميدان السياسة خلال سنى الحرب العالمية الثانية ولم يرم بنفسه في اتون الانتخابات لا سيما بعدما أصبحت العوبة مكشوفة بيد الحكومة ، ومع هذا فقد اتخذ من صفحات الجرائد في العراق وخارجة المنبر الذي يعبر فيه عن آرائه السياسية العامة . ولكنه شاء في عام ١٩٥٤ ان يعاود الكرة لا سيما بعد ان أصبح الانتخاب كما يقولون انتخابا مباشرا ، اذ عندما شغل المقعد الذي كان يشغله اخوه الاستاذ محمد رضا الشيبسي في المجلس النيابي لتعيينه عضوا في مجلس الاعيان ، بادر الى ترشيح نفسه يوم ٢٤-٢-١٩٥٤ لذلك المقعد الشاغر في (المنطقة العاشرة) اي منطقة الكرادة الشرقية ، وقد بناء ان يزاحمه على هذا المقعد وزير المالية آنذاك وهو الاستاذ عبدالكريم الازري ، فكان التنافس بينهما على ما بدا آنذاك (غير متكافي) ومع هذا فقد أصدر الشيخ الشيبسي بيانه الاول الذي قال فيه :

« واذا نزلت الى هذه المعركة فلا انزل واترا ولا موتورا . فلست ممن يتلذذ بالخصومة أو يستخذي للحكومة . ولست اهدف مطلقا الى مناوأة اصدقائي الذين اقدموا على ترشيح أنفسهم انما احتفظ بصداقتهم واعتز بأخوتهم واحفظ لهم جميعا - لا سيما الاستاذ الازري - اسمي ما يحفظه صديق لصديق » .

وبعد ان ينبه الحكومة الى ضرورة التزام جانب الحياد في هذه المعركة وان تحمل بيدها مشعلا لتثير به الطريق لا لتضرم النار قال :
« ويسرني كمرشح عن هذه الدائرة المحترمة ، ان يعلم الناس في كل مكان ، ان ترشيحي لا يستند على (مادة) ولا يرتكز على (سلطان) وانه منتزع من روح الامانة والصدق ، ومن صميم الحق والعدل وان امكانياتي لا تخرج عن كونها ، مجموعة من المثل والمعنويات » .

ثم يعرض بما يقوم به خصومه في هذه المعركة ويقول : (. . فلم انزل الى هذه المعركة بيد (سيف) ويد (رغيف) . وان حملة من الولايم والموائد ، وان غارة على المناطق الآمنة والدوائر الهادئة لا تكفي للسيطرة على الموقف واحراز النصر ، وان فوزا من هذا القبيل لا يسمى (فوزا) بل فشلا منقطع النظير .

ونصيحتي للمسؤولين وغير المسؤولين ان يتحرروا من الانانية ويفكروا في محنة الوطن وحربة الوطن ، وسلامة الوطن ، اما الحكم الضالع ، واما السياسة المترهلة ، فانها تسد الطريق (١) .

ولما كانت وزارة الجمالي على ما بدا للشيخ محمد باقر الشيبسي ، نريد (الفوز) لوزيرها في هذه المنطقة ، ولذلك راحت تتدخل شتى انواع التدخلات ، تجاه هذا الوضع اضطر الشيخ الشيبسي الى توجيه (نداء ثان) بتاريخ ٧-٣-٩٥٤ ، الى ابناء المنطقة جاء فيه :

« وكان جديرا به - الوزير - في هذه الحالة ان يستقيل من الوزارة ، حتى يسلم ترشيحه من الطعون ، وحتى لا يكون موضعا للغمز وسوء التأويل ، فانه يعلم بلا شك ، ان التجريح يفسد الترشيح وقد اثار نزوله الى الميدان - بالصورة التي نزل بها - عاصفة من الظنون وضجة من الشكوك .

(١) البيان الانتخابي الذي وجهه لآبناء المنطقة العاشرة في بغداد بتاريخ ٢٤-٢-١٩٥٤ .

ومن دواعي الخجل ان اثارها الجائمة سوف تبقى (طابعا) تحمله
وزارة الدكتور الجمالي و (توقيتا) لنكسة الحريات الدستورية في عهد
الدكتور الجمالي واحدى علامات الاستفهام في رئاسة الدكتور الجمالي .
وكان خليقا به ان لا يجعل لنفوذ الحكومة (منة) على ترشيحه
وان لا يترك لسلطان الوزارة (دالة) على نيابته ، ولو رشح نفسه كواحد
من الناس لكسب عطف الناس .

وسهل على (وزير) في هذا البلد بان يربح النيابة وغير النيابة ،
ولكن الصعوبة ان يربح الثقة ويربح الاعتماد . فالثقة لا تنال الا بالثقة
ولا تكسب الا بالتضحية ولا تدرك الا بالاخلاص وان خسرانها لا يعوض
بالمناصب كلها لا بالنيابة فحسب .

واني (في أي حال) باق على العهد ، وماض على الوفاء لهذا
الوطن قبل ان يتجزأ الى مناطق وينقسم الى دوائر وقبل ان يصبح مسرحا
للهوات والاهواء .

وهكذا بنشرنا بعض ما جاء في البيان الانتخابي الذي أصدره عام
١٩٣٠ وما جاء في بيانه اللذين أصدرهما بعد مرور (٢٤ سنة) على
صدور بيانه الاول ، سيكون بمقدور القارى الكريم الوقوف على خط سير
هذا السياسي العراقي المستقيم ، وتلمس صلابته في الحق واندفاعه
في سبيل الخدمة العامة .

ولقد جئنا بهذين النموذجين من بياناته ومناهجه الانتخابية كي نعطي
القارى فكرة عن آرائه السياسية ووجهات نظره في كثير من قضايا الساعة
في البلاد ، ونختم هذا البحث بقصيدة له عبر فيها عن رأيه بأحد رجال
السياسة العراقيين الذين نالت البلاد على يديه العنت والارهاق ، دون ان
يصرح لنا باسم هذا السياسي ، فيقول :

بربك ما هذى القصور لمن تبني

ومن أين هذا المال تخزنه خزنا ؟

بربك هل ابقيت للعدل حرمة ؟
وللحكم - اذ أفسدت صورته - معنى ؟
مصائب جاءت من لدنك كثيرة
فكم اهلكت حيا وكم اتلفت مغنى
هنا الألى روعتهم في بيوتهم
وافزعتهم ، ان لا تسر ولا تهنا
بلاد بها كان السرور مصفقا
فعادت وقد ألبستها البؤس والحزنا .
وابدلتها خوفا وكان رجاؤها
ستبدلها بالعدل من خوفها أمنا
وحين يعرج على ذكر ما وصلت اليه الحالة السياسية في العراق
وضياع آمال المواطنين بمن تصدر لادارة الحكم في البلاد ، قال :
وما مزق الاوطان الا سياسة
قضى حكمها ان لا نعود كما كنا
وما أفسد الاخلاق الا جماعة
ترى الخلق العالي الدناءة والجبن
أسامت الى روح السياسة عصبه
الى الآن لم تدرك سياستنا الحسنى
بنينا وانشأنا ولكن غيرنا
يخرب ما كنا بنينا وانشأنا

قلم المعارضة وصوتها المدوّى

وليس من باب المغالاة اذا قلنا ان الشيخ محمد باقر الشبيبي في مقدمة الكتاب السياسيين في العراق ومن أقوى خطباء المعارضة الذين كان لهم الأثر الكبير في نفوس أبناء الشعب لا سيما في الثلاثينات وعلى الأخص بعدما تولى السيد نوري السعيد شؤون الحكم في العراق وقيامه بالتمهيد لعقد معاهدة عام ١٩٣٠ . ويرجع اليه الفضل في توحيد كلمة المعارضة وجمع شملهم في حزب معارض واحد للوقوف صفا واحداً ضد مؤامرات الاستعمار البريطاني ومكائده في العراق .

فقد نشرت له جريدة (الزمان) التي كان يصدرها الاستاذ رفائيل بطي في عددها الصادر يوم ٢٦-١٠-١٩٣٠ ، مقالا افتتاحيا بعنوان .
«هل يبعث حزب جديد للمعارضة ؟ » حمل فيه على أساليب حكومة السعيد في كيفية اجراء انتخابات المجلس النيابي وما قامت به مداورات ومناورات ضد رجال المعارضة الاحرار وختم مقاله قائلاً :
« . . فلم يبق لنا من أمل للتخلص من هذه السياسة الخرقاء الا بان نتحد فلول (حزب الشعب) مع الذين سينقضون على الوزارة من بين

مرشحها الاذكياء ، ويقوموا بدورهم في هذه الدورة الحاسمة كما فعلوا
في الدورة الاولى ، •

ثم راح يجبر المقالات السياسية الهامة وينشرها على صدور صحف
المعارضة وفي مقدمتها (الزمان) و (نداء الشعب) وغيرهما فكان أثر تلك
المقالات النارية قويا وفعالا اذ لم تمض الا اسابيع حتى برز الى ميدان
المعارضة (حزب الاخاء الوطني) الذي ضم كبار زعماء المعارضة
في العراق •

ولما صدر العدد الاول من الجريدة الخاصة بالحزب وهي جريدة
(الاخاء الوطني) في يوم ٢-٨-١٩٣١ كان المقال الافتتاحي ، بقلم
الشيخ محمد باقر الشبيبي وعنوانه « الامة تحاسب الحكومة » قال فيه
معرضاً بالوزارة القائمة •

(الحق ان هذه الوزارة لا تصلح للحكم ، وقد برهنا على ذلك في
جملة مواقف ، وقلنا يومئذ عن ضعفها وخورها ، انها لفقت تليفقاً ،
والفت من عناصر لم تستجمع الشروط اللازمة ، كالتضوج السياسي والقدرة
على تدوير الامور •• بيد ان السياسة شاءت ان تجمع من هذه الزمرة
المختلفة المدارك والاخلاق والثقافة القومية ، والمعروف عن هذه السياسة
انها تصطنع الضعاف وتقرب النكرات ، وتجعل من بينهم بطانة لا تأنف
من الطاعة العمياء والانقياد الاهوج •• وتستبيح الشتم في سبيل غاياتها
واهوائها ••• ولم يكذب ينشر هذا العدد حتى بادرت الحكومة الى
توجيه (انذار) الى مدير الجريدة المسؤول • غير ان هذا الانذار لم
يؤثر في خطة الحزب لمحاربة الحكومة اذ كتب فيما بعد (قلم المعارضة)
الثائر ، الشيخ محمد باقر الشبيبي مقالا عنوانه (صفتنا التمثيلية والدستور)
قال فيه :

« عالجنا في مستهل العدد الاول من جريدتنا ، واثبتنا بالادلة

والشواهد ، ان البلاد تملكها الذعر على مستقبلها ، ومن حقها ان تقلق ،
ومقدراتها بيد ، فئة تستعذب النشوز ، وتستملح الشذوذ ، وتأوى الى
التصرفات الكيفية ، وبيننا ، بناء على هذا الاساس ، وجوب تنحية الوزراء
وكان منتظرا ان يقيم قيامتهم ، بحث سياسي حر ، شددنا به النكير على
السياسة الخاطئة والتصرفات الشخصية ، واستعملناه للمحاسبة الدقيقة من
طريقها المشروع ، فحاسبناهم بأسلوب حزبي شريف لم تبعثه الشهوة
للحكم ، ولم ينشره التنافس على اقتعاد كراس تأكلت قوائمها الانانية
وغمط الحقوق .

ثم تابعت مقالاته التي راح يهاجم بها الحكومة ويفسد على الاستعمار
خططه في اثارة الفتن وتفريق كلمة الشعب ، ففي مقاله المنشور في
جريدة الاخاء الوطني يوم ١١-٩-١٩٣١ بعنوان (سياستهم في الالوية)
قال :

« بذلت جهود السلطات منذ الاحتلال وبعد تشكيل الحكم الوطني
لتفريق العشائر وتشتيتها ، وفصل بعضها عن بعض وضرب قبيلة بقبيلة ،
وبعث الضغائن والحزازات القديمة بين الواحدة والاخرى واهتمت بنوع
خاص بتجريدها من المال والسلاح واقامت حواجز كثيرة بين
الحواضر وبينها .

وبالغت بالتضييق على كبار الزعماء وكانت أكثر جهودها مصروفة الى
الفرات الاوسط فطبقت اصرم القوانين واشدها خصوصا ما يتعلق بسياسة
التفكير وحاولت جهدها ان تقضى على عناصر القوة ولا تزال تستعمل
مختلف الاساليب لمحاربة السياسة الوطنية ومقاومة الشعور القومي وشل
حركة الاستقلال ولكنها محاولة فاشلة على كل حال ، فالفرات الذي ضحى
ما ضحى في سبيل الحرية والانعتاق لا تقعه الاساليب الخاصة ، ولا
تؤثر على جهاده الدعايات المعلومة .

وليس الحواجز التي اقامها الاستعمار مهما كانت ان تكون مانعا تحول بينه وبين امانه الشريفة ولو ادى ذلك الى تضحيات جديدة اغلى من تلك التضحيات ... ولولا بقية امل بما نسميه (بالحكم الوطني) لكانت تلك الحواجز اشتاتا تلوذ (بالمطارات) وتأوى الى (المباني الطينية) والمعسكرات .

اما موافقه الخطابية في المناسبات والاجتماعات السياسية فكثيرة وعديدة تحتفظ له عنها ، سجلات الكفاح الوطني في العراق باكرم المواقف واثمن الذكريات .

فقد كان حقا الصوت المدوي للمعارضة والخطيب الشعبي المحبوب .
اذ كان خطيبا مفوها فصيح العبارة اذا خطب في المجلس أو في أحد المنتديات أثنى بالعبارة البليغة لأنه يفكر قبل ان ينطق بالعبارة وكان لهذا السبب ذا تأثير عظيم على السامعين^(١) .

وكمثال على ذلك ما جاء في خطابه الذي ارتجله ارتجالا في حفل افتتاح فرع (الحزب الوطني العراقي) في ديالى في أوائل شهر مايس عام ١٩٣١ حيث قال :

« اما هذا الواقف بين ايديكم فإنه لم تبق منه الحوادث القاسية ودسائس السلطات وتقلبات الاحوال والاشخاص الا هذا الهيكل العظمى .
وهل يستطيع هيكل قوست ظهره مهازل عشر سنوات ان يقول شيئا ينعش نفوسكم ويشير اعجابكم وحماسكم لا سيما بعد الذي قاله أبو التمن^(٢) .

ماذا يقول فتى هدمت شبابه سياسة الغرباء وتصرفات نفر كانوا ولا يزالون عوناً للاجنبي وحرباً على الامة في كل الظروف والاحوال .

(١) مجلة الوادي - ٨ حزيران ١٩٦٠ - لصاحبها الاستاذ خالد الدرة

(٢) هو المرحوم الحاج محمد جعفر أبو التمن - زعيم الحزب الوطني العراقي

وهكذا تمر الايام وتكرر السنون وتتغير الاوضاع ويتنكر كثير من الرجال الى المبادئ التي ساروا عليها في مفتتح حياتهم السياسية أما هو أما الشيخ محمد باقر الشيباني فقد ظل امينا على العهد وفيا صادقا في خدمة أمته ووطنه وها هو في عام ١٩٥٤ يهاجم (مشروع الحلف الباكستاني - التركي) وينشر على الناس مقالا (١) بنفس الروح وب نفس الاندفاع الذي عرف عنه منذ أكثر من ثلاثين عاما أو تزيد .

بنفس الروح وب نفس الاندفاع الذي عرف عنه منذ أكثر من ثلاثين عاما أو تزيد .

وقد رسم في هذا المقال صورة لنوري السعيد ، كما يراه هو !
يقول فيه :

« اما نوري السعيد ، ولا أريد ان استعرضه جنديا وسياسيا فإنه كما بلوناه منذ ثلاثين عاما وكما جربناه في هذه الحقبة من الزمن سياسي مغامر يلعب بالنار .

وان تجاربه في السياسة الخارجية لا تخرج عن هذه الحدود
نار ووقود .

وانه يرى سلامة الوطن العربي بالانحياز الى كتلة معينة ويرى ان سلامة الشرق الاوسط انما تقوم على مجموعة من القواعد والتكتلات والمعسكرات تربض فيها احدى قوى الشر والطغيان ومن هنا نجزم بأن السيد السعيد وهو من (علل الحلف الثنائي) كما قلنا لا ينحرف عن هذه السياسة الا اذا تغير التصميم *

* * *

وأخيرا فماذا يقول القاري النبيل في مثل هذا السياسي الحر والوطني الجريء ؟

الا يراه مثلا نادرا من رجال السياسة وهل يجد في الصفحات الماضية

(١) نشر في جريدة الحارس - لصاحبها الاستاذ صبيح الفافقي
يوم ٢٧-٤-١٩٥٤

الا الاستقامة والاخلاص والتفاني في سبيل هذه الامة وخدمة هذا الوطن .
فلا عجب بعد ذلك اذن ان نسمعه يصف منا مشاعره وآلامه عما
وصلت اليه الحالة في العراق عام ١٩٤٠ حيث يقول :-

بلادك والدسائس حافزات	ميادين معبدة وسوح
بلادك أصبحت وطناً مريباً	وأكثر ما يريب بها يلوح
تمر بها الحوادث آمناً	ومن يدري أتغدو أم تروح
فحادثه يجعلها سكون ...	وحادثه قنابلها تطيح
ظلام في سياستنا مخيف	وظلم في ادارتنا قبيح
امللناها مظاهر كاذبات	تقنعها البراقع والمسوح
تلفقها دعاوي باطلات	تدعمها الذوابل والصفح
وكانت دولة ففدت هسيماً	وقد عصفت بها ريح وريح
اضعناها مواطن غاليات	اضعناها فنوحوا ثم نوحوا



فِي دُنْيَا الْوُضَيْفَةِ

وشامت الظروف القاسية ومتاعب هذه الحياة ان تحمل هذا المناضل
الثائر على ان ينزل تحت ضغط والحاح اخوانه ومقدري جهاده ووطنيه
ويقبل الدخول في سلك موظفي الدولة في أوائل عام ١٩٣٣ •

اذ صدرت الارادة الملكية القاضية بتعيينه (مفتشا للغة العربية) في
ديوان وزارة المعارف بتاريخ ١-٢-١٩٣٣ واستنادا لهذه الارادة صدر الامر
الوزاري المرقم (٧٣) المؤرخ ١-٤-١٩٣٣ بتعيينه براتب قدره (- / ٤٢)
دينارا شهرياً •

وهكذا فتحت لهذا السياسي الثائر •• صفحة جديدة من صفحات
حياته، ما كان منتظرا لها ان تفتح ، تلك هي صفحة الوظيفة فقد كان مفروضا
ان ينال هذا الرجل المناضل حقه جزاء وفاقا لما قدم من خدمات وما بذل
من تضحيات في سبيل أمته ووطنه •

ومهما يكن من شيء فقد استقر به المقام في احدى غرف ديوان
وزارة المعارف •

حتى اذا حل شهر نيسان من تلك السنة ، قام بجولة تفتيشية صحبة
الدكتور الجمالي والدكتور عقراوي مدير دار المعلمين الابتدائية زاروا

خلالها الالوية الجنوبية واطلعوا على احوال المدارس فيها وعلى سير
التدريسات في تلك المدارس ، وعادوا الى بغداد ليضع كل منهم تقريره
في حقل واجبه واختصاصه .

ثم مرت الايام والشيخ محمد باقر الشبيبي مستمر في عمله ولسان
حاله يقول (مكره اخاك لا بطل ...) .

حتى اذا انتهت السنة وانتهت بأنتهائها مدة التجربة كان لابد من
صدور توصية من مدير المعارف العام تقضى بتثييته في وظيفته .. وقد
كان من غير المتصور ان يرفض سيادته اصدار هذه التوصية ولكن الحقيقة
التاريخية تشير الى العكس فقد رفض مدير المعارف العام ذلك ، كما هو
واضح في مذكرته المؤرخة في ٣١-١-١٩٣٤ المرفوعة الى وزير المعارف
وهذا نصها :

معالي الوزير :

ان الشيخ محمد باقر افندي الشبيبي قد عين في ٥-١-١٩٣٣ لوظيفة
مفتش اللغة العربية براتب (-/٤٢) ديناراً بدون استمزاك رأي
هذه المديرية .

ان هذه الوظيفة كانت قد احدثت في سنة ١٩٢٤ وعين لها الاستاذ
معروف افندي الرصافي ونقل منها في ١ أيلول ١٩٢٧ الى مدرسة دار
المعلمين العليا .

ثم الغيت هذه الوظيفة بناء على عدم وجود اشغال لها ، ومع الاسف
تكررت هذه العملية في سنة ١٩٣٣ رغم التجربة السابقة .

واني مع احترامي الشخصي للشيخ باقر افندي الشبيبي لا استطيع
المصادقة أو اقتراح تثبيت موظف ، بوظيفة لا شغل لها ، اذ ان الموما
اليه ، رغم كفاءته في اللغة وفنون الشعر والاداب العربية وبالنظر
لعدم وجود شغل لوظيفته ، لم يقيم بأي عمل يذكر خلال هذه

المدة ، واني أرى في الامكان الاستفادة من مواهب وعلوم الموما اليه
في مواضيع اللغة العربية .

وعليه اقترح تسيته اذا كان بالامكان الاستفادة من علومه بتدريس
الفلسفة وفقه اللغة العربية وادابها على الصفوف المنتهية في دار المعلمين
والثانوية المركزية مدة بضعة ساعات في الاسبوع مع مراعاة النصوص
المالية فيما يتعلق بالملاكات(١) .

ومع هذا فالذي يبدو ان وزير المعارف لم يأخذ برأي المدير العلم
لأن أمر تسيته في وظيفته قد صدر بتاريخ ٣-٢-١٩٣٤ الا ان بقاءه في
دنيا الوظيفة لم يطل بعد ذاك أكثر من (خمسة أشهر) ففي يوم
٣١-٧-١٩٣٤ وجه له (وزير المعارف) رسالة شخصية يعلمه فيها بالغاء
وظيفته ، وهذا نص الرسالة :

الى حضرة الاستاذ الشيخ باقر الشبيبي المحترم

« تأسف هذه الوزارة على حرمانها من خدماتكم التي انتهت بمناسبة
الغاء وظيفة مفتشية اللغة العربية التي كنتم تشغلونها واننا نشكركم على ما
قمتم به من الخدمات خلال بقائكم في الوظيفة المذكورة » .

وبهذا التاريخ انتهت الفترة التي عاش فيها في دنيا الوظيفة التي
امتدت ثمانية عشر شهرا بالتمام والكمال وانتهت عند ذاك صلته بها ،
تاركا في تلك الوزارة ودوائر الدولة الاخرى كل من هب ودب من
الزعانف والامعات ينعمون بخيرات هذا الوطن ، اما هو وأمثاله من
المواطنين المخلصين الذين كان لهم القدح المعلى في اقامة هذا الحكم فليس
لهم الا التكر والعقوق !!

(١) نقلنا هذا الكتاب من ملفته الشخصية المحفوظة في وزارة
التربية .

الشاعر الثائر

عرفنا في الصفحات المقدمة الكثير عن مقومات شخصية الاستاذ الشيخ محمد باقر الشيباني بما عرضنا له من صور ونماذج تمثل مختلف أوجه تلك الحياة الزاخرة بالفعالية والنشاط .

لقد عرفناه صحافيا ثائرا ، وكاتباً جريئاً ، وخطيباً مصقلاً ومعارضاً صعباً .

وبقى علينا ان نستقرئ ملامحه (شاعراً ثائراً) فقد كانت قصائده الوطنية التي انشدها أو نظمها في كثير من المناسبات والاحداث السياسية التي مرت على البلاد ذات أثر بعيد في نفوس أبناء الشعب وقد ظل الكثير من تلك القصائد أو المقطوعات الشعرية الى يومنا هذا مثلاً رائعاً من أمثلة الجرأة والصراحة ، والاندفاع في سبيل الحق والمصلحة العامة ولا عجب في ذلك ، فقد كان شاعراً مرهف الحس مشبوب العاطفة ولولا انغماسه في شؤون السياسة وانصرافه الى منازلة السلطة الغاشمة في العشرينات والثلاثينات بصورة خاصة ، ولولا المرض

الذي لازمه فنقص عليه حياته أكثر من عشرين عاما ، لولا كل هذه
المزعجات والمنقصات لسلك شيخنا الشاعر مسلك اخوانه وأقرانه من أبناء
النجف الأشرف كآخيه الكبير الأستاذ محمدرضا الشيبسي والمرحوم الشيخ
علي الشرفي والأستاذ أحمد الصافي النجفي وغيرهم من كبار شعراء
العراق ، ولخلف لنا ديوانا ضخما ومجموعة طيبة من الشعر الرائق
الرائع ...

ولهذا كان قليل النظم الا انه لم تستهوه من أبواب الشعر في الغالب
غير الناحية السياسية الوطنية .

وعن هذه الناحية كتب الاديب العراقي المعروف الأستاذ خالد الدرة
في مجلته (الوادي) (١) قائلا :

ان معظم قصائد الشيبسي الصغير ، ان لم اقل كلها هي من طراز
الشعر السياسي أو لنسمه (الشعر الوطني) وان ادبا يبلغ منزلته الشعرية
لا بد ان يكون قد أطلع على الكثير مما وصل إلينا من الدواوين الشعرية
العربية وفيها أغلب الابواب الشعرية من وصف وغزل وخمريات وحماسة
وتصوف وملاحم وقصص الخ ..

غير ان شيخنا المرفف الحس لم تستهوه من أبواب الشعر غير
الناحية السياسية وهو اتجاه لا لومه عليه فالعوامل النفسية اضطرته الى هذا
الاتجاه اضطرارا ... بل هي نزعة محدودة اذا ما درسنا الفترة التي
عاشها شاعرنا واجتازها وطننا خاصة اذ ما قارناه بكثير من الشعراء الذين
لم يجاروه في اتجاهه الوطني النبيل ، بل انصرفوا في أشد السنوات التي
اجتازها وطننا حلقة الى الابواب العامة من الشعر .

وسنحاول في هذا البحث ان نقصر حديثنا عما سجله له تاريخ
الادب في العراق الحديث ، من قصائد ، بدا فيها شاعرا نائرا عبر فيها عن

(١) العدد (١٥) الصادر يوم ١٨-٦-١٩٦٠ .

اماني الشعب الوطنية وسجل لنا بها حدثا من الاحداث السياسية التي مرت
على البلاد .. وعلى هذا الاساس سنقدم الى القاري الكريم تلك القصائد
التي احدثت دويا كبيرا في مختلف ارجاء البلاد والتي لا يزال صداها
يرن في آذان المواطنين الذين عاصروا تلك الفترة وعاشوا تلك الايام
العصية ولكننا قبل ان نقدم تلك القصائد يجدر بنا ان نبين للقاري الكريم
ان المرحوم الشيخ محمد باقر الشبيبي كان قد سلك منذ بدأ بنشر مقالاته
وقصائده على صفحات الصحف والمجلات العراقية والعربية المختلفة طريق
الاختفاء وراء (توافيع مستعارة) في كثير من الاحيان ... ولم يكف
بتوقيع واحد بل اتخذ له توافيع عدة كان منها (فتى العراق) (فراني)
و (ابن العراق) و (عربي) و (نجفي) وما الى ذلك من التوقيعات
التي كان يعتمد التوقيع بها ، كما هو واضح في مقالاته وابحائه وقصائده
التي نشرها في مجلة (العرفان) وجرائد النهضة العراقية والجهاد ودار
السلام أو غير ذلك من المجلات والجرائد العربية مما لم يتسن الوقوف
عليه .

ونود ونحن نشير الى كون هذه التوافيع انما هي التوافيع التي كان
الشيخ محمد باقر يذيل بها ابحائه وقصائده نود ان نقول ان بعضها قد
كشف هو عنه بنشره قصيدة بتوقيع مستعار مرة وبأسمه الصريح مرة
اخرى فقد كان ينشر قصيدة في العراق بتوقيع (فتى العراق) مثلا ، ثم
ينشرها بأسمه الصريح في مجلة العرفان اللبنانية مرة اخرى . وهكذا .
وفضلا عن هذا فقد ذكر لي ابنه الاستاذ (صادق الشبيبي) ان
والده ذكر له التوافيع المستعارة التي كان يستعملها في كتاباته ، وهي
التي ذكرنا وهذا ما أكدته لنا أخوه الأكبر الاستاذ الشيخ محمد رضا
الشبيبي حفظه الله .

وبعد ، فهذا نحن اولاء ، نقدم للقاري الكريم بعض القصائد التي

القاهما الشيخ محمد باقر الشبيبي أو نظمها في بعض المناسبات الوطنية
والاحداث السياسية •

الا اتنا سنحاول في نفس الوقت اعطاء فكرة مبسطة عن الاشخاص
والوقائع التي قيلت بهم أو بها تلك القصائد على الوجه الآتي :-

الشبيبي والمستر كراين

لعل القارئ الكريم يتذكر ذلك البيت الذي يقول :

المستشار هو الذي شرب الطلا فعلام يا هذا الوزير تعربد ؟
انه أحد ابيات القصيدة السياسية التي القاهما الشيخ محمد باقر
الشبيبي في الحفلة التي اقامتها الشبيبة العراقية على شرف (المستر كراين)
حين زيارته بغداد عام ١٩٢٩ •

فمن هو المستر كراين هذا المحتفى به ؟ ؟ ولماذا يحتفى به في
العراق وغيره من البلاد العربية التي مر بها آنذاك ؟

هو الثري الاميركي المعروف (المستر جارلس كراين) الذي
انتخبه الرئيس الاميركي (ويلسن) عام ١٩١٩ عضوا في اللجنة التي
تألفت منه ومن الدكتور (هنري كنك) ومن ثلاثة مستشارين آخرين •
وقد اطلق على هذه اللجنة في حينه اسم (القسم الاميركي من لجنة
الانتداب الدولية في تركيا) الا ان الاسم الذي شاع بين الناس اسم
(لجنة كنك - كراين) •

أما الهدف من تأليف هذه اللجنة فهو سفرها الى البلاد العربية
لاستطلاع رأي شعبها في تقرير مصيره ... وقد قامت هذه اللجنة بزيارة
فلسطين وسوريا أما العراق فلم تسطع زيارته لأن سلطات الاحتلال
البريطانية قد منعتها من ذلك فأضطرت ان تستطلع رأي العراقيين من
وراء الحدود •

ثم وضعت اللجنة تقريرها ورفعتها الى الرئيس ويلسن مباشرة فلما أذن لها بنشره وإذاعته في عام ١٩٢٢ أحدثت تلك الاذاعة صدى بعيدا ، اذ جاء وثيقة ذات أهمية بالغة لا سيما بالنسبة للقضية العربية •

فقد حلل هذا التقرير الشعور العربي السائد في الدوائر السياسية العربية بعد الحرب مباشرة فكان تقريرها المحاولة الوحيدة التي بذلها مؤتمر الصلح لمعرفة آرائي العرب والتأكد منها محليا •• ومما جاء في هذا التقرير الهام انه دعا الى تقصير مدة الانتداب على البلاد العربية واوصى بمعاملة بلاد العراق على انها قطر واحد والمحافظة على سوريا بضمنها فلسطين مع الاحتفاظ بالحكم الذاتي في لبنان داخل اطار الوحدة السورية ••• وفوق هذا وذاك فإن اللجنة حللت المشكلة الصهيونية وأوصت بلزوم كبج جماع الطموح الصهيوني ، كما اوصت بتحديد هجرة اليهود نهائيا الى فلسطين ونبذ فكرة جعل فلسطين دولة يهودية (١) •

وليس من شك في ان تقريراً منصفاً كهذا لا يروق للدول الاستعمارية أو للصهيونية العالمية فلا عجب ان يكون مصيره الاهمال •

اما في البلاد العربية فقد استقبل بالتقدير والاهتمام الكبير ، وأصبح لاعضاء اللجنة لا سيما (المستر كراين) سمعة طيبة لدى الشعب العربي كافة لهذا الموقف النبيل •

وعلى هذا الاساس وعندما رغب المستر جارلس كراين ، في زيارة الاقطار العربية بعد عشر سنوات رحب بمقدمه المخلصون واقيمت على شرفه الحفلات والمآدب التكريمية فلما وصل بغداد يوم ٣-١-١٩٢٩ استقبل استقبالاً حافلاً وكان من جملة الحفلات التكريمية التي اقيمت لهذا الضيف الاميركي الكريم الحفلة التي اقامتها الشبيبة العراقية في فندق

(١) يقظة العرب - جورج انطونيوس ترجمة علي حيدر الركابي - دمشق ١٩٤٦

كارلتون مساء يوم ١٣-١-١٩٢٩ وهي الحفلة التي انشد فيها الاستاذ محمد باقر الشيباني تلك القصيدة التي احدثت دويًا كبيرًا والتي قال مخاطبًا الضيف الكبير (١) :

حقا تقوم لك البلاد وتقدم وتشيد بأسمك يا وفي وتنشد
هذي البلاد على كابة حالها تشدو بمقدم ضيفها وتغرد
كل البلاد من القيود تحررت الا العراق الحر فهو مقيّد
واحسرتاه على العراق يسوده عهد بموجبه يذل السيد

وبعد ان يخاطب عصبة الامم التي اوكلت أمر العراق الى المستعبد الغاشم الذي راح ينكل بابناء هذا الشعب الآمن يقول :

يا ضيف أين غدت مباديء ولسن قل لي وأين مضى الرئيس المرشد؟؟
جحدوا مبادئه التي قد آمنت كل الشعوب بصدقها فليجحدوا
فتيجة المستعمرين جميعهم في المشرقين تعسف وتشدد
ثم يستعرض وضع العراق آنذاك ويقول :

طف بالعراق من الخليج لنيوى واستنطق الملاء الذي يتجرد
فأذا رأيت تقدا وتجددا فأنا المعاتب أيها المتجدد
واذا تنهدت النفوس فأنها من فرط ما فعل الاسى تنتهد

ثم يعرج على ذكر حقيقة الحكومة العراقية ويقول :

قالوا استقلت في العراق حكومة فضحكت اذ قالوا ولم يتأكدوا
أحكومة والاستشارة ربها ؟ ؟ أحكومة فيها المشاور يعبد ؟ ؟
المستشار هو الذي شرب الطلاء فعلام يا هذا الوزير تعربد ؟ ؟
قالوا التحالف قلت مرعى انه حق اذا صدق الحليف مؤيد
فانحلف بين حكومة وحكومة معناه كل منهما هو سيد

(١) نشرت هذه القصيدة كاملة في جريدة الاستقلال يوم

١٤-١-١٩٢٩

أعلى أساس الرق يعقد حلفنا ؟؟ وعلى أساس الانتداب يشيد ؟؟
هذي يدي للمتقذين امدها ان كان تنفع منقذا هذي اليد !!

الشبيبي والسير همفريز

اما (السير فرانسيس هـ. همفريز) الذي سننشر قصيدة للاستاذ محمد باقر الشبيبي نظمها بمناسبة وصوله الى العراق عام ١٩٢٩ فهو المندوب السامي البريطاني الجديد الذي عين خلفا (للسير كلبرت كلايتون) الذي توفي فجأة يوم ١١-٩-١٩٢٩ في بغداد .

وقد كان مفروضا في ذلك التاريخ ان تصدر الحكومة البريطانية تصريحاً يرضى امانى العراقيين ارضاء جزئيا على الاقل لا سيما بعد ان تولت شؤون الحكم في بريطانيا حكومة حزب العمال .

وعلى هذا الاساس كان الشعب العراقي متلهفا لمعرفة مصيره وعلى أي الاسس ستقام علاقاته مع بريطانيا ولما وصل بغداد (السير هـ. همفريز) بتاريخ ١٠-١٢-١٩٢٩ جعل نصب عينيه وضع المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة (١) .

لكنه لم يكد يمضى فترة من الزمن حتى سافر الى سويسرة لحضور اجتماع مجلس العصبة ثم عاد الى العراق في صيف سنة ١٩٣٠ وكان الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي في هذا الوقت في لبنان فلما سمع بعودة هذا المندوب السامي البريطاني ، هل يترك هذه الفرصة تمر دون ان ينبه الى ما يتمخض عنه وصوله من دسائس واطار أم يبادر الى تنبيه الرأي العام بما عرف عنه في مثل هذه المواقف ؟

كلا فها هو ذا يبادر بنشر قصيدة عصماء نشرتها له جريدة (الجهاد)

(١) تاريخ الوزارات العراقية ج ٣ عبدالرزاق الحسيني صيدا ١٩٥٣

البغدادية في عددها الصادر يوم ٨-٨-١٩٣٠ ويتوقع (فتي العراق)
جاعلا عنوانها (حقبة همفريز) (١) .

أو التصريح البريطاني قال فيها :

هل في حقيقته شيء من الامل	أم المزيجان من سم ومن عسل ؟
تسأل الناس عن قول يفوه به	وقد تمر شهوور وهو لم يقل
ايسم الخير لمساءً بمنطقه	أم يكشف الشر عن انيابه العسل ؟
لو كان عند (همفريز) وعصبته	شيء يسر لأملوه على الملل

* * *

ولما كانت حكومة السيد نوري السعيد قد انتهت ابرام المعاهدة
العراقية ، البريطانية وهي (معاهدة ١٩٣٠) فقد عبر الشيخ الشيباني عن
رأي الشعب في هذه المعاهدة الجائرة حيث قال :

شلت يد وقعت عمدا معاهدة صيغت من الظلم واشتقت من الحيل
صيغت بلندن اطواقا واسورة من الحديد وان كانت من الجمل
قالوا عشية خطتها اناملهم هدى هي الخطوة الكبرى الى العمل
وهكذا وبنفس هذه الروح الوطنية المتأججة غيرة وحماسة يتوجه الى
الشعب وابناؤه الاحرار قائلا :

من للبلاد ؟؟ الا نفس مشرفة كشافة لظلام الحادث الجلل ؟؟
ما أكبر الفرق شعب بات متكلا على الزمان وشعب غير متكل
شتان هذا يهاب الموت من وكل وآخر غير هيباب ولا وكل
تأبى العروبة ان تبلى كرامتها وان نعد عداد الشاء والابل
ثم يلتفت الى ضرورة العناية بالجيش وتقويته ليكون المفرع الاخير
الذي تفرع اليه الامة فيقول :

(١) ونشرت بنفس العنوان والتوقيع في الجزء الثالث من مجلة
العرفان الصادر في شهر آب/١٩٣٠

والفوا الجيش افواجا منظمة ملء الفضاء وملء السهل والجبل
اياكمو ان تغضوا من كرامته وتجعلوه حليف اللهو والكسل
أو تجعلوا منه رزقا لا يحل لكم وحرقة لأقتناء الحلبي والحلل
وتطمعوا الخصم ان تمتد سلطته فيصبح الجيش مطبوعا على الوجع
خذوا قيادته العليا ولا تدعوا سواكم يتولاها على دخل

الشيبيبي والحكم الذاتي

لقد كان الاستاذ الشيخ محمد باقر الشيبي كما رأينا صريحا جريئا
لا سيما في القضايا الوطنية فكيف يكون موقفه عند اعلان نصوص
معاهدة ١٩٣٠ ؟

ففي مساء يوم ١٨ تموز ١٩٣٠ سلم ملاحظ مكتب المطبوعات في
بغداد مندوبي الصحف المحلية والاجنبية نص تلك المعاهدة ولم تكذ هذه
الصحف تنشرها في اليوم الثاني حتى أخذت برقيات الاحتجاج تنهال
عليها كالسيل من جميع الالوية العراقية وراحت صحف المعارضة تنشر آراء
المعارضين من سياسة العراق بشأنها وكان الشيخ محمد باقر الشيبي طبعاً
في مقدمة هؤلاء الرجال ، ففي عددها الصادر يوم ١٩-١٠-١٩٣٠ نشرت
له جريدة (الزمان) التي كان يصدرها الاستاذ رفائيل بطي رأيه بالمعاهدة
حيث قال (تلکم ثلاثة شهور ونفقات بلغت عشرات الالک ووزره وسياحات
ومداورات ومناورات ومقابلات خصوصية وولائم سياسية ودعايات طويلة
وعريضة واحاديث عجيبة غريبة وغير ذلك مما هو معلوم ومجهول .

كل هذه المهازل المقنعة (بالدستور) انتجت (معاهدة) مثل اخواتها
لم تحقق شيئا من امانتي البلاد وجاءت في أكثر احكامها مطوية على الرق
ومفرغة بقالب الاستعمار فهي على كل حال ثقيلة لا تطاق بل أشد وطأة
من أثقل القيود والاغلال .

ان هذه الاغلال التي تشرفت برفضها في ترشيحي الذي اذعته على
الامة اتشرف الآن مرة ثانية برفضها في هذه النبذة ورفض ملاحقتها
وذيولها من مالية وعسكرية وعدلية وادعو الى معارضة دعائها ومروجيها
والاحتجاج الشديد على عاقدتها وتأيد حركة المعارضين الاحرار فقد طفع
الكيل وبرح الخفاء .

ولما كانت وزارة السيد نوري السعيد قد اغلقت الصحف وكمت
الافواه وطاردت الاحرار ومنعت الاجتماعات واتبعت سياسة التعسف
والارهاب تجاه كل ذلك لم يجد الشيخ محمد باقر الشيباني بدا من ان
ينشر قصيدته التي عنوانها .

(بقية السيف) في مجلة (العرفان) وبتوقيع (فتى العراق) أيضا
حيث راح يصف ما آل اليه الحال في العراق فيقول :

هذي البلاد وهذا حكمها الذاتي فلا يغرنكم لطف العبارات
رؤى راؤها فخالوها محققة وكيف يؤمن قوم بالمنامات ،
ليت البلاد التي نارت مجاهدة قامت على الهيكل البالى بثورات
ثم يتذكر والاسى يحز في نفسه ، ما كان عليه العراق من قوة ووحدة
في صراعه مع سلطات الاحتلال البريطاني وكيف أصبح ضعيفا يتلاعب
بمقدراته حكام شغلوا أنفسهم بمصالحهم الذاتية حيث قال :

كان العراق قويا في مملته	فعاد أضعف قطر في الملمات
ضحى العراق كثيرا في مطامحه	واحسرتاه على تلك الضحايا
دم اريق لحفظ العهد ضيعه	أهل الضياع وأصحاب الجرايات
نتيجة العمل السامي استقل بها	من استقل بأعمال دنيات

مناحة البلاد

ولم يترك الشيخ محمد باقر الشيباني أية مناسبة تمر دون ان يندد
بالسياسة الفاشمة التي فرضت على العراق فرضا حتى وان كانت تلك
المناسبة حفلة تأبين أو مأتم حزن ومناحة فيها هو ذا في الحفلة التأبينية
التي اقيمت بمناسبة أربعين المرحوم السيد عبدالرسول الجلبلي في مدرسة
المفيد في الكاظمية مساء يوم ١٧-٨-١٩٣٠ يقف ليلقي قصيدة عامرة
مطلعها :

يا كوكب العصر الجديد هل كان برجك في الصعيد ؟؟

* * *

ولكنه بعد ان يتفجع على الفقيد المؤبن يعود الى ذكر مناحة البلاد
ومأتم الوطن قائلا :

يا مأتم الوطن الممزق	بالحديد وبالحدود
انا ترقبنا الهلال	يلوح في أفق السعود
واذا المناحة في البلاد	تقام في القصر المشيد
وبعد ان يبكي صديقه ويعرب عن تأثره الشديد بفقده ، يقول :	
ابكيك للمجد الصريح	اضيع والماضي المجيد
قد مزقه سياسة	عرفت بتمزيق الجهود
عصفت بالوية الشمال	عواصف الخطر الشديد
وتلاعبت ايدي الدسائس	بالدوائر والجنود
واحسرتاه على الحقوق	اضاعها أهل الحقود
وطن العروبة هل وثقت	بمن اباحك للعقود
باعوا كنوزك بالضئيل	من الوعود وبالزهد
وتضافر الحلف الجديد	على احتلال من جديد

شاعر الحزن والرثاء

ان من يقف على ما خلف لنا المرحوم الاستاذ الشيخ محمد باقر الشيباني من قصائد ومقطوعات شعرية ويقرأها حسب اغراضها بآمعان يلمس الاصاله والسمو والاجادة في القصائد التي نظمها راثيا أو بأكيا من فقدهم من أهله واخوانه أو بعض الشخصيات الادبية اللامعة في البلاد العربية .

ولعل مرد هذه العاطفة الصادقة وسبب هذه المشاعر المتأججة ما كان يحيط بحياته من شعور اليأس والحزن والاسى نتيجة عوامل شتى لأنه كما يقول الاستاذ خالد الدرة (رجل غير سعيد ولا يمكن لمن تجهز بمثل اعصابه ان يكون سعيدا) .

لقد كانت اعصابه ملتهبة كما نوهنا وكانت مخيلته متفجرة واسعة فهو في حالة نفسية خاصة نشأت من عدم تكافؤ رغباته مع الواقع الذي يجد نفسه فيه ، ثم يعزوه الى الواقع الذي يجد فيه وطنه الضعيف الحبيس وهذا الاختلال سبب له اضطراب حياته وانعدام نصيبه من السعادة التي

برجوها ويتوقعها كل انسان لنفسه فكيف اذا ما كان هذا الانسان برهافة
حسن فقيدها الباقر (١) ؟ ؟ .

وسنحاول في الصفحات القليلة القادمة عرض صور من تلك الاشعار
والقصائد التي نظمها الاستاذ الشيبسي رائياً باكيا .

فرحة الحور ..

ولعل من أوائل القصائد التي بدا فيها حزناً باكياً تلك القصيدة التي
نظمها في الشطرة عام ١٩٢١ جواباً لقصيدة (شمع العرس)
التي بعث بها اليه صديقه الشاعر الشيخ علي الشرقي والتي نظمها بعد
فجيعة بوفاة عروسه ليلة الزفاف والتي مطلعها

شمعة العرس ما اجدت التأسى أنت مشبوبة ويطفا عرسى ..

ولما كانت قصيدة الشيخ علي الشرقي مليئة بأصدق الاحاسيس
والمشاعر فقد كان أثرها كبيراً في نفس الشيخ الشيبسي فما كان منه (حسبما
رواه لنا الاستاذ مكّي السيد جاسم) الا ان ينظم قصيدة على نفس الروى
والقافية يقول فيها :

جلوة العرس ذوبت فيك نفسى	أم تجليك في غيابة رمس ؟ ؟
لست ادري وأمس ليس بآت	اليومى ابكى اسى أم لأمسى
أي يوميك لا يهيج حزنى	يوم واروك أم صبيحة عرس
كيف انساك والمصاب جديد	في لداتي وفي مرابع انسى

* * *

ثم يقول :

هبطت للثرى ملاكا جميلا كيف ضم الثرى ملائك قدس ؟

(١) مجلة الوادي العدد (١٥) بغداد ١٨-٦-١٩٦٠

غاض ماء الصبا فعاد هشيما	غصنها الغض في ذبول ويبس
هصر الموت قدحها وهو غض	وذوى ورد خدها دون لمس
عمر بدر السما شبايا ولطفها	في سنين مررن تسع وخمس
حملت نعشها اكف العذارى	حاسرات ما بين فصيح وخرس
ابدلوها منصة من تراب	رب لحد اضحى منصة عرس ،

* * *

القمر يغيب ♦♦♦

ويحلق الشيخ محمد باقر الشبيبي في قصيدته التي رثى بها
أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي والتي القاها في الحفلة التأبينية التي
أقيمت بدار المعلمين في بغداد عام ١٩٣٣ حيث قال :

عجيب ان يغيبك التراب	ودونك أيها القمر السحاب
فليت الحامليك دروا يقينا	بمن ذهبوا هناك وكيف أبوا
سروا يتخطون وأنت نور	وقد تاهوا وأنت لهم شهاب
تدافعت الصدور على سرير	تقبله المناكب والرقاب
وحلق في السماء وما درينا	أنعش حين حلق أم عقاب
مصائبنا اذا عددت شتى	وأعظم ما دهمي هذا المصاب
فما اضطربت بلاد أبيك .. الا	وفي ارجائنا وقع اضطراب
اراك سكنت يا بحر القوافي	فأين هدير موجك والعباب
نظمت فكل رائحة سيوف	وقلت فكل قافية حراب
اذا حضر الالوف ولست فيهم	فلا عدد هناك ولا نصاب
أحمد شهبوك بشكسبير	ولو عكسوا لقلت اذن اصابوا
فأنت وان اتيت لنا أخيرا	لشعرك فيه آيات عجاب

في ماتم الرجولة والوطنية

ولما توفي المرحوم حافظ ابراهيم شاعر النيل نظم الشيخ الشبيبي قصيدة قال فيها :

تعذر ان يوبنك البيان	فقل لي كيف ينطلق اللسان
خلا النادى فليس هناك وحي	ولا سور يرتلها الزمان
طوى في بردتيك الموت معنى	له في كل قافية مكان
نعاين فيك اخلاقا حسنا	لنا رويت فصدقها العيان
فمن للشعر ترسله مقفى	لينشد أو تلحنه القيان
محاسن من عيون الشعر تجلى	كما تجلى العرائس والحسان
نطالعها سوافر رائعات	منظمة كما انتظم الجمان
ترن بمسمع الدنيا قواف	يزينها انساق واتزان
يصون الشعب في غرر القوافى	وكم شعب بقافية يسان
كرائم ما عثرن وهل عثار	يفاجئها وفي يده العنان
ثم يختم قصيدته قائلا :	

الاقلم تطاعن فيه مصر	اعاديتها اذا جد الطعان
الامن يصلت الآراء بيضا	ليؤخذ من مناصلها الامان

* * *

عواطف الوفاء !!

وهذه العواطف بدت جلية فياضة في قصيدته التي رثى بها صديقه المرحوم الاستاذ محمد زكي رئيس المجلس النيابي الاسبق عام ١٩٣٧ حيث قال فيها :

رجوت اهني جيله في شفافه فكيف وما قولي اذن في رثائه

شكا داءه المضني فأحسست انه سيقضي على حكم القضاء بدائه
من الميت مبكيا عليه من الذي طواه الردى في مستهل ارتقائه
الى ان يقول :

فيا أيها الموت الذي لف برده أتدري بما في برده وردائه
فتى مثل نوار الاقح شبابه وكالطل في لآلئه وصفائه
اضاء لنا وجه الحياة وآذنت عواصف ليل مظلم بانطفائه
سأذكره عند الاصيل وفي الضحى واندبه في صبحه ومسائه
أنح لي مثل النور صفحة وده ومثل بياض الصبح لون اخائه
سأبكي عليه ما حيت بمهجتي اذا سلمت لي مهجة في بكائه
الى ان يقول :

سأنظم احزاني عليه قصيدة وانشدها مفجوعة في رثائه
فمن أين للوادي ربيع كورده ومن أين للنادي هدى كضيائه
فقدناه ملء العين والقلب طلعة وملء النهى في رأيه ومضائه

* * *

في ذمة الخلود !!

ويتفجر قلب الشيخ محمد باقر الشيباني حسرة وتفجعا عندما تنقل
أمه العزيزة الى رحمة الله ، فيعبر عما في نفسه من لواعج الحزن والاسى
بهذه القصيدة التي يقول فيها :

هكذا سريرك ليكن أين متواك ؟ وأين أنت وماذا في مصلاك ؟
مناحة شقت الاجواء وانطلقت تبكيك للملأ الاعلى وتنعاك
ونكبة تركتينا في محافلنا ما بين باكية العينين أو باك

ثم يقول :

امام اينك عند الصبح مشرقة يفيض بشرا على الدنيا محياك
فلا الصباح صباح عند رؤيته ولا النسيم نسيم دون رياك
أم الفضائل اخلاقا وتربية بوركت خالدة فينا سجاياك
قبلت كفيك اجالا فروعني ان لا تقبل للتوديع كفاك
وان أسعد ايامي وايمنها يوم انال به تقبيل يمناك

ثم يقول :

انا فقدنا بك الدنيا مباركة لله أية أم قد فقدناك
ما انفك تغرك عند الموت مبسما كأنما الموت عيد حين وافاك
يا شعلة النور والآفاق مظلمة من ألهب الحزن في الدنيا واطفاك
الله صاغك من آياته مثلا ومن معانيه اوحى الله معناك
هذي وصاياك في الآداب ناطقة بان أصدق مأثور وصاياك
مجموعة من معاني النفس خالدة تبدو ممثلة فيها مزاياك

* * *

اليتيمة !!

وكانت قصيدته التي انشدها في نادي القلم العراقي راثيا بهـ
المغفور له والده الذي توفاه الله في صيف عام ١٩٤٤ من غرر الشعر فقد
حوت أصدق الاحاسيس وأعمق المشاعر حيث قال :

اذكراك ام هذي القيامة والحشر فدينك هل أنت الفقيد ام الذكر
ابي كيف استوحي الرثاء مفكرا فمعذرة ان خاتني الوحي والفكر
يقولون أبنه بشعرك انه يلذ له من فيك ان ينشد الشعر
سأنشده من مقلتي قصيدة برغم القوافي انها ادمع حمر

واسكب احشائي عليه من الاسى نشيدا واحشائي اذا سكبت جمر
دعائي واسماني فقبلت ثغره وودع بالايماء وابتسم الثغر

الى ان يقول :

طوى الموت من نهج البلاغة صفحة بها طوي الابداع والادب البكر
طواه الردى جيلا اغر وأمة وميراث هذا الجيل آثاره الغر
تلاقت به كل العصور مدلة ففي قلبه من كل ناحية عصر
حمى لغة الاجداد ثم اذاعها سوانح اطراها وكرمها النشر
وأودعها من روحه ومزاجه معاني قالت للعقول انا الخمر

ثم يقول مخاطبا اياه عليه رحمة الله :

ابي أنت انشأت الحياة فليتها تعود وفي آفاقها يطلع الفجر
ابي أنت ميراث العراق وذخره اذا ذكر الميراث أو حفظ الذكر
وعى ذمة الاجيال صدرك واسعا ففي ذمة التاريخ ما ضمه الصدر !!





العربي الاصيل

لقد كشفت لنا الابحاث السابقة عن المعالم البارزة من شخصية الشيخ محمد باقر الشيباني ، فعرفناه كما رأينا تأثيرا في مقدمة نوار العراق على الأتراك والانكليز وجلالوتهم واذنابهم وعرفناه وطنياً غيوراً لا يرضى لامته غير الحرية والسعادة والهناء ، وعرفناه نائباً جريئاً وبرلمانياً صريحاً لا يخشى في الحق لومة لائم ، وعرفناه كاتباً سياسياً لامعاً وشاعراً وطنياً صادقاً !! ولكتنا سنقدم في هذا البحث نماذج تكشف لنا عن روحه القومي ومشاعره الصادقة نحو أمته العربية وعن دعواته الخالصة لوحدة هذه الأمة الكريمة منذ ان كانت هذه الدعوة حلماً من الاحلام الجميلة التي تراود اذهان المخلصين امثاله .

وليس غريباً على الشيخ محمد باقر الشيباني ذلك العربي الاصيل

الذي تمتد جذوره الى قبيلة بني أسد العربية المشهورة ان يبدو في ما ترك من آثار أدبية رائعة ومواقف سياسية خالدة ، ذلك القومي الحر والعربي الكريم الذي يأبى على أمته الضيم والذل والهوان ، ولا عجب بعد ذلك ان نراه مدافعا عن حقوق ابناء العروبة اينما كانوا في بقاع الارض ذلك الدفاع الحار ، وها نحن أولاء نقدم للقارئ الكريم نماذج من تلك المواقف والآثار .

الشبيبي وعرب الاهواز !!

كانت مشكلة (عرب الاهواز) أو منطقة (عربستان) ، المنطقة التي يقطنها اخواننا العرب منذ مئات السنين من أهم المشاكل المعقدة القائمة بين حكومة العراق والحكومة الايرانية عندما وقف الشيخ محمد باقر الشبيبي في المجلس النيابي وفي جلسته المنعقدة يوم ٢٣-٢-١٩٣٦ يتحدث عن هذه المشكلة بما عرف عنه من جرأة وصراحة ، ويطالب الحكومة الايرانية بالتزام جانب الحق والعدالة على الاقل في معاملة اخوانه العرب القاطنين في تلك المنطقة ويقول مخاطباً رئيس الوزراء (١) : « أرى من المستحسن ان أشير الى قضية الاهواز ، أو بالأحرى قضية عرب الاهواز ! من المعلوم ان الاهواز الى زمن قريب كانت تدعى (امارة عربية) لان أكثرية سكانها من العرب واذا امعنا النظر في التاريخ ، وجدنا ان هؤلاء العرب هم بقية الفاتحين فهم اذن من مفاخر هذه الامة العربية ، ولكن الحدود الوهمية فصلتهم عن اخوانهم وجعلتهم من رعايا حكومة الجارة العزيزة ايران !

انا لا أريد ان انكر حق الجارة المحترمة في هذه الامارة بالنظر الى

(١) هو المرحوم السيد ياسين الهاشمي

تلك الحدود !! ولكني انكر عليها ان تعامل هؤلاء العرب معاملة لا تنطبق
على عاداتهم واخلاقهم وتقاليدهم ! فالمعاملة التي يعاملون بها على ما بلغنا
ونسلم ، بعيدة عن العدل والانصاف !!

ويزعجنا جدا ان تستهدف ايران سياسة المستعمرين وان تنهج نهجهم
في اذية العرب ، لاننا نجتمع معها في كثير من الاعتبارات ، فنحن نطالبها
باسم الجوار وباسم هذه الاعتبارات ان لا تجرح عواطف العرب !! وان
تفكر في المصائب التي تجمعنا كشرقيين !! ، .

• • ما اوضح الوحدة • •

وكان الشيخ محمد باقر الشيباني في مختلف أقواله وخطبه واشعاره
في مقدمة الهاتفين لوحدة الامة العربية والداعين بأخلاص لتوحيد كلمتها
ولم شملها تحت راية واحدة ، منذ ان شارك في ثورة العشرين حتى
توفاه الله ، ولم يكن يغفل الدعوة لها والمناذاة بها حتى في ابعد المواقف
ارتباطاً بها .

ومهما يكن من شيء فإن ما جاء في قصيدته العامرة التي نظمها
بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور ألف عام على وفاة شاعر العرب الاكبر
(المتنبي) وقيام دمشق بذلك الاحتفال العظيم ، خير مثال على مشاعره
القومية ودعوته للوحدة العربية حيث يقول :

حق على الكوفة تسبق الطلب	وتستعيد بالمساعي ما ذهب
ما انفردت جلق في تكريمها	مذ نهضت سابقة لما وجب
فالنسب العريق ذلك النسب	والسبب الوثيق ذلك السبب
فقل لهم : بغداد أخت جلق	وقل لهم (أم الربيعين) (١) حلب

(١) هي مدينة الموصل

ولا تقل قطران قد تجاوزا بل أسرة يجمعها جد وأب
الى ان يقول :

يا ناشد الوحدة ما اوضحها في وحدة الدم ووحدة النسب
هذا أبو الطيب حي خالد ما مات من أسس دولة الا دب
حسب الحكيم انه من أمة قد خصها الله بواضح الحساب

* * *

العراق ومصر ..

اما حبه لمصر وتعشقه لمبادئ حزب الوفد المصري الذي كان يتزعمه
المغفور له سعد زغلول ومن بعده مصطفى النحاس فقد كان معروفا عن
لدى جميع المتصلين به من ادياء مصر والعراق وسياسيهم^(١) فيها هو ذا
في قصيدته التي رثى بها أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي قال في
أحد مقاطعها :

قسما بالوفد يا سعد وما	يحمل الوفدي من مجد وفخر
نحن شعب واحد في وطن	لم تفرقه (عراقي) و (مصري)
نسب ما بيننا متصل	وصلات لم تشب يوما بنكر
دجلة كالنيل في نكبتها	أي ومسعاك وبغداد كمصر
ذهب الساسة في اوطاننا	مذهبا قام على كيد ومكر
وضعوها خططا مسمومة	واضافوها الى زيد وعمرو
حسبنا يا سعد في اوطاننا	اتنا نشكو من الوضع المضر ..

(١) لقد افردنا بحثا خاصا بموضوع (ابو كلثوم الوفدي) فليرجع
اليه القارئ

الشبيبي والاطوان العربية

وهكذا كان رحمه الله في كل أدوار حياته في مقدمة شعراء العروبة
اندفاعا وحماسة في هذا السبيل القومي النبيل ولم يكن ينسى هذه الدعوة
أو يفتر في نفسه هذا الشعور حتى في ساعات الحزن والاسى ، فيها هو
ذا في قصيدة الرائعة التي تفجر فيها حزنا والمنااسبة وفاة المغفور له
والده ، يسجل لنا امانى والده في استقلال الاطوان العربية والتي هي
امانيه طبعاً فيقول مسجلاً بكل حسرة وألم ما وصلت اليه الحالة
السياسية فيها :

غدت هذه الاطوان وهي مهيضة
تخط يعروها من اليأس ما يعرو
دعوت لها ان تستقل بأمرها
وتصبح لا نهى عليها ولا أمر
وحذرتها ان تستباح طليقة
وان يتولاها ليرهقها الأسر
منى لك شامت ان تنال حقوقها
دمشق وان تحظى بأمالها مصر
وكنت اذا مرت بلبنان هزة
هتفت ليحيا الارز وليسلم الثغر
مواطن يؤذينا تفرق شملها
ويزعجنا شطر هنا وهنا شطر
تقربنا من بعضنا وتلفنا
وشائج من عمر الزمان لها عمر

وما فصلت بين القلوب حواجز
أقيمت ولم يقدر على فصلها البحر
إذا بذروا البغضاء جاء حصادهم
هشيما فما أجدى ولا نفع البذر

★ ★ ★

وبعد فهذا غيض من فيض من هذه المشاعر العربية الصادقة والاحاسيس
القومية النبيلة استخرجناها من صفحات حياة هذا المجاهد العربي في شتى
المواقف والمناسبات وهي على كل حال مواقف وطنية قومية مشرفة ...



الأديبُ المُجدِّدُ والمفكرُ الحرُّ

ونظراً لتعدد الجوانب المشرقة من صفحات حياة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد باقر الشيبسي فإن الامانة في البحث تحتم علينا ان نكشف للقارئ الكريم عن ذلك الجانب الذي يبرزه اديبا مجدداً ومفكراً حراً له في جميع ما كتب أو بحث أو رد أو علق هدف عام وغاية مثلى ، فقد كان رحمه الله ذا رسالة اصلاحية وطنية شريفة .

وما دمنّا في صدد التحدث عن هذه الصفحة المشرقة لا بد لنا من ان ننقل هنا تلك الصورة التي رسمها له الكاتب العراقي المعروف الاستاذ خالد الدرة في مجلته^(١) حيث قال :

« والشيبسي هذا عبارة عن كتلة من الاعصاب الشديدة الحساسية تدب على الارض لا شيء سواها وهو من أجل ذلك فريد بين الادباء وحرى بالدراسة العميقة لا بين الادباء العرب فحسب بل بين ادباء العالم أجمع وهو بنظري صورة مصغرة من جمال الدين الافغاني ، وقد كانت

(١) الوادي العدد (١٥) الصادر يوم ١٨-٦-١٩٦٠

رسالته الوطنية الادبية المتواضعة ان ينطلق من منبته النجف الاشرف الى عاصمة العراق بغداد بينما كانت رسالة جمال الدين الاصلاحية الاسلامية الشاملة الطموحة من قطره الافغان الى سائر بلاد الشرق وتعم شهرته العالم أجمع فترك بذلك أكبر وأعم فائدة ولا ابخس بهذا القول شيئاً من قيمة الشيخ باقر فقد كانت صحته البدنية لا تؤهله للاضطلاع بدور الشيخ الافغاني * .

بينما راح أحد الادباء الذين عاشوا أيام صباهم في النجف الاشرف (وهو الاستاذ محمد شراره)^(١) يعطينا صورة عن أهمية الشيخ محمد باقر الشبسي الادبية وأثره في الحياة العامة منذ بزوغ نجمه في دنيا الادب والاجتماع حيث قال :

« لما كنا نودع الطفولة ، وندق أبواب الربيع في حياة الشباب كان اسم الاستاذ باقر من الاسماء التي تملأ حياتنا بالحيوية وتمدها بالعزم * .
لقد كنا يومئذ نشعر بأن الحياة في النجف شبيهة بالماء الراكد وانها بحاجة الى تحويل يبعث فيها الحركة والفوران فإذا اسم الاستاذ باقر يبرز في خلال الاحاديث الادبية * . وشعرنا ان التاريخ الجديد يتحرك في هذا الاسم كما يتحرك في الاسماء الاخرى التي تماثله وشعرنا بأن اماتنا تتحد في انسان له قيمته الاجتماعية والسياسية والعلمية والادبية * .

ولما كنا في مباحثنا السابقة قد قدمنا نماذج من انتاجه الفكري نظماً ونثراً في مختلف المواقف والمناسبات السياسية والقومية فأنا سنقدم في هذا البحث نموذجين من كتاباته التاريخية والاجتماعية أولهما يرد به على ما جاء في مذكرات (المس بل) من افشأت على التاريخ والحق وثانيهما يبين اراءه في كيفية النهوض بالعراق نهضة شاملة كما جاء في جوابه على استفتاء مجلة الحاصد البغدادية^(٢) والى القارئ الكريم هذين النموذجين * .

(١) جريدة الحضارة ٨-٦-١٩٦٠

(٢) لصاحبها الاستاذ انور شاول في عددها الصادر يوم

١٦-١٠-١٩٣٠

الشبيبي ورسائل المس بل (١)

عندما قامت جريدة البلاد البغدادية بنشر الترجمة الحرفية (لرسائل المس بل) في شهر كانون الثاني من عام ١٩٣٠ وجد الشيخ محمد باقر انشبيبي في ما جاء بتلك الرسائل كثيرا من المغالطات والدس والافتراء ومخالفة الوقائع فنشرت له الجريدة في باب (معرض الآراء) في عددها الصادر يوم ٢٠-١-١٩٣٠ كلمة في مفتحتها بعنوان (حول مذكرات المس بل) وها نحن أولاء ننقل نصها كاملا في أدناه :

« تعد (المس كيرترود بيل) سكرتيرة دار الاعتماد سابقا أو (الخاتون) مس بيل كما يدعوها بعض العراقيين من أوسع المستشرقات علما واغزرهن مادة ومن الجريئات المغامرات جدا بين النساء البريطانيات ، وقد اكسبتها رحلاتها المتعددة في بلاد العرب وما حواليلها خبرة واسعة بشؤون البلاد المذكورة .. ولا سيما شؤون القبائل والعشائر فدرست عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم درسا جعل قواد الحملة البريطانية في بدء

(١) هي المس كيرترود لوثيان بل -

الانكليزية المعروفة كانت قد تلقت ثقافتها في جامعة اكسفورد وتعلمت مبادئ العربية ، تجولت قبل الحرب العالمية الاولى في سورية ونجد والعراق وغير ذلك فدونت اخبارها في كتابيها المشهورين وهما (عمورية الى عمورية) و (رسائل بل) وكذلك بكتاب (سورية البادية والعمورية) الخ ..

الحقت عند اندلاع نيران الحرب العالمية الاولى بالحملة العراقية التي فتحت العراق ثم عينت لأول مرة في البصرة بتاريخ ٢٦-٦-١٩١٦ وانتقلت مع دائرة المكتب السياسي بمعية (السير برسي كوكس) الى بغداد حيث بقيت تقوم بمهمة خاصة في (دائرة الشؤون العربية) حتى تأسست دائرة المندوب السامي فعينت بوظيفة (السكرتير الشرقي) فيها وظلت كذلك حتى يوم وفاتها في بغداد بتاريخ ١٢-٢-١٩٢٦

الاحتلال يعولون على ارائها في هذا الشأن ولكنها على كل حال لا تخرج عن كونها (امرأة) وان اختلطت بالرجال وعاشرت طبقة خاصة من الناس واتصلت بفئة من اقطاب السياسة وقواد الجيش .. فالعاطفة النسائية والعقل النسائي والخلق الاناثي أمور بارزة لا يغيرها الاختلاف على نوادي الرجال والجلوس في مجالسهم والتحدث معهم .

فاليختون (مس بل) على رغم التركيب النسوي الخاص وعلى رغم تكوين المزاج النفسي في المرأة شذت عن هذه الاخلاق والصفات قدست نفسها في السياسة وكونت لها مقاما خاصا بها ، ابان الاحتلال يوم كانت الادارة الاحتلالية فقيرة الى عنصر من هذا القبيل .

ولما أستقر المحتلون في بغداد وسائر البلاد وكانت (فقيدة الحملة الانكليزية) هي الوحيدة التي تمكنت من غشيان الدور ودخول القصور والاتصال حتى بربات الخدور مما اهاب بها ان تطلع على خبايا لم يكن الاطلاع عليها سهلا .

وقد توصلت بهذه الوسائل الى درس شيء من حالة المجتمع العراقي في حواضره فأضافت ذلك الى معلوماتها السابقة عن البادية فأصبحت (سكرتيرة دار الاعتماد) لها دائرة خاصة تقابل فيها من شاءت من مختلف الطبقات وشتى الاشخاص والشخصيات وتمكنت من التحدث كثيرا الى احرار البلاد وطلاب الحرية والاستقلال والى اضدادهم وخصومهم من الانتدابيين والضعفاء .

وعلى كل حال أصبحت سكرتيرة (دار الاعتماد) ومن المعقول والحالة هذه ان تدون مذكراتها الخاصة (عن الاشخاص والحوادث في العراق) الا انها بحكم وظيفتها وبحكم نشاطها الغريزي العجيب مشردة الفكر والحواس كثيرة الاعمال فلم تستطع تدوين مذكراتها الخاصة وانما ادمجت افكارها في هذا الشأن ضمن الكتب والرسائل التي ارسلت بها الى

أهلها وذويها ، وقد طبعت هذه بعد وفاتها بشكل رسائل ، احسنت هذه
الجريدة بنقلها وأسدت بذلك خدمة للعراق والعراقيين ...

تبعته مذكرات (مس بل) فرأيت فيها من التهافت والتحامل
والافتئات ما لا يجوز السكوت عنه والصبر عليه اذ انها كانت تصف عشاق
مبادئها وحملته نزعاتها بالكفاية والمقدرة وتخلع عليهم ما تخلع من الالقاب
والصفات التي ما كان للقوم في أكثرها نصيب .

اما الذين ينظرون اليها والى دائرتها وأعمالها نظرا مملوءاً بالشبه
والشكوك ، فقد صورتهم ومثلتهم كما شاءت لها الاهواء السياسية
والاغراض الاستعمارية وكان طبعها ان تحمل على جمهور العراقيين وعلى
مشاهير العراق وأركان الاستقلال ودعائم حكومته الذين قامت على
سواعدهم الاوضاع الوطنية الحاضرة فإذا استعرضت رجلاً من هؤلاء
الافذاذ فأنت تجدها ازاء خصومة غير شريفة ، وحيال عداوة مكشوفة
فلا تستطيع ان تكظم غيظها وتكتم حقها ...

وهل تستطيع (امرأة) مثل صاحبة المذكرات ان تثني على أمة
قاومت الاستعمار وأساليب المستعمرين أو تطرى قوما ضحوا بنفوسهم
وأموالهم في سبيل الحرية والاستقلال . لذلك لا نستكثر على (مس بل)
ان تملأ مذكراتها بالطعون على رجال التضحية والشهامة والبطولة وتفترى
عليهم ما تشاء بينما تكيل المديح جزافاً الى اناس لم يكونوا لا في العير
ولا في النفير وبذلك وضعت علناً في مذكراتها أسس التفرقة وبذرت بذور
الفتنة وصدعت الوحدة العراقية صدعاً نرى آثاره على ايدي تلامذتها
واصدقائها الاوفياء الى اليوم ...

وما أكثر ما ورد في مذكراتها ذكر (الشيعة) و (السنة) وقد
حملها دافع التفريق بين العراقيين على الغض من (الشيعة) كلما تعرضت
لذكرهم ، وجدير بالشيعة ان يفتخروا بخصومة هذه المرأة . لأنها كشفت

عما يحملونه في نفوسهم من الالباء والشرف والتصلب ولأنها لم تستطع ان تغمر محبتهم لبلادهم أو تنال من مبادئهم ومفاداتهم وعلى احرار العراق عامة والشيعية منهم خاصة ان يقتبطوا بخلو (مذكرات مس بل) من مديحهم فما كان المديح منها الا تعريضا بهم ونيلا منهم .

ومن مبادئهم السامية ومواقفهم المشرفة ، ولو قدر لها ان ينطلي سحرها على بعض هؤلاء الرجال لرأيتها تحرق البخور ولكنها حبطت أعمالها في استدراجهم فكان سلاحها الغض منهم مما دلنا على قيمة مذكراتها وانها مذكرات أملتها عواطف (انثى) لا عواطف رجل من الرجال .

ومن مناكير (مس بل) انها عرضت بالمجتهدين وافئات على العلماء الروحانيين واتهمتهم بأنهم اعداء الملك فيصل واستدلت على عداوتهم بأنهم لم يبايعوه عند التصويت العام . وهذه كذبة شنيعة يضحك على صاحبها الناس والتاريخ . . . فإن العلماء والمجتهدين أول من بايع جلالة الملك فيصل على (شرائط) تعرفها هذه العجوز أكثر من غيرها ولعلها نسيت كيف بايع المرحوم (الخالصى) وفي أي (مرقد) وقعت تلك البيعة . . ولا ندري كيف جاز لها ان تكذب على التاريخ وهي عالمة بأن التاريخ يحفظ في صدره كل (دخائل السياسة) ونحن وان كنا نعلم حق العلم بأنها تكره احرار العراق لأنهم يطلبون الاستقلال التام لكننا لا نعلم لماذا تكذب على المجتهدين وتكرر مواقفهم التاريخية لا سيما وهي مطلعة على نصوص الكتب التي تضمنت أسباب البيعة وشرائطها . .

فهل من المعقول ان (المس بل) لم تطلع على تلك البيعة ؟ مع انها محفوظة في (حقائب الملك الجليل) وقد حملها يومئذ من النجف الاشرف وقد مؤلف من مشاهير رجال العراق واقطاب الاستقلال . .

لقد وددت ان تكون صاحبة المذكرات حية لتقرأ هذه الكلمة وتفهم

انها لم تكتب رسائلها المفرضة خدمة للتاريخ بل تشفياً من العراق وانتقاماً
من الذين وضعوا أسس الحكومة الحاضرة وان ما دبرته هي واعوانها وما
وضعت من خطط الاستبداد والاستثناء أصبح على جرف هار ، فهل
يفهمون ؟ ؟

كيف ينهض العراق ؟؟

ولما كان الشيخ محمد باقر الشيباني من قادة الفكر وحاملي لواء
النهضة الفكرية والاجتماعية في العراق فقد كان من بين السادة الذين
وجهت لهم ادارة مجلة الحاصد السؤالين الآتيين ، رغبة في الوقوف على
وجهة نظره في كيفية النهوض بالعراق وهذا السؤالان هما :

١ - بماذا يجب ان يفكر العراقي للنهوض ببلاده نهضة حقيقية ؟

٢ - وبأي الوسائل يسعى لأخراج فكرته الى حيز العمل ؟

وقد تفضل وبعث بجوابه على هذا الاستفتاء فنشرته المجلة بعددها
الصادر يوم ١٦-١٠-١٩٣٠ وها هو ذا نصه كاملاً :

رد الاستاذ الشيباني ..

في التاريخ نهضات شتى وانقلابات كثيرة بدلت خريطة العالم وغيرت
نظام المجتمع والانقلابات تهدم وتبنى وتطوى وتنشر وتلف وتفل * فعروش
تهوى وتيجان تذوب ومدنيات طوتها الازمان وأمم صاحت فيها الاحقاب
واجيال عصفت في جوانبها العصور ..

هكذا يحدثك التاريخ القريب والبعيد ان النهضات أشكال والوان
فمنها ما كان سياسياً نقل الحكم من شكل الى شكل ومن يد الى يد ...
ومنها ما كان اجتماعياً قضى على نظم مطردة وتقاليد مزمنة ..

ومنها ما كان أدبياً لطف القابليات وهذب الملكات وبدل طرق التفكير
وفك قيود العقل ..

فإذا قلنا في البلاد نهضة فالمقصود مظاهر هذه النهضة الثلاث ...
وفي الشرق نهضة عامة تبشر باطراد التطور في كل مرافق الحياة
وتوذن بأنساق الشرقيين مع الغربيين في موكب واحد ومهما يكن من أمر
هذه النهضة فإن عمرها لم يتجاوز أكثر من نصف قرن شيدت أثناءه
المدارس وانتشرت المعارف والمعاهد وفي هذه الحقبة جدت أمور وأحوال
وأثرت في مزاج الأمة الشرقية وأعان على تطور عقليتها ظهور حقائق
العلوم الطبيعية والاجتماعية وتنوع أساليب التفكير وتبدل الأوضاع المألوفة
والانصال بأسباب المدنية الغربية فقد كثر الادباء والكتاب والعلماء وزادت
جمهرة المتعلمين والمهذبين والمثقفين بشتى الثقافات فتوعدت بذلك عناصر
انحرية الفكرية وبواعث الاصلاح والتجديد .

وفي العراق باعتبار انه جزء من اجزاء الشرق حركة مباركة تلوح
بالتحول والانتقال ومبادئ النهضة عامة ولكنها مضطربة محاطة بأسباب
الحيرة والارتباك وهذه الفوضى أمر طبيعي في عصور الانتقال وهي رفيق
الامم ابان نهضتها وفي مبدأ يقظتها لذلك يصعب جدا على أبعد الناس نظرا
ان ينفذ الى ما في المستقبل ليرى عوامل الرقي أو يتكهن ببعض ما تخفيه
الايام من الوان الاحكام .

وكل ما في الامر اننا بدأنا نشور نورة فكرية والتفكير الحر ركن
مهم في كل نهضة سياسية كانت أم اجتماعية واذا قلنا نحن في عصر
الانتقال فمعناه اننا في عصر تهدم فيه الاساليب القديمة لتقوم مقامها
الاساليب الجديدة فيجب علينا ونحن في مطلع فجر النهضة ان نتمسك
بالاسباب التي تعين على تقويتها ونساعد على اطرادها فنوجد كتابا يفكرون
تفكيراً حراً . يعصف بالاوهم العالقة بالاذهان وينسف التقاليد السقيمة .

ومعنى ذلك اننا في حاجة الى حدوث انقلاب عام في مناحي الحياة العراقية ...

والانقلابات العامة ، تشمل ، الثورة الادبية ، فذهب بكل ما في الاخلاق والعادات من ضعف وفساد .
وتطوى كل ما في النفوس والعقول من جبن وخوف وجمود .
وتشمل الثورة السياسية ، قلب نظم التشكيلات العتيقة وأصول الحكومات الرثة رأساً على عقب .

فاذا عبرنا هذا الدور كما عبرته بعض الاقطار الشرقية . فاننا نكون حقاً قد مهدنا الى نهضة كبرى بجميع الوانها وصورها ، تأتي باحسن النتائج واطيب الثمرات وحينئذ نستطيع ان نتبوأ مكاننا في التاريخ الحديث .
فالحرية الفكرية اذن - كما قلنا - ركن مهم في بناء النهضة وتكوين الامة فاذا قام شعب بنهضة سياسية لم تشيد على أسس الحرية ، فلا تعيش هذه النهضة بل تكون تمرداً يفسد الامة ويتركها كالريشة في مهب الريح .

ومما لا شك فيه ان الحركة العلمية تعد أهم عناصر النهضة فاذا وجدت هذه جاءت سائر النهضة من سياسية واجتماعية واقتصادية اخذا بعضها برقاب بعض ، فكل نهضة لا تسندها المدرسة لا تلبث ان تزول .
وخلاصة القول ان الأمور التي نفكر فيها لايجاد نهضة صادقة كثيرة جداً . ويجب قبل كل شيء ، ان نتعلم حتى نستطيع مواجهة الانقلابات بطرق جديدة في التفكير والعمل ومن ذلك اعداد الشباب للأقبال على تكاليف الحياة ومشاكلها وتحمل اعبائها الثقيلة فالحياة تتبدل في كل يوم والحضارة مسرعة في طريق الانقلاب .

وفي هذا التغير المحسوس في الافكار والاخلاق والعادات وفي أمور المعيشة ووسائل العمران وفي كل فروع العلم وطرق الفكر والبحث .
ومن مقومات النهضة الحقيقية ان نعهد بشؤون التعليم الى مرب قدير

يتولى فحص الحالة ويضع لاصلاحها العلاج الناجع فان احوج ما يحتاج
اليه المشرف على أمور التربية والتعليم هو ، بعد النظر ، وحرية الرأي ،
وطول الأناة ، وروح التسامح فاذا تم لنا ذلك فقد استطعنا ان نهدم النفوذ
الباطل الذي نشر ظله على جميع مناحي التعليم ، واذا هدمنا النفوذ الباطل
فقد تمت تربية العقول والملكات ، وثم تقويم الاخلاق ، وتهذيب النفوس ،
وعدنا قادرين على ان نضع الاساس لنهضة التعليم القومي باللغة القومية ،
على ان ترقية البرامج وأساليب التعليم ونشر المدارس ومحو الأمية ، كل
هذه المقاصد ، شروط لا بد من توافرها حتى تصبح نهضة التعليم قوية
جدا ، وجديرة بالاكبار والاجلال .

هذا ولا يفوتكم ما للحركة المادية ، كتنطور أحوال المعيشة والبواعث
الاخرى من أثر في تكوين النهضةات . الا أن الحركة الروحية ، تعد
بحق مقياس النهضةات السامية كحركة التجديد في الشعر والكتابة والفن .

عقيدتي في الأمور التي اشرت اليها في هذه الكلمة الموجزة ،
شروط لا بد منها . فاذا توافرت في هذه البلاد فقد توفقتنا ان نهض بها
نهضة صحيحة ، وان تثبت لها العظمة العلمية والفنية . وحيث يتها
للعراق ان يتحمل قسطه في بناء الحضارة العالمية وان يشارك جماعة الأمم
في العمل على تقدم المدنية . . فهل يسمع المصلحون . .

* * *

وبعد ، فهذا هو الشيخ محمد باقر الشبيبي ، الأديب المفكر والمجدد
الحر ، لقد كان (١) انسانا أحب وطنه بأعصابه وقلبه ، وأحب أمته
بعقله ولبه ، وأحب الانسانية جمعاء برهافة الشاعر ، ولوعة الأديب
واخلاص صاحب الرسالة . . لقد آمن بمثل عليا وهو في مبة الصبا .
ونبة الشباب وتفتح الرجولة ، آمن بها فكرة ضخمة . .

(١) من كلمة لصديقه الصحفي الاستاذ صبيح الغافقي نشرها
في جريدة الزمان بعددها الصادر يوم ١٠-٦-١٩٦٠ .

لقد كان جنديا مجهولا ، ناضل من أجل هدف بعيد ، حارب
السيطرة العثمانية وحارب الاستعمار البريطاني ، وحارب في الحكم الوطني ،
كل أنواع الشذوذ ، وهزأ كاتبا وخطيبا بالأوضاع التي تؤخر سير القافلة ،
في أدب عميق ، وشعر ينبض بالآلام والآمال ويفصح عما يتطلع اليه أبناء
هذا الشعب من السيادة والكمال . وتعشق الديمقراطية نابعة من الشعب
ومزجاة من خدمة أهل هذا السواد ومرسلة من حكم صالح لا يستشري
فيه ظلم يغمط فيه حق ، ولا تذوب فيه مصلحة عامة في سبيل نفع خاص .



الشبيبي والمرأة

واذا كنا وقفنا على الجوانب المتعددة التي تبرز لنا المعالم الواضحة من حياة الشيخ محمد باقر الشبيبي ، السياسية والادبية والاجتماعية ، فسنحاول في هذه الصفحات الوقوف على رأيه في المرأة وتعليمها وحريتها ومساواتها بالرجل ، ونستخرج مما خلفه لنا من شعر ، تلك الصور الجميلة التي بدا فيها متيما مستهما مأخوذا بجمال المرأة وحسنها ودلالها ...

وعلى هذا نقول ان الشيخ محمد باقر الشبيبي من أوائل الداعين لتعليم المرأة وانقاذها مما هي فيه من تأخر وجمود ، ليس في العراق فحسب ، بل في البلاد العربية كافة .

واذا كان المرحوم الاستاذ جميل صدقي الزهاوي قد لاقى من جراء مناصرته للمرأة والدعوة الى انصافها ، كل مقاومة وغنت وارهاق ، من قبل الحكومة التركية والاطراف الرجعية المتزمتة عندما نشر مقالته (المرأة وحقوقها في الاسلام) في المؤيد الاسبوعي عام ١٩١١ .

فقد سلم الشبيبي الشاب الا من بعض المضايقات التي لقيها في

محيطه الضيق آنذاك وهو محيط النجف في عام ١٩١٣ ، فقد نشرت له مجلة (لغة العرب) لصاحبها المرحوم الاستاذ انتسباس ماري الكرمللي ، وفي الجزء العاشر الصادر في شهر نيسان عام ١٩١٣ ، مقالا بعنوان (المرأة المسلمة والتربية) بدا فيه كاتباً اجتماعياً جريئاً ووقف موقف المربي الماهر عندما راح يضع النقاط على الحروف بكل جرأة وصراحة .

ولما كان هذا المقال وما جاء فيه من آراء ، يوضح بجلاء موقف الشيخ محمد باقر الشيبلي من المرأة ، وموقفه من اولئك المتزمتين الذين يضعون العراقيل في سبيل تربيتها والأخذ بيدها الى ما فيه خير البيت والامة والمجتمع فقد آثرنا ان نثبت أهم ما جاء فيه .

المرأة المساهمة والتربية

لا ريب في ان المرأة ادري من الرجل في التفكير بالمستقبل ، وليس المراد بها المرأة العديمة التربية والعلم ، التي يتكون منها دثور البيت لا تعميره ، وضع التعاسة والشقاء في الاولاد لاسعادتهم . . بل نريد المرأة الادبية صاحبة التربية الحسنة ، ذات الاخلاق الفاضلة . . فهذه المرأة هي التي يجدر بها الالتفات ، هذه هي التي تستحق ان تحل في قلب الرجل ، واذا كانت عديمة الاداب والمعرفة منحطة عن مكانة الشرف والانسانية ، فليست هي ممتة وظيفتها النسائية . .

وعليه فان كل امرأة ارادت ان تحفظ وظيفتها النسائية يجب عليها درس العلوم والاداب فقد قال (نبي الاسلام) العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . .

ويجب انتباه الابوين الى ذلك لأن الشيء الذي يحط قدر ابنتهما عن حائق ليس الا الجهل . .

ان التهذيب والتربية الصحيحة من الامور الضرورية للأم لان عليها فوام البيت وتربية نشئها الصغار . . فالمرأة العارية عن الاخلاق الجميلة ،

والتربية الحسنة ، كيف يمكنها ان تربي اولادها وهم صغار ، قابلون لان يتخلقوا باخلاق كثيرة وادنى سجية يعتادها الولد ترسخ في اطباعه . .
فاذا كان الولد يحفظ خصالا رديئة وتربية فاسدة وقد نشأ وبلغ (درجة ارجولة) فلا يمكن ان تجتث تلك من اصولها وتزول عنه فاذا ترك والحالة هذه ونشأ على تلك العادات الفاسدة والطباع المنحطة . يفسد بفساده المجتمع فينتج من هذا ان تعليم المرأة أمر ضروري أكثر من تعليم الرجل . .

ثم يقول :

« ان الرجل يقطع النظر عن المرأة ، غير كامل . . كما ان المرأة ناقصة بدون الرجل ولا يكمل كل واحد منهما الا اذا اجتماعا ويتقلد كل منهما وظيفته المنوطة به ، بدون اختلاس وظيفة الآخر . .

ان الباري قد أعطى كلا منهما خصائص ومميزات ، وبنى لكل منهما جسما يوافق استعمال وظيفته . .

اعطى الرجل القوة والحماسة والجسارة والاقدام والثبات والوقار والاشغال الطبيعية الشاقة . واعطى المرأة ، اللطف وحركة الافكار والاحساس الدقيق السريع والشعور الحي والحياء وقواها بالاعمال البيتية .
فسعادة الرجل والمرأة ان يشغل كل منهما حيزه بدون اختلاس في الوظائف وتبادل في الاعمال فاذا تبادلا الاعمال والاشغال يحصل الاضطراب ويضمحل البناء ويخرب البيت . .

ثم يقول :

« بناتنا يجب ان يتعلمن تدبير المنزل يجب ان يتعلمن القواعد العربية والتاريخ ، يجب ان يكن ضليعات في اللغات الاجنبية ، فانها تساعد على التربية الصحيحة والاخلاق الفاضلة وتعين على التبصر في الحقيقة . .

ان التعليم رابطة طبيعية اذا أهملناها ، أهملنا أنفسنا . . واذا تمناها نكون قد أخذنا بها قوة ندفع بها كيد من يريد كيدنا . فلو فككت هذه

الرابطة وجعلتها في بعد عنك أصبحت كالعدم بالنسبة اليها ، وأنت وكل واحد يعلم ، مقدار ضعف الانسان واحتياجه الى التعليم والتهديب . . فمن تذكر ضعفه ونقصه علم قيمة التهديب والتعليم . .

وهكذا وبعد ان يبين أهمية تعليم المرأة بهذا الاسلوب ، نراه يسفه آراء اولئك الاشخاص الذين كانوا يصرون على بقاء البنات على ما هن عليه من جهل ويقول . .

« لا ينبغي ان نلقى سمعا للذين يقولون (ان بقاء الاولاد وعلى الاخص البنات على هذه الحالة خير وابقى) لا ينبغي ان نلتفت اليه بل ينبغي ان نلقي سمعا الى من يقول (ان بقاء البنات على ما هن عليه الآن ، عشرة في سبيل تقدمهن وارتقائهن عشرة في سبيل مصالحن وتثقيف عقولهن . . عشرة في سبيل كل ما يرفعهن الى مكانة الارتقاء . .) كيف يقول هؤلاء ان هذا التعليم مانع من الترقى . . ياليتهم يأتونا بمثال يصح ان يقال انه مانع من الارتقاء . .

لماذا ينقم البسطاء السذج على البنات المتعذبات ، تهذيبن ؟ لماذا يسؤوهم ذلك ؟ ولاي شيء ينكرون عليهن التعليم ؟ وأكثر ما حوته الأماكن والاقطار من البنات ، عالمات ومتعلمات . وليس بيننا الا بعض الاقطار الفاسدة العديمة التربية الساقطة الاخلاق المنحطة الطباع التي نبذت التعليم ظهريا وحرمته على البنات بتاتا . .

وبعد ان يستطرد الاستاذ الشيخ محمد باقر الشيبسي في مقاله مفندا ما علق في اذهان خصوم تعليم المرأة من وساوس واوهام تتعلق بخلق المرأة وعفتها وما الى ذلك يقول . . .

« لا يعرف هؤلاء المتشدقون من تاريخ الاسلام شيئا . . هؤلاء نسوا ان للاسلام تاريخا وعلوما يضمن هذه المعاني ويكفل هذه الروح . . لو درسوا حقيقتها لما حادوا عن تلك الجادة المستقيمة . .

نحن لا نقول ان العلم وحده هو العلاج لهذا الداء ، لانا نأتي بكلام غير صريح لا يؤيده العقل ، اذن فلنعمل على التربية والعلم .. وان ما نراه من سقوط العائلات وضعف الروابط ، منشؤه فقدان العمل مع العلم ليس الا .. منشؤه عدم الاهتداء الى الطريق الواضحة ، طريق الخير والصلاح طريق السعادة والنجاح ، ..

وأخيرا ينهي الشيخ الشيبسي (الذي لم يكن عمره آنذاك الا ٢٣ ربيعا) مقاله بنصيحة الابوين قائلا .

« ان من الواجب انتباه الابوين الى تربية اولادهم تربية حسنة . وان يحترزا من وقوع ابنائهما في حبال الجهل المظلم ، وان يعوداهم طهارة الوجدان وصدق اللسان والأفعال الحميدة ، فانها هي الجمال الحقيقي . وان لا يقفا عقبات في سبيل ما يصلحهم كما نشاهد مثل ذلك في آباء هذا العهد .. وعسى ان لا يدوم هذا المانع ، حبا للدين والوطن والخير العام .. »
ان هذه المقالة الجريئة التي نشرها الشيخ محمد باقر الشيبسي منذ أكثر من خمسين عاما تكشف لنا عن الروح التقدمية التي يحملها هذا الكاتب المجدد ، وتنم عن الاتجاهات التربوية والاجتماعية السليمة التي يؤمن بها هذا الاديب المفكر الحر .

هذبوها

ولم يكف شيخنا رحمه الله في التبشير برأيه بتلك المقالة ، بل استمر في الدعوة لانصاف المرأة وتعليم الفتاة وجعلها أهلا لتحمل مسؤولياتها في هذه الحياة .

فقد نشر في مجلة (العرفان) الصيداوية بعددها الصادر بشهر آذار من عام ١٩٣٠ ، قصيدة بعنوان (هذبوها) وكان قد ذيلها بتوقيعه المعروف (فراتي) وقد كتب الى صاحب المجلة وهو يستمحه عذرا في

نشرها يقول « عفوا يا صاحب العرفان ، فان قصيدتي هذى اجتماعية
وليست دينية . واذا اكون من الوجهة الدينية (حجابيا) على ما تريد
فما عليك ان اكون من الوجهة الاجتماعية (سفوريا) على ما أريد » ..
ونظروا لما جاء في تلك القصيدة من دعوة صريحة لتعليم المرأة ومن
صرخات لانقاذها مما هي فيه من جهل وجمود فها نحن اولاء ننشر في
ادناه مقطوعات منها ... قال :

هذبوها فانها بشر لكمال الحياة تفتقر
النواميس بينكم شرع فهي اثني وآخر ذكر
ألكي تستحيل حامضة في زوايا البيوت تدخر ؟
ثم يقول :

وأدوها وحققها غمطوا
ربي رحماك انهم كفروا
زعموا انهم بذأ ربحوا
لا وعينيك انهم خسروا
اهملوها وأي مدرسة
اهملوها لو أنهم شعروا
مشعر الطفل من مشاعرها
ولأحساسها به أثر
ثم يقول :

أنظروا المرأة التي سلفت
كيف أعلى مقامها الأول
فهي تأتي عكاظ نابغة
وهي في الحرب فارس بطل
وهي في بيتها لأشبلها
مرأة وفي اللقاء رجل

شاركت زوجها بمكسبها
 فهو يمتار وهي تشتغل
 قيدوها بشر سلسلة
 ثم قالوا بعقلها خلل
 ويلكم لا ربحتموا أبدا
 كيف تمشي ودربها وحل؟؟
 وبعد ان يصف حال المرأة في بلاده يقول :
 كيف ترجو نجاحها فنة
 كللتها البرود والسجف؟
 من وراء الحجاب نسوتها
 تهادى كأنها تحف
 كلما ابصرت على كتب
 شبحا للجديد ترتجف
 تتحرى استقلال أمتها
 اخسأوا ان ذلكم صلف
 كم حصان تروح سافرة
 بالحياء والعفاف تلتحف
 وعلى العكس مومس خطرت
 وعليها الدثار والقطف
 لا تخالوا الحجاب يمنهما
 (لو ارادت) فذلكم سخف
 ثم ينهي هذه القصيدة الاجتماعية الرائعة قائلا :
 أين قحطان عن كريمته
 أين من للمظلوم ينتصف
 لو بوسمي نشرت أعظمه
 فلقد ضاع بيننا النصف

وطني واصل الجهاد فقد
يتشظى عن دره الصدف
دنت الساعة التي استعرت
بلظاها بغداد والنجف

الشبيبي واول الطريق

ولما أصدرت الأستاذة صبيحة الشيخ داود ، كتابها الموسوم بـ (أول الطريق) عام ١٩٥٨ ، أهدت نسخة من كتابها هذا الى الشيخ محمد باقر باعتباره من اوائل مناصري المرأة وفي مقدمة الداعين لتهذيبها وازالة العقبات عن طريقها ، فلما أتم مطالعة هذا الكتاب الذي يستعرض مراحل تطور الحركة النسوية في العراق بعث لمؤلفته بالرسالة الآتي نصها :-

عزيزتي الحقوقية المهذبة

الأستاذة صبيحة الشيخ داود المحترمة

تحية واعجابا وبعد ، فقد رأيتك - أول ما رأيتك - (في أول الطريق) وأنت أما راكبة على ناقة تمثّلين شجاعة الخنساء وأدب الخنساء ومشاعر العربية الاصيلة واحاسيسها المرهفة .. واما راكعة أمام البيانو تعزفين نغم الحرية في أفق تغمره تقاليد الماضي وتشيع فيه المخاوف والاهام ..

فكنت العراقية الاولى في جيلك الزاحف ، وكنت العراقية الهازئة بالمكائد والاراجيف . وهكذا رأيتك في الحقبة الاولى من عمر هذا الكيان صبية واعية وفتاة جريئة ، وقد وقف يومئذ صاحب (العروسة) (١) يحيي هذا الشاطيء الحالم بالذكريات الحلوة والاماني المشرقة ، ويستجلى فجر

(١) مجلة كانت تصدر في مصر .

النهضة المباركة ، فكان مبهورا بالحياة الدافقة ومسحورا بالحرية الحمراء .
ثم حيثك تلك الحقبة أول فتاة تغلبت على الرجعية وانتصرت على
الجمود .

اما وقد عبرنا جميعا جميع هذه الانقلابات وهضمنا اعراضها
ومضاعفاتها وأدركنا ما فيها من علل وأسرار .

اما وقد مرت تلك الفترة بما فيها من طوارئ واحداث فاني أعود
مرة اخرى لاجدد التبريك واجدد التحية والاعجاب ، فتقبلي مني ، وأنت
في هذا العقد من العمر الضاحك تهانيء رجل تنكرت له الدكتاتورية
الرابضة وهو صبي ، وحارب الانانية العارية وهو يافع ، وكافح الطغيان
الجاثم وهو كهل ، وكان ذلك كله في أول الطريق أيضا .

اما الآن وكتابك القيم بين يدي ونصب عيني فمن الحق ان أسجل
شكري وأسجل اعجابي فتقبلي ذلك وتقدمي موفورة الحشمة والعصمة .
وعيشي ملهبة ملهمة .

باقر الشيبسي

بغداد ٤-٤-١٩٥٨

• • قلب الشيخ والمرأة • •

قدمنا في الصفحات السابقة آراء الشيخ محمد باقر الشيبسي في
المرأة وفي ضرورة تهذيبها وتعليمها وعرفناه منها نصيرا قويا للمرأة في
ذلك العصر المتزمت الجامد ، بقي علينا بعد هذا ان نسجل له هنا ما عثرنا
عليه من مقطوعات شعرية أو قصائد يبدو لنا فيها وهو الشيخ الكريم
متغزلا مغرما عاشقا ولكنه عشق وغرام وحب عذري كما هو معروف على
كل حال .

وها نحن اولاء نقدم للقارى الكريم الصور الآتية :-

غزلان شارع بغداد

نشرت مجلة العرفان الصيداوية في الجزء الثاني من سنتها العشرين الصادر في شهر تموز سنة ١٩٣٠ وفي مقال (النكت الشعرية) الخبر الآتي نصه :

(لما حل الشيخ محمد باقر الشيبسي في دمشق راقه شارع بغداد لسعته ونسبته الى بلده ، وراقه غزلان ذلك الشارع يغدون ويتخطران كاسيات عاريات ، فتكهرب من منظرهن الانيق وقدهن الرشيق ، فطلب عطفهن ولم أدر ان كن عطفن أم جمجن ؟ وهن اولى بالعطف عليه لانهن غزلان شارع بلده وهو أحق بهن ..
قال لافض فوه :

غزلان شارع بغداد يسركم
ان تعرضوا عن غريب جاء مصطافا
تركت الفي ببغداد فهل لكم
ان تعطفوا فتكونوا اليوم ألاف
تحية من شغاف القلب يحملها
هذا النسيم الينم كلما وافي

ملاك المسرح (١)

ثم تأتي فرقة رمسيس الى العراق برئاسة الفنان يوسف وهبي وتمثل على مسارح بغداد مجموعة من الروايات الرائعة ويتألق فيها نجم الممثلة الكبيرة (امينة رزق) وهي لما تزل آنذاك في عنفوان شبابها ، ويحضر الشيخ محمد باقر الشيبسي تلك الحفلات التمثيلية ويعجب (بملاك المسرح) الأنسة امينة رزق واذا بذلك الاعجاب يتمثل بهذه القصيدة العاطفية الرائعة التي يقول فيها :

(١) نشرت في مجلة الخمائل . تشرين الثاني . ١٩٣٨ .

عبقى المسرح ربا	واعيدي الفن حيا
وابشي في الافق المظ	لم اشراقا قويا
واطلعي في غسق اللـ	يل هلالا ذهيبا
وانيري هذه الانفـ	س من هذا المحيا
واريني طلعة الفجر	واشراق الثريا

* * *

انا آمنت بصد	غيك وما كنت شقيا
انا اخشى سحر عـ	نيك وان كان خفيا
غادة المسرح لولا	ك أكان الفن حيا؟
لا ومن صاغك للحمـ	من مثالا مغويا
لا ومن سوى بك المر	أه انسانا سويا
لا ومن صور في التـ	ثيل معنك جليا
عرب نحن نحبي	فيك فنا عربيا

* * *

عبقى المسرح بالز	نبق فياحا زكيا
وابشي لي روعة السا	حر همسا ونجيا
واريني وجل العا	شق مشدوها حيا
اشتهد تقييل عـ	نيك صباحا وعشيا
ان تميلك سلوا	ي حزيننا وشجيا
أنت يا معجزة الفن	اصبناك نيبا
ما رأيت عيناى الا	ك ملاكا مسرحيا
جل من سوى بك المـ	سرح فردوسا نقيا
اسمعي انشودة الحب	رويا فرويا
انا ان مت سـيقي	حبي الكامن حيا
آه لو اطبع في المبـ	سم نجوى شفتيا

يا ظبية الوادي

ومما رواه لنا ابنه الاستاذ صادق الشيباني ان اياه رحمه الله كثيرا
ما كان يتغنى بهذه المقطوعة الشعرية الحبيبة الى نفسه دون ان يفصح له
عن تلك الظبية اذ يقول (١) :

لم احمّل ابدا جفاك
يا منيتي فمتى أراك ؟
اما هواي فانه
يا ظبية الوادي هواك
لم اسهر الليل الطو
يل لفاية فيه سواك
لوحى قد غفل الرقد
يب وقد تغيب من لحاك

سوانح في الحب والجمال

ونشرت مجلة الاعتدال النجفية لصاحبها الاستاذ محمد علي البلاغي
في عددها الصادر في شهر مايس ١٩٣٣ قصيدة للشيخ بعنوان (سوانح
في الحب والجمال) عبر فيها عما في نفسه لتلك (الحبيبة المجهولة)
من لالعج الهم ومشبوب العاطفة ، نشرها كاملة لانها تعطي القاري
صورة جميلة من صور ذلك الحب الذي يغذيه العفاف المنزه عما يدنسه
من الشهوات .. حيث يقول :

(١) نشرتها مجلة الخمائل النجفية بعدها الصادر في تشرين
الثاني / ١٩٣٨ لصاحبها السيد نوري شمس الدين

هذا الذي يبدو على قسماتي
أثر الغرام فما تقول وشاتي
بالله بالحب البرى تقبلي
هذا الخشوع على هوى قبلائي
قالوا الصلاة فقلت اني عاشق
شأن بين صلاتهم وصلاتي
هي قبلي أنى اتجهت رايتها
عندي ممثلة بست جهات

* * *

صوني جمالك عن عيوني وأنظري
اني اخاف عليك من نظراتي
واذا غمزتك فالقلوب شواهد
فانا المشوق - بريشة غمزاتي
كذب الذين تعبدوك انا الذي
وحدني تعبدت الجمال الذاتي
رفقا بقلبي ان يسيل بأدمعي
وتعهديه لقد جرت عبراتي
وضعي يديك على ضلوعي واسمعي
خفق الفواد ودقة النبضات
بصبايتي بك بالمحبة بالهوى
بالشوق بالحسرات بالزفرات
لا تسمعي قيل الوشاة فانهم
جفت قلوبهم من الرحمان
واذا تكاثفت الشكوك فخطابي
حركات قلبك واقراى حركاتي

أنى سمعت شكاة قلبك خافقا
 أو ما سمعت ظلامتي وشكاتي
 بدمي طلبتك أنت سافكة دمي
 افتكرين شهادة الوجنات ؟ ؟
 بيني وبينك في الغرام قرابة
 تفدى بكل علاقتي وصلاتي
 رحماك بالصلة القريبة انها
 في الحب تعصنا من الشبهات
 حب يغذيه العفاف منزه
 عما يدنسه من الشهوات

خطرت تمايل كالقناة

وأخيرا نسجل هذه المقطوعة التي نشرت له في مجلة العرفان في
 عددها الصادر في شهر نيسان ١٩٣٠ ، بتوقيع (فراتي) حيث قال :

خطرت تمايل كالقناة
 وتلفتت مثل المهاة
 هيفاء نادى بالعقو
 ل جمالها والزاريات
 طارحتها الوجد المهـ
 ين فلم تخفف من شكاتي
 ومحضتها الشوق الصرا
 ح فاعرضت عن بيناتي
 يا نفس حسبك ما تريب
 ن من الغواني المعرضات

نامت جمالك في الطرب
 ق فاين ترجيع الحداة
 كم سمتها نهج الصلا
 ح ويمت سبل النجاة
 ودعوتها للارتوا
 من المجارى الصافيات
 فـدـرن دون ورو
 دهن من المجارى ضاميات

وبعد فها هو الشيخ محمد باقر الشيبى وتلك هي اراؤه في
 تهذيب المرأة وتعليمها وهذه هي موقفه في نصرتها والدفاع عن حقوقها
 وأخيرا تلك هي الصور التي بدا لنا فيها من المكتوبين بنارها المولهي
 بحسنها وجمالها .. ومهما يكن من شئ فانها مواقف لطيفة وصور
 جميلة رائعة ..



أبو كلثوم الوفدي

ومن الألقاب التي كان المغفور له الشيخ محمد باقر الشيبسي يعتز بها أشد الاعتزاز ، اللقب الذي كان قد لقبه به ، صديقه الأديب العربي الكبير المغفور له الدكتور زكي مبارك ، الا وهو لقب (أبو كلثوم الوفدي) •

فعندما انتدب الدكتور زكي مبارك للتدريس في دار المعلمين العالية في السنة الدراسية ١٩٣٧ - ١٩٣٨ وأصبح خلال تلك السنة على مقربة من صديقه الشيخ محمد باقر الشيبسي ، استطاع ان يلمس صفتين هامتين في نفس هذا الشاعر العربي الكبير الا وهما أولا ، ايمانه الصادق بمبادئ حزب الوفد الذي تزعمه الزعيم الوطني الخالد سعد زغلول ومن بعده السياسي المصري المعروف السيد مصطفى النحاس • وثانيا شغفه وهيامه باغاريد (كوكب الشرق) أم كلثوم ذلك الهيام الذي اعرب عنه بذلك القصيدة الرائعة التي نظمها عند زيارتها الاولى لبغداد عام ١٩٣٢ • تلك القصيدة التي اختلف في تقدير قيمتها الفنية (كما يقول الاستاذ خالد الدرة) الادباء ولكنها مع هذا لا تقل قيمة عن قصائد شعراء العراق

الآخرين الذين أوحى لهم كوكب الشرق واغاريدها المبدعة فنظموا فيها تلك القصائد الجياد ، امثال شاعري العراق الكبيرين الاستاذ معروف الرصافي والاستاذ جميل صدقي الزهاوي •

ومن طريف ما سجله المغفور له الدكتور زكي مبارك ، على صفحات مجلة الرسالة القاهرية ، المقال الذي جعل عنوانه (أبو كلثوم الوفدي) ونشره في عدد المجلة المرقم (٣٣٥) الصادر يوم (٤) ديسمبر عام ١٩٣٩ • ولما كان الدكتور زكي مبارك قد نشر ضمن هذا المقال قصيدتين شهيرتين للشيخ محمد باقر الشيبسي ، هما قصيدته في (أم كلثوم) وقصيدته التي اجاب بها قصيدة الدكتور زكي مبارك التي القاها في نادي القلم العراقي ، فقد آثرنا ان نثبت هذا المقال على هذه الصفحات لظرفه ولطفه وطرافته وها نحن اولاء ننقل في ادناه الجزء المتعلق بشاعرنا الاستاذ محمد باقر الشيبسي أو كما سماه ••

أبو كلثوم الوفدي

قال الدكتور زكي مبارك :

« فقلت ، ومن الخير ان أرجع الى داري لاكتب كلمة عن (ابي كلثوم الوفدي) فقد تذكرته حين رايت في (شبرا) صورة (الصدرية) (١) في وطن الاهل والاجاب •• ان بقي لي في الدنيا اهل وأحباب •

فمن هو أبو كلثوم الوفدي ؟ ؟

هو أبو كلثوم •• لانه مقتون كل القتون باغاريد أم كلثوم • وهو وفدي •• لانه حقا وصدقا من اشباع الوفد المصري وهو يهمو اليه كل حين •

(١) اسم لاحدى محلات بغداد القديمة •

فمن هو أبو كلثوم الوفدي ؟ الموزع القلب بين القاهرة وبغداد ؟
هو الاخ العزيز الاستاذ محمد باقر الشبيبي أحد الشعراء
المجيدين في العراق •

وما كان باقر الشبيبي أول من فن باغاريد أم كلثوم • فقد فن
بها الزهاوي والرصافي والبناء • ولهم في الهيام باغانها قصائد جياذ ،
وربما جاز القول بان أم كلثوم شغلت جميع شعراء العراق • فمن النادر
ان تمر أغانيها هناك بلا تشوف !!

وقد زاد الاهتمام بأم كلثوم ، عند أهل العراق ، بعد ان عرفوا
ان حنجرتها مسروقة من الحمامة الموصلية التي تقيم باحدى نوافذ
المنارة الحدباء •

لم يكن باقر الشبيبي أول المفتونين باغاريد أم كلثوم ولكن هيامه
بها قد اتصل بنزعة نبيلة هي الجزع من الانشقاق الذي وقع في الوفد
سنة ١٩٣٢ وخرج به على الزعامة ثمانية أعضاء •

في تلك الايام ذهبت أم كلثوم لزيارة بغداد فأستقبلها الشاعر بخفقة
من القلب والروح وهو يهتف (١) •

أم كلثوم

هـلا ايها الغادة تغني لي على العادة

* * *

تطلعت الى الجو وقلبي دائم الخفق

فأبصرتك في السرب وشاهدتك في الافق

فمن سواك كالطير ومن أنت من الخلق ؟

(١) كان الدكتور زكي مبارك قد نشر بعض مقاطع هذه القصيدة
ولذلك اثرتنا نشرها كاملة في هذا البحث اعماما للفائدة •

أمن عائلة الببل أم من مجمع الورق ؟ ؟

* * *

على الشاطيء صيداح
سارعى النجم للصبح
هنيئا لك يا دجلة
واحي الليل في الحفلة
وأهلا ظبية النيل
ومرحى جارة الرملية
وبوركت على السير
وهنت على الرحلة

* * *

إذا أمرك الدل
وان كان لك الكوخ
فقد توجك الظهر
فقد عاد لك القصر
وان قلت بك الشعر
فمن الهامك الشعر
لك الامر على القلب
وعينيك لك الامر

* * *

هنيئا لك بغداد
من الغيد الاعارب
فهذى أم كلثوم
اتنا لا من الروم
لقد احيت ليالك . . .
بتغريد وترنيم
فعدرا فرحة النفس
إذا قصر تكريمي

* * *

إذا غنيت في الحب
وان لج بك الشوق
فغنى بأسم من أهوى
ففيه مع النجوى
فما شكواك لليل
لأنت سلوة النفس
أيصغى الليل للشكوى
وما احلى من السلوى

* * *

أعبدى السجع والصدح
فهذى الانجم الزهر
وغنينا الى الفجر
مطلات مع البدر

فغنى اروع الشعر وصوغه من السحر
فمن تحرك للتغنى ومن تغرك للنحر

* * *

أهذا منطق الطير فمن علمك الفنا؟
وهذا اللحن للبلبل من لقنك اللحنا؟
فيا صناجعة الحى ويا قيثارة المغنى
نعالى رجعى الصوت فما اليلبل ان غنى

* * *

اطلى بنت فرعون على المسرح والملعب
ورفقا ربة الصون بأحشائي ان تنهب
فأنت الكاعب الرود فما الظبي وما الربرب
خذى روحى الى مصر فمصر وطني الاقرب

* * *

رأيت اليلبل الشادي على البانة في الوادى
لقد غرد في الروض وقد غردت في النادى
اذا ملت على الناس... بمياس ومياد
فرحماك بأحشاء ورحماك بأكباد

* * *

سلام شمع الليل سلام أنت مصباحى
لقد هيجت اشجانى كما هيجت افراحى،
فيا مطربة الروح... دعينى لست بالصاحى
أمن يسكر بالحب كمن يسكر بالراح؟

* * *

عجينا أم كلثوم من الحادثة الكبرى

لماذا قسم الوفد ومن ذا بيت الامرا ؟
الامن يجمع الشمل ؟ الامن يطرد الشرا ؟
خذى حذرک يا مصر وردى الكيد والمکرا

* * *

رأيت الخصم جذلانا بما جد من الخلف
أحقا فصل الوفد (نجيباً) (١) وهو في الصف
فهذا الحادث البكر أرانا موضع الضعف
الى الوحدة يا مصر الى الاشفاق والعطف

* * *

سلى قلبى عن الحب فقد ذاب من الوجد
وكم لاب على الروض وكم حام على الورد
سلىنى صاحب اللون فمن سهد الى سهد
خذى قلبى للوفد فأنى في الهوى وفدى

* * *

وبعد ان اثبت الدكتور زكي مبارك بعض هذه المقاطع في مقاله
هذا قال :

« نظمت هذه القصيدة في مثل هذه الايام من سنة ١٩٣٢ فهل
كانت آخر زفرة من زفرات الاستاذ الشيبى في التشوق الى أم كلثوم
والى الوفد المصري ؟ ؟ »

اليكم الخبر الطريف ...

في بواكير الربيع من سنة ١٩٣٨ اجتمع نادي القلم العراقي ، بمنزل
سعادة الدكتور الجمالي ، وكانت الجلسة برئاسة معالي الاستاذ محمد

(١) هو نجيب الغرابلي باشا

رضا الشيبسي • وكانت الكلمة يومئذ للاستاذ عبدالمسيح وزير ، فما الذي قال ؟

أخذ يقرأ قصة من قصصه - فاشتركت مع الاستاذ عباس الغزاوي في السخرية من خياله الجميل !

وعند نهاية القصة ، طلبت الكلمة للاحاسب (القاري) ولكن معالي الاستاذ محمد رضا الشيبسي خشي عاقبة الهجوم على الاستاذ عبدالمسيح ، فافترح ترك التعقيب ثم قال ••• ان عنده موعدا وانصرف !!

واستؤنفت الجلسة برئاسة الدكتور الجمالي فقلت ••• ان معالي الرئيس اغلق باب التعقيب لانه مشغول وهو قد انصرف فاتا أطلب الكلمة من جديد • ثم قلت : ان الغرض هو القاء محاضرة لا قراءة ، قصة ، فكيف جاز للاستاذ عبدالمسيح وزير ، ان يجلسنا ساعة لشهد طريقته في التلاوة ؟ فقال الدكتور متي عقراوي ، الأصل ان يلقي العضو محاضرة ، ولكن ما الذي يمنع ان يقرأ العضو شيئا من آثاره الادبية ؟

ان الادب هو الاصل والتعليق عليه ، هو الفرع • والقصة كالقصيدة لون من ألوان الادب الصرف !

وقال الدكتور الجمالي : فليكن هذا تقليدا جديداً من تقاليد نادي القلم العراقي ، ومن حق الشعراء من أعضاء النادي ان ينشدوا بعض قصائدهم في الجلسة المقبلة • وستكون فرصة نسمع فيها صوت الدكتور زكي مبارك ، فقد سمعت انه شاعر وله ديوان !!

فقال الدكتور عقراوي - ولا يشترط ان يكون الشعر جديداً فالدكتور زكي مبارك (شاعر مقل) وعليه واجبات في دار المعلمين العالية ، قد تعوقه عن نظم قصيد جديد !

وبهذه المحاورة ، نجا الاستاذ عبدالمسيح وزير من لساني وما كاد ينجو مع انه (أبو ايناس) •

ثم يستمر الدكتور زكي مبارك في مقاله ويقول :

انا شاعر مقل ؟ هذا صحيح ولكن كيف القي نادي القلم العراقي
بقصيد نظمته منذ سنين ؟ وكيف أضيع الفرصة فلا أفرع أسمع بغداد
بقصيد جديد ؟ ومضيت وانا احاور شيطاني فنظمت قصيدا في احد عشر
ومئة بيت عنوانه (من جحيم الظلم في القاهرة الى سعي الوجد في
بغداد)^(١) • واتشدته في الاسبوع التالي في الرسمية !

فقال معالي الاستاذ محمد رضا الشبيبي •• كيف استجزت يادكتور
قتل هذه الشاعرية ؟ فقلت : قتلها التأليف وهو يشغل الفكر عن الغناء !
وصاح الاستاذ رفائيل بطي : أين الشاعر الذي يجيب الدكتور
زكي مبارك ؟

فقال الدكتور الجمالي : سيجيب الاستاذ باقر الشبيبي حين نجتمع
في منزله بالزوية^(٢) في الاسبوع المقبل ان شاءت الشياطين ! واجتمعنا
بالزوية في مساء مقتول النسيم ودجلة تصغي اليها في تودد وترفق ،
والاخوان ينتظرون قصيدة السيد باقر الشبيبي •• فهتف البلبل :

وفاء بعهدى أو نزولا على وعدى وقفت احبي معشرى وبني ودى
وقفت احبي عصبة عريضة بها نستبين الرشدا حقا ونستهدى
فاهلا بكم في روضة الحب والصفاء واهلا بكم عند المسرة أو عندى
وهيمنى في (الرسمية) شاعر به مثل ما بي من حنين ومن سهد
به من هوى ليلي رسيس من الهوى وبني لهب لا ينطفي من هوى هند
وما كاد يصل الى هذا الحد حتى حدثني القلب بانه سيتحدث عن

(١) مطاع هذه القصيدة :

وفدت على بغداد والقلب موجه فهل فرجت كربى وهل ابرات دائى
(٢) محلة يقع فيها دار الاستاذ محمد باقر الشبيبي في الكرادة
الشرقية احدى ضواحي بغداد •

أم كلثوم والوفد لان القافية دالية ، فقلت : اراهن انك ستعلن انضمامك الى الوفد !

فضحك ضحكة كادت تنزله من مكانه ثم مضى يقول :
امانا لها من داء وجدى فانتى اخاف عليها ان داء الهوى يعدى
وذكرني عهد الصبا في نشيده سلام على عهد الصبا في ربي نجد
هواه على اجراف دجلة وافد واما هوى قلبي فللنيل والوفد
فصاح الاعضاء ، صحت فراسة الدكتور زكي مبارك في الوفد ،
هل تصح في أم كلثوم ؟ فمضى الشاعر ينشد :

فلا تحسبوه شارد اللب وحده ولا تحسبوني سادرا في الهوى وحدي
شهيدان هذا للتراث عينه وآخر مطلول الوريد على الزند
قتيلان اما من لقاء مفاجي اتبع واما من لقاء على وعد
فاما قتل من جنى الشهيد يشتكي واما صريع يشتكي من جنى الورد
صريع الغواني لا تلمني فانتى صريع اغاني أم كلثوم لا دعه
سلام على تلك الاغاريد انها اغاريد من وحي الصبا به والوجد

★ ★ ★

اما بعد فهذا حديث (ابي كلثوم الوفدي) اعزه الحب ورضيت عنه
العروبة المصرية العراقية . فان كنت فضحت هواه فلا يلمني ، فانتى في
الهوى وفدي وربما سرحت اني شيعوي في الحب ! ! فلي صبايات
تغرب ، فتصل الى باريس ولواحق باريس ! وتشرف فتصل الى بغداد
ولواحق بغداد من حواضر العراق ! ...

وهل تركنتي دمشق وبيروت بلا عقايل ؟

ان حالي لعجيب	ما يرى اعجب منه
كل أرض لي فيها	غائب اسأل عنه

وبعد فهذا هو أبو كلثوم الوفدي ، الشيخ محمد باقر الشبيبي ، وهذا ما
كتبه عنه صديقه المرحوم الدكتور زكي مبارك وكنا قبل هذا نشرنا له في
بحث (الشبيبي العربي الاصيل) بعض النماذج الشعرية التي اشاد فيها
بذكر الوفد المصري ، ذلك الحزب السياسي الذي كان له في قلوب
المخلصين من ابناء العروبة كل تقدير واخلاص وولاء ! ؟

الشبيبي وقصيدة جرس الحرس !!

... في الوقت الذي كان فيه الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي
مجتهداً نفسه وقلمه لمعارضة السياسة التي سلكتها حكومة السيد نوري
النسيدي لا سيما بعد توقيعها معاهدة ١٩٣٠ الجائرة ، وفي ذلك الوقت الذي
كانت مقالاته السياسية التي ينشرها على صفحات جريدة الاخاء الوطني
وعبرها من صحف المعارضة ، تحدث دويها هائلا في اوساط الشعب وتقلق
الحكومة القائمة أو تكاد تعصف بها في ذلك الوقت تنشر جريدة الاخاء
الوطني وبعدها الصادر يوم ١١-٩-١٩٣١ قصيدة بعنوان (جرس الحرس)
مذيلة بتوقيع (حسين) . ولما كان الناس متلهفين لقراءة جميع ما تكتبه
صحف المعارضة من نثر وشعر ، وكانوا في نفس الوقت قد أصبحوا
يعرفون أسلوب الشيخ محمد باقر الشبيبي في الكتابة ونفسه في الشعر
لكثرة ما كانوا يقرأون له في تلك الفترة ، لكل هذه العوامل ، ظن كثير
منهم بان القصيدة التي نشرتها جريدة الاخاء الوطني ، انما هي قصيدته ،
وان كانت مذيلة بتوقيع (حسين) ، لانه كان قد عودهم على النشر
بتواقيع مستعارة متعددة !! حتى ان الحكومة نفسها ظنت نفس هذا الظن
ولذلك سارعت باقامة (الدعوى) على المدير المسؤول للجريدة بسبب نشر
هذه القصيدة ، علما تستطيع التنكيل بهذا المعارض الصعب الذي راح
بصول ويجول لمحاربتها في مختلف الميادين !

فقد ادعت بان قصيدة (جرس الحرس) تتضمن اثارة شعور الكراهية ضد الحكومة . وطلبت اجراء المرافعة مع الاستاذ كامل الجادرجي المدير المسؤول للجريدة وفق المادة (٨٩) من قانون العقوبات البغدادي .

وقد ظل هذا الظن مسيطرًا على اذهان الكثيرين حتى ان الاستاذ علي الخافاني وهو الاديب البحاتة المعروف قد سجل هذه القصيدة في الجزء الاول من كتابه (شعراء الغري) حين ترجم حياة هذا الشاعر الكبير عام ١٩٥٤ .

ولما كنا في اثناء بحثنا عن حقيقة توابع الشيخ محمد باقر الشبيبي ، لم نجد له توقيعًا باسم (حسين) ، فقد كفانا الايضاح الذي نشره اخوه الاستاذ محمد حسين الشبيبي في جريدة المواطن البغدادية في عددها يوم ٢-٢-١٩٦٢ اذ أوضح فيه عائدة هذه القصيدة وكونها له وليست لاخته محمد باقر ، وعلى هذا الاساس لا بد لنا ونحن نوّرخ حياة هذا الاديب الكبير والشاعر الثائر ، من تصحيح ذلك الوهم كيلا نغبط الناس حقوقهم ونظرا لما احدثه نشر هذه القصيدة في حينه من صدى بعيد في الاوساط الوطنية وما نتج عنها من مضايقات وملاحقات ، فقد آثرنا اثباتها في كتابنا هذا اعماما للفائدة ... والى القارى نصها الكامل ...

جرس الحرس !!

رن باذن الصبح صوت الجرس وانتفض الناس ونام الحرس

ثرنا فاين النور أين القبس ؟

قالوا تبسم للوا فاللوا رفر فخافا بافق البلاد

فقلت والقصد علي التوى أهذه الغاية هذا المراد

قالوا هو الرمز وفيه انطوى من ذكرىات المجد سر البلاد
فقلت ما الراية أم القوى بل خلق القوم وروح الجهاد

★ ★ ★

في ذمة المجد ضحايا العرات وفي سبيل الحق تلك الدما
بغداد يا قبلة كل الجهات كيف استباحوك وأنت الحمى
أبعد هارون وبعد الكفاة تلوح في افكك هذى الدمى ؟
سبحان من غير مجرى الحياة في هذه الارض وتلك السما !!

★ ★ ★

غطت على حق البلاد الصريح سياسة الكيد وغمط الحقوق
قالوا لنا الحلف فقلنا صحيح مع المساواة ونبذ الفروق
لكنه صيغ بشكل قبيح يا أيها الصائغ هذا عقوق
فالويل من وضع هزيل طليح ولغة الدهر لاهل المروق !!

★ ★ ★

لله تلك الثورة الدامية نتيجة الجهد وتلك الهمم
بوركت يا نياتنا الصافية بريثة من كل عيب وذم
كانت ولكن كانت القاضية فسامت الاحوال عم التدم
في ذمة التاريخ والعافية انهارنا تجرى دموعا ودم

★ ★ ★

تساهلت بالحق اوطاننا فاقسمتها عاتيات الدول
وقد جنت ذلك افكارنا فكان ما كان وضاع الامل
لا نحن يا قوم ولا جارنا نلوذ بالحق ونطوى الحيل
لم نستقل ان لم تكن نارنا مضرمة أي الشعوب أستقل ؟

★ ★ ★

في الدهر ما زال يرن الصدى اشرف خلق الله قومي العرب

فهكذا كنا وكل غدا واأسفاه تاركنا ما وجب
فمذاضاع الشرق هذا الهدى وامتلك الغرب كنوز الذهب
حينئذ فهقه منا العدى واستضعفوا اخلاقنا والادب

* * *

النجع بالرأي وسمر القنا والنصر بالسيف وقول الخطيب
فالسيف والمنبر عون لنا في المحن السود وكشف الخطوب
والمجمع الحربي فيه المنى كالمجمع العلمي عند الشعوب
فكم اديب خاض سوح القنا وكم شجاع في نوادي الاديب

* * *

أنظر اليها أمة حائرة بما أصيبت من بليغ الجراح
كم قيل عنها انها ساهرة لكن لاجل الغايات الملاح
حارت وحق ان ترى حائرة لا تعرف المفسد عن ذي الصلاح
يا حسرتاه أصبحت عائرة لآمال ، لا علم لها ، لا سلاح

* * *

ان خمدت حرب فدى الثانية يوقدها الآثم والمذنب
سوف تراها في الدنى حامية يصلى بها المشرق والمغرب
فالامة الساهرة الواعية تلعب بالنار ولا تغلب
اياكم والنعمة البالية والفرصة الفرصة لا تذهب

* * *

اما رأيتم حالة العامل يشكو من العيشة ما يقتل
كم نكبة ، كم قدر نازل كم مخنة تنصب كم يحمل
كم فتنة عمياء في الداخل تفعل بالمجموع ما تفعل
ما بالناس في شغل شاغل عن حالة الناس اما يخجل ؟؟

* * *

يا قائد الشعب اعد شمله واحرص على السرعة في نهضته

 أنى لهذا الشعب انى له يهب لليقظة من رقدته

* * *

يا نشيء يا من منهم نستفيد بلادكم تشكو لكم حالها
 تداركوا المجد بذكر مجيد وساجلوا في الحرب ابطالها

* * *

لا تيأسوا يا نشيء لا تيأسوا فاليأس هدام الاماني العذاب
 وسيسوهم مثلما سايسوا واطرحوا اللوم واخلوا العتاب
 وطهروا بالسيف ما دنسوا ففي شبات السيف فصل الخطاب
 فالمال والاعلاق والانفس رخيصة تبذل عند الصعاب

* * *

هذا هو النص الكامل لقصيدة (جرس الحرس) التي كانت قد
 نسبت خطأ الى الشيخ محمد باقر الشيباني ، بينما هي لاخته الاستاذ محمد
 حسين الشيباني الذي تقرر بتوقيع (حسين) . وما دما ونحن نسجل
 واقع العراق السياسي والادبي في تلك المرحلة العvisية من حياته ،
 ونعرض نماذج مختلفة من صور ذلك الواقع ، فقد وجدنا من المفيد ان نلخص
 للقارى الكريم ما دار في محكمة جزاء بغداد في تلك السنة حين
 محاكمة الاستاذ (كامل الجادرجي) المدير المسؤول لجريدة الاخاء الوطني بسبب
 نشر هذه القصيدة في عددها الصادر يوم ١٩-٩-١٩٣١ ونقول :

..... بدأت محاكمته بجلسة المحكمة الاولى يوم ٢٢-١٠-١٩٣١
 ثم عقدت جلسة ثانية وتبعها جلسة الثالثة ، وقد دار خلال تلك الجلسات الثلاث
 مناقشات قانونية وادبية واتهامات وردود حاسمة شارك فيها (المدعي

العام) والحاكم وكامل الجادرجي ، والمحامي سلمان الشيخ داود وكيل المدعي عليه ! وفي يوم ٢٦-١٠-١٩٣١ ، عقدت محكمة جزاء بغداد جلستها الرابعة برئاسة الاستاذ شهاب الدين الكيلاني ، وفي اثناء هذه الجلسة ، افاد الحاكم :

انه لما كانت القضية موضوع الدعوى ، قصيدة من (الشعر والبيان) فنحتاج الى الاخذ برأي خبير في الشعر ، لذلك أرجو من المدعي العام والمدير المسؤول ان يتفقا على خبير لاخذ رأيه في ما جاء بهذه القصيدة . فذكر (كامل بك الجادرجي) اسم الاستاذ جميل صدقي الزهاوي والشيخ محمد رضا الشبيبي ، فاعترض المدعي العام على ان يكون الخبير من المنتمين الى الاحزاب السياسية ورغب في تعيين الاستاذ معروف الرصافي . فاعترض المدير المسؤول على الرصافي بصدده كونه من (حزب العهد) ! فبين المدعي العام بان الرصافي لا ينتمي لأي حزب وهو من المحايدين !

فاجاب الاستاذ كامل الجادرجي قائلاً اذا كان الرصافي غير منتم الى حزب ، فهو بلا شك مؤيد للوزارة الحاضرة ، وقد بلغني ان الحكومة اسلفته مبلغاً من المال لطبع ديوانه ! واني اعد هذه منفعة تمنع الشهادة !

وأخيراً اتفق الطرفان على ان يكون الخبير هو الاستاذ جميل صدقي الزهاوي .

الزهاوي يبدي رأيه !!

وفي يوم ٧-١١-١٩٣١ ، عقدت الجلسة التي حضرها الاستاذ الزهاوي . وفي بداية الجلسة سأله الحاكم
- هل طالعت قصيدة جرس الجرس ؟ قال :
- طالعتها اخيراً ! قال الحاكم .

- أريد ان اسألكم عنها بضعة أسئلة ، فقد طلب المدعي العام مجازاة
كامل بك الجادرجي المدير المسؤول لجريدة الاخاء الوطني لنشره قصيدة
تتضمن الطعن والذم في الحكومة الحاضرة ، فهل وجدتم فيها
طعنا رذما ؟ !

الزهاوي - لم أجد فيها ذلك !

الحاكم - هل تقدر ان تبينوا لي مطالعتكم الشخصية في هذه
القصيدة وما تضمنته من المعاني ؟

الزهاوي - ابدأ أولاً بالقاء كلمة عن الشعر لغة الروح ، كما ان
انثر لغة العقل ! وطريقته في الافهام غير طريقته ، وأسلوبه غير أسلوبه !
وهو أكبر مرب في النشء للاخلاق الفاضلة والخصال الحميدة كالشجاعة
والمرؤة وعزة النفس !

والشاعر لن يستطيع ان يؤدي وظيفته الاصلاحية الا اذا كان حراً
طليقاً في ضمن حدوده ! والنشء الذي لا تغرس فيه منذ نعومة اظفاره
الخصال المطلوبة يشب وليس فيه من الشجاعة ما ينهض به للدفاع عندما
يكون الوطن العزيز محتاجاً اليه ! وفقدان هذه الخصال من الكوارث التي
تبطل العزائم في الامم التي تريد لتحيًا مستقلة !

فالشعر للسجايا كالعلم للعقول .. والشعر هو الصرخة التي تنبه
الراقدين لينهضوا فلا نهضة بدون الشعر !

ولما كان الشعر مقيداً بالوزن والقافية ، كان مجاله ضيقاً ! لذلك
يكتفى في الغالب بالاشارة وهي ابلغ من التصريح ! والشعراء لا يواخذون
على ابداء عواطفهم وخيالاتهم ! ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون ؟ !

وأي خوف ممن يهيمون في أودية الخيال ولا فعل من وراء
خيالاتهم ؟ !

وقصيدة (جرس الحرس) التي نحن بصدددها ١٣ دوراً ، اعترض
المدعي العام على (٤) ادوار منها ، كسبب للاجرام !
الدور الثاني الذي يقول فيه :

في ذمة المجد ضحايا الفرات وفي سبيل الحق تلك الدماء
الى ان يقول :

أبعد هارون وبعد الكفاة تلوح في افك هذى الدمى !

لقد تكلم الشاعر في هذا البيت عن الثورة التي حدثت في عهد
الاحتلال الانكليزي للعراق ، فسماهم (ضحايا الفرات) حيث قد مات
كثيرون ، وقد بين انهم وان كانوا لم ينجحوا في الثورة فقد دافعوا عن
مجد بلادهم وهو يخاطب بغداد بنعتها بقبلة كل الجهات !
ويتساءل كيف احتلوك بقوله كيف استباحوك اذ الاستباحة هي
الاحتلال !!

يعني ، بعد ذلك الرجل العظيم هارون وبعد الوزراء الكفاة لقد كانت
الامة متينة الاركان اخلاقها راقية ، صارت تلوح في افك هذه الدمى !
وهو يريد ان هؤلاء اقل بالنسبة الى من كان في عهد الرشيد . فقد كانت
العاصمة العراقية ، بغداد ذات نهضة صحيحة تحوي من النفوس
نحو مليونين !

ولم يوجد في عاصمتنا بعد هرون الرشيد اناس يظاهون اولئك الناس !
والدور الثالث قال فيه :

غطت على حق البلاد الصريح سياسة الكيد وغمط الحقوق

يقصد ان حق البلاد هو (الاستقلال) ولم تحصل عليه ، بل غطت
على حق البلاد (سياسة الكيد) . هذه من الاقوال العامة التي يلجأ اليها
المرء ولا سيما الشاعر اذا تبرم بشيء !
قالوا انا الحلف فقلنا صحيح !

قالوا لنا الحلف ، فقلنا شيء جديد : التحالف بين جلالة المغفور
له الملك حسين والحكومة البريطانية . وانما لكي يكون الحلف صحيحا ،
يجب ان يقوم على قدم المساواة ، اما الحال الحاضرة فهناك فرق كبير ، اذ
ليس لنا كلمة كالتي لهم . والمحالفة تتم اذا وقعت بين المتكافئين . يفهم
من هذا ، ان المساواة مفقودة . وقد قدمنا في المقدمة ان الشاعر ضيق
المجال وقد يلجأ الى الاشارة !

الدور الثاني عشر ، قال فيه :

يا نشيء يا من منهم نستفيد بلادكم تشكو لكم حالها
تداركوا المجد بذكر مجيد وساجلوا في الحرب ابطالها
ليس المقصود من هذه الحرب ، ثورة جديدة ، اذ الشاعر يحمل
على الثورة الجديدة في احد ادواره ، ويقول باننا لم نستفد بل يقصد
حرباً عامة اخرى !

وهذا مبني على ما علقته الصحف على الكتاب الذي ألفه الجنرال
لودندروف القائد الالماني ، فقد تنبأ فيه باشتعال نيران حرب كبرى جديدة
سنة ١٩٣٢ فيقول الشاعر اذا وقعت هذه الحرب فتهيأوا لها ، وكونوا
أقوياء مدربين تدافعون عن بلادكم . وقد جاء في القصيدة :
ان خمدت حرب فذي الثانية !

يشير الى الحرب العامة الجديدة التي تنبأها لودندروف وقال فيها
« يوقدها آلائم والمذنب » فهو اذن لا يجذبها وقال :

سوف تراها في الدني حامية يصلى بها المشرق والمغرب
فلو كان يقصد ثورة في العراق ، فما صلتها بالمشرق والمغرب .
ومن قوله فيها :

لا تيأسوا يا نشيء لا تيأسوا فاليأس هدام الالماني العذاب
وسايسوهم مثلما سايسوا واطرحوا اللوم واخلوا العتاب

يريد ان لا تلوموهم ولا تعابوهم • ومن يريد ثورة في العراق لا
يقول اتركوا اللوم واركوا العتاب !

هذا ما بان لي من القصيدة !!

المدعي العام - وصف الاستاذ الزهاوي في أول كلامه الشاعر بانه
خيالي ، ثم لما أخذ يشرح القصيدة اظهره كالمجنون لانه يذكر ثورة
الفرات ثم ينثني الى التاريخ ويذهب الى الحرب العامة الجديدة !

الزهاوي - انا بنت في المقدمة ، ان الشعراء في كل واد يهيمنون ،
وهذا دليل يؤيدني بان أكثرية القصيدة خيالي ، حيث ان الشاعر يتخطى
ويطفر اودية مختلفة من هنا وهناك !

الحكم برد الدعوى !!

الحاكم - لقد ادعى المدعي العام ان قصيدة (جرس الحرس) تتضمن
اثارة شعور الكره ضد الحكومة وطلب اجراء المرافعة مع كامل بك
الجادر جي المدير المسؤول لجريدة الاخاء الوطني التي نشرتها ، وفق
المادة (٨٩) من قانون العقوبات البغدادي •

وبعد ان نظرت المحكمة في هذا الطلب واستمعنا الى أقوال المدعي
العام ، وبيانات كامل بك الجادر جي ودفاع محاميه السيد سلمان الشيخ
داود ، وكذلك استمعت المحكمة الى شهادة حضرة الاستاذ الزهاوي ،
فبين لها بنتيجة هذا التدقيق ، ان القصيدة لم ينشرها المدير المسؤول ولا
اذاعها ناظمها بقصد اثارة الكره والبغضاء ضد الحكومة • ولما كانت
المحكمة تعتقد ذلك فقد ردت الدعوى وقررت الافراج عن
المشتكى عليه (١) !

وهكذا ظل اسم ناظمها الحقيقي سرا من الاسرار لا يعرفه الا قلة

(١) جريدة الاخبار العدد الصادر يوم ٨-١١-١٩٣١

من الناس فلا عجب ان شاعت نسبتها الى ذلك الشاعر الثائر والكاتب
السياسي المعروف الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي •

ومهما يكن من شيء فإن الكشف عن عائدية هذه القصيدة وكونها
من قصائد أخيه الاستاذ محمد حسين الشبيبي يمكن اعتباره دليلاً آخر من
دلائل تصدى آل الشبيبي الكرام كبارهم وصغارهم لمقارعة السياسة الفاشية
ومحاربة المستعمرين واذئابهم والضالعين في ركابهم في مختلف ادوار
العراق السياسية •



الشَّيْبِي فِي لَبْنَان

لقد ظهر لنا من تتبع مجرى حياة المرحوم الشيخ محمد باقر الشبيبي بأنه كان قد قصد لبنان مصطافا خلال تلك الحياة الحافلة بالحركة والنشاط مرتين فقط المرة الأولى في صيف عام ١٩٣٠ والمرة الثانية في صيف عام ١٩٤٤ والفرق بين حالته في السفرة الأولى وحالته في الثانية فرق كبير جدا فقد نزل لبنان في ١٩٣٠ وهو في أوج نشاطه السياسي وعنفوان فعاليته الوطنية والقومية وكانت حالته الصحية آنذاك تساعده على الحركة والتنقل بين سوريا ولبنان وما فيهما من مراتع ومصايف جميلة...

أما سفرته الثانية فقد كانت في صيف ١٩٤٤ وكانت في هذا الوقت قد ظهرت بوادر إصابته بمرض (الربو) أو ما يسمى بـ (ضيق النفس) ولذلك قصد لبنان طلبا للراحة والاستجمام يصحبه ابنه الوحيد (صادق) وقد أخذ من مصيف (ضهور الشوير) محلا لأقامته في ذلك الجبل الجميل وتشاء الصدف أن تقام في أوتيسل (مدور) الواقع على إحدى

روابي ذلك المصيف حفلة تكريمية كبرى على شرف رئيس وزراء لبنان
آنذاك المرحوم رياض الصلح فيطلب اليه بعض الاصدقاء اللبنانيين وهو
الشاعر المعروف ان يسهم في هذه الحفلة بالقاء قصيدة بهذه المناسبة ونزولا
عند رغبة هؤلاء الاخوان حضر تلك الحفلة الكبرى واتشد قصيدة
عامرة (١) في (تحية لبنان) قال فيها :

من العراق وأهليه تحيات	رسالة عبرت عنها المسافات
هذي أخوة بغداد تناشدكم	ان لا تضع بلبنان الاخوات
عواطف زخرت بالحب فاندفعت	تفيض ما بين شعبينا الموالات
يا جنة الله لا (عدن) تماثلها	ولا تماثلها في الخلد جنات
أقسمت اني مسرور بأودية	واجبل نبتت فيها المسرات
آية أنت يا (صنين) منزلة	أم كل ما فيك يا لبنان آيات ؟
الدهر عندك أيام محيبة	والعمر عندك يا لبنان ساعات
كواكب هي هذي في مناكبها	مبثوثة أم مقاصير وابيات ؟

ثم يقول مخاطباً لبنان :

يا موحى الشعر انفا موقعة	هذي العواطف من معنك موحاة
وشائج بين ماضينا وحاضرنا	ومن وشائجنا هذي السلالات
دلت على النسب الواضح أمثلة	من الدماء وآباء وأمات
أي السمائين مرآة تمثلها	أأنت أم مطلع الاقمار مرآة ؟
عجبت كيف يعيش الظلم في أفق	تحدثت من اعاليه النبوات ؟ ؟

ثم يتلفت الشاعر الى بيروت ويحذرها من الدعايات المفرضة التي
تمرق كلمة الشعب ويدعوها الى اسناد الحكم الشعبي ويقول :

بيروت حسبك هذا الحكم تجربة فلا تغرن اهليك الدعايات

(١) كان الشيخ حين القائه هذه القصيدة يعتمر الكوفية والعقال
العربي ..

لا يصبح الحكم شعبيا ومؤتمنا حتى ترد الى الشعب الحكومات
رأيتهن دويلات ممزقة استقل غدا هذى الدويلات ؟ ؟
تأمروا فأستباحنا مكائدهم ومن مكائدهم تلك الامارات ...
وأخيرا ينبه لبنان الى مخاطر الانعزال عن الوطن العربي الكبير
ويدعوه الى ضرورة الاتصال به ويقول :

كفى انعزالك يا لبنان عن وطن فيه امانيك بل فيه الامانات

قل للجبهات التي املت سيادتها
دال الزمان فحن اليوم سادات
سوح القتال بكم اولى وذا بلد
للسلم فيه ميادين وساحات
ضاق الفضاء وغص الجو وأمتلأت
هذى السهول وهاتيك المساحات
انا بلوناك مغلوبا ومضطهدا
فأرهفتك وصاغتك البليات
ضاعف جهودك يا لبنان مقتحما
حواجزاً بالغت فيها السياسات ..

* * *

وهكذا أعرب هذا الشاعر العربي الكبير عن مشاعره تجاه لبنان الذي
كان آنذاك يلوح عن كذب بشائر الخلاص من غول الاستعمار الفرنسي
وراح يكشف وهو السياسي الخبير عن مكائد المستعمرين وينبه الى
ضرورة جعل الحكم شعبيا لا مقصورا على نفر كما كان الحال في العراق .
ويمكن اعتبار هذه القصيدة آخر ما نظم الشيخ محمد باقر الشيباني
من شعر فقد عاد الى العراق بعد تلك السفارة ولم يكن يدري انها ستكون
السفيرة الاخيرة التي يقوم بها لزيارة بلد الخير والحب والجمال لبنان ..

الشيخ محمد باقر الشيببي والزراعة

وقبل ان نقلب الصفحات الاخيرة من حياة هذا الشاعر الثائر لابد لنا من الاشارة الى تلك الصفحة التي يظهر لنا فيها هذا السياسي العراقي الكبير مزارعا منهمكا في شؤون الزراعة محاطا بمشاكلها فقد اضطر بعد ان وقفت السلطة الحاكمة ضده وضد أمثاله الوطنيين الاحرار منذ عقدت معاهدة عام ١٩٣٠ اضطر الى ان يجد سبيلا شريفاً يضمن عن طريقه له ولعائلته العيش الكريم فلم يجد وسيلة تناسب روحيته وكرامته غير الزراعة واستطاع بعد لأي ان يستأجر من وزارة المالية أرضاً زراعية في ناحية (ابي غريب) القريبة من بغداد مساحتها (ألف دونم) وذلك في عام ١٩٤٠ ومنذ ذلك التاريخ أخذ يعمل بجهد لاستغلال هذه الارض عساه ينال من هذا الاستغلال ما يساعده على مغالبة مشاكل الحياة التي راحت تتعقد يوما بعد يوم ..

وفي عام ١٩٤٨ فوضت له هذه الارض بالطابو وبذلك أصبح من أصحاب الاطيان ولكن بلا فائدة لأنه كان في هذا التاريخ قد أصبح تحت رحمة المرض الذي بدت اثاره تظهر قوية وليس له في ادارة هذا العمل من مساعد أو معين ...

آخِرُ الصَّفَحَاتِ

وإذا كان لكل حي نهاية في هذه الدنيا الفانية فإن حياة هذه الشخصية الوطنية الغدة قد انتهت بسبب اشتداد وطأة (مرض الربو) الذي لازم الشيخ منذ عام ١٩٣٠ فقد ظهرت بوادر إصابته بهذا المرض المزعج منذ سفره إلى سوريا ولبنان في تلك السنة لكنه لم يكن يهتم به آنذاك إذ ظل على عادته كثير التدخين لا يستطيع الإفلاع عن هذه العادة على الرغم من نصيحة الأطباء له بذلك ..

ولقد أخذت أعراض هذا المرض تبدو جلية واضحة عاما بعد عام حتى إذا كان عام ١٩٤٤ بدأت نوباتها مؤثرة موجعة وكان لابد له حينذاك من ترك التدخين نهائيا وهذا ما كان فعلا ولكن بعد فوات الأوان فقد راحت نوبات هذا المرض وأعراضه تعاوده بين حين وآخر بحيث تجعله غير قادر على الحركة والنشاط ثم أخذت هذه النوبات تزداد قوة وعنفا في السنوات الخمس الأخيرة من عمره إذ اضطرتة على البقاء في داره ليل نهار لا يستطيع الخروج منه ، لقد ظل طريح فراشه طيلة تلك السنوات

الخمس وليس له من جليس غير الكتاب والمجلات والصحف وليس له من انيس غير المذياع ، وكان كثير السهر لا تغمض عيناه الا لملأها . .

وقد اجريت له وهو في هذه الحال عملية جراحية لعارض الم به وهكذا أخذت منغصات الحياة تكثر في وجه هذا الرجل الطيب حتى اذ حل شهر حزيران من عام ١٩٦٠ راحت وطأة المرض تشتد عليه وتعاظم ولم يكن قادرا آنذاك بهيكله المتداعي على تحمل تلك الوطأة وهكذا وقيل وفاته بخمسة أيام أصبح في غيبوبة غاب فيها حسه ووعيه نقل على أنرها الى (مستشفى الراهبات) في الكرادة الشرقية ولم يلبث الا قليلا حتى انتقلت روحه الى بارئها يوم ٧ حزيران عام ١٩٦٠ .

وهكذا وبهذا اليوم انتهت آخر صفحة من صفحات حياة الشيخ محمد باقر الشيبسي وخسر العراق بل العروبة ابنا بارا واثرا حرا تنكرت له الدكتاتورية الرابضة وهو صبي وحارب الانانية العارمة وهو يافع وكافح الطغيان الجاثم وهو كهل . . .

وقد تركت وفاته موجة من الالم في نفوس ابناء الشعب الذين عرفوه شاعرا ثائرا وسياسيا جريئا ومعارضاً صعباً وعربياً حراً . وقد أبنه كثير من الكتاب والادباء وبكوه بالدموع والحسرات فقد كتب الاديب الصحفي المعروف الاستاذ عبدالقادر البراك في جريدة (الاهالي) بعددها الصادر يوم ١٠-٦-١٩٦٠ مقالا بعنوان (الشيخ محمد باقر الشيبسي - الشاعر السياسي الذي خسر الشعب . . قال فيه :

وأخيرا طوى الموت حياة الاستاذ الشيخ محمد باقر الشيبسي بعد مرض طويل صرفه عن مواصلة كفاحه الوطني سواء فيما كان يرسله من قصائده الوطنية الجياشة بالمواطف والاحاسيس الملتهبة أو فيما يكتبه من مقالات نابضة بالحياة في نقد الاوضاع العامة التي كانت تسود البلاد في ظل الحكم الاستعماري البغيض وما اعقبه من الحكم المحلي الشاذ . . .

وفيما كان يساهم فيه من نشاط سياسي سواء بأشتراكه في تأسيس بعض الأحزاب كحزب الاخاء الوطني وحزب الجبهة الشعبية أو معارضة المعاهدات والمشاريع الاستعمارية في المجلس النيابي ، •

• وقد تركت وفاة الشيخ باقر الشبيبي موجة من الالم في نفوس الكثير من مقدري أدبه وفضله ومسايعه في خدمة الشعب والوطن واعادت الى الازهان صوراً من كفاحه خلال الثورة العراقية التي أصدر جريدة (الفرات) تنطق بلسانها وتعبر عن اهدافها وتنقل الى الشعب اولاً بأول ما حققته من انتصارات في المعارك التي خاضها هذا الشعب ضد المستعمرين كما اعادت الى الازهان مواقفه في الاحتفالات الوطنية وفي المجلس النيابي وما كان يتناقله الجمهور من روائع ابياته في مقارعة المستعمرين واعوانهم وفي تصوير ما كان يعانيه الشعب من الآلام وما يتطلع اليه من الاهداف والامال الوطنية ، ... •

وختم مقاله قائلاً :

• والخلاصة فإن الشيخ باقر الشبيبي من شعراء العراق الافذاذ في العصر الحديث وان الخسارة الكبيرة بفقده لن تعوض بغير نشر ما خلف من اثار وخاصة ديوان شعره الذي يصور فترة هامة من تاريخ كفاح الشعب العراقي في سبيل الحرية والاستقلال والوطنية ، •

وكتبت جريدة الحضارة^(١) معلقة على هذه الخسارة الفادحة بعددها الصادر يوم ١٨-٦-١٩٦٠ تقول : « كانت معاني الحياة تتفتح في فمه كالزهرة المعطرة تحمل شذى النور والحب والجمال .. •

وكان هو مثالا حيا للانسانية الفاضلة الصاعدة وكانت شاعريته تهز النفوس هذا فتدفعها للعمل والكفاح والنضال •

وكان هو في استقامته وفي شعره وسيرته سوطاً من سياط العذاب في

(١) لصاحبها الاستاذ محمد حسن الصوري •

وجه الاستعمار المجرم وكانت ذكرياته الخالدة ثابتة في النفوس الطيبة
والارواح الشريفة ممن عرفوه وخالطوه .

ثم قالت :

لم يكن الشيخ محمد باقر الشيبسي وجها كسائر الوجوه التي تظهر
ثم تختفي ولا يبقى منها سوى لمحات خفيفة تذوب بعد أيام قليلة ، وانما
كان وجها من الوجوه النيرة التي يشع بها تاريخنا الحديث وساعدا من
السواعد القوية التي بنت هذا التاريخ ودفعت في وريده الدم الجديد .
ومن هنا كانت الخسارة فادحة وكانت الفجيعة بموته كبيرة .



كَلِمَةُ الْخِتَامِ

وهكذا وإلى هذا الحد نقف وإياك أيها القارئ الكريم بعد أن قطعنا ونحن نقلب صفحات حياة هذا الشاعر الثائر فترة من الزمن ناهزت السبعين عاما رأينا خلالها العراق متمللا ضد الحكم العثماني متطلعا للحرية والاستقلال ثم رأيناه نائرا على قوات الاحتلال البريطاني مضجعا بالنفوس والأرواح في سبيل الوحدة والحرية والكرامة •

ثم رأينا من خلال مواقف هذا العراقي الغيور والعربي المتحمس كيف كانت تحاك الدسائس ضد هذه البلاد وكيف ينفذ الاستعمار اعراضه ومراميه ولكننا رأينا في نفس الوقت كيف تكون التضحية في سبيل الوطن وكيف تكون المفاداة من أجل الكرامة والحرية والاستقلال • وكيف يكون العمل من أجل احباط تلك الدسائس وافساد تلك الخطط •

ولست أشك في أن القارئ الواعي سيجد في هذه الصفحات التي عرضنا له فيها جوانب متعددة من حياة المغفور له الشيخ محمد باقر

الشيبي مرجعا أميناً يستند اليه ان اراد دراسة تاريخ العراق السياسي الحديث ... وسجلا تاريخيا وأديباً واجتماعيا صادقا يسجل الأحداث والوقائع التي مرت على العراق بكل صدق وامانة واخلاص . وبعد فليس من باب المغالاة القول ان هذه الصفحات التي سجلنا فيها خلاصة موجزة من حياة هذا الشاعر الثائر ، ستكون في مقدمة كتب الادب العراقي الحديث فائدة ونفعا لطلاب العلم والادب والحقيقة ...

رحم الله الشيخ محمد باقر الشبيبي بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته فقد كان وايم الله من الرجال المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا ...



آثار المؤلف

اولا - المطبوعة

- ١ - صور واحاديث اجتماعية نقد ١٩٤٤
- ٢ - ٤٠ يوما في لندن نقد ١٩٤٦
- ٣ - ولادة وابن زيدون نقد ١٩٤٧
- ٤ - نظرات في اصلاح الريف (ثلاث طبعات) ١٩٥٠-١٩٥٤
- ٥ - معجم العراق الجزء الاول نقد ١٩٥٣
- ٦ - معجم العراق الجزء الثاني ١٩٥٦
- ٧ - دليل العراق الحديث بالانكليزية (تأليف مشترك) ١٩٥٧
- ٨ - مشاكل الائتمان الزراعي في العراق ١٩٥٧
- ٩ - الهجرة من الريف للمدن في العراق ١٩٥٨
- ١٠ - تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٩٥٩
- ١١ - الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق ١٩٦٠
- ١٢ - تعمير القرية في العراق ١٩٦٤
- ١٣ - الزهاوي بين الثورة والسكوت ١٩٦٤

ثانيا - المعدة للطبع

- ١ - معجم العراق الجزء الثالث
- ٢ - تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني
- ٣ - دور المصرف الزراعي في التنمية الزراعية في العراق
- ٤ - المجتمع الريفي والاصلاح الزراعي
- ٥ - ديوان الشيخ محمد باقر الشبيبي

ملحوظة

تطلب المؤلفات المطبوعة من مكتبة النهضة او المكتبات الاخرى في بغداد او من المؤلف مباشرة حسب العنوان التالي :-

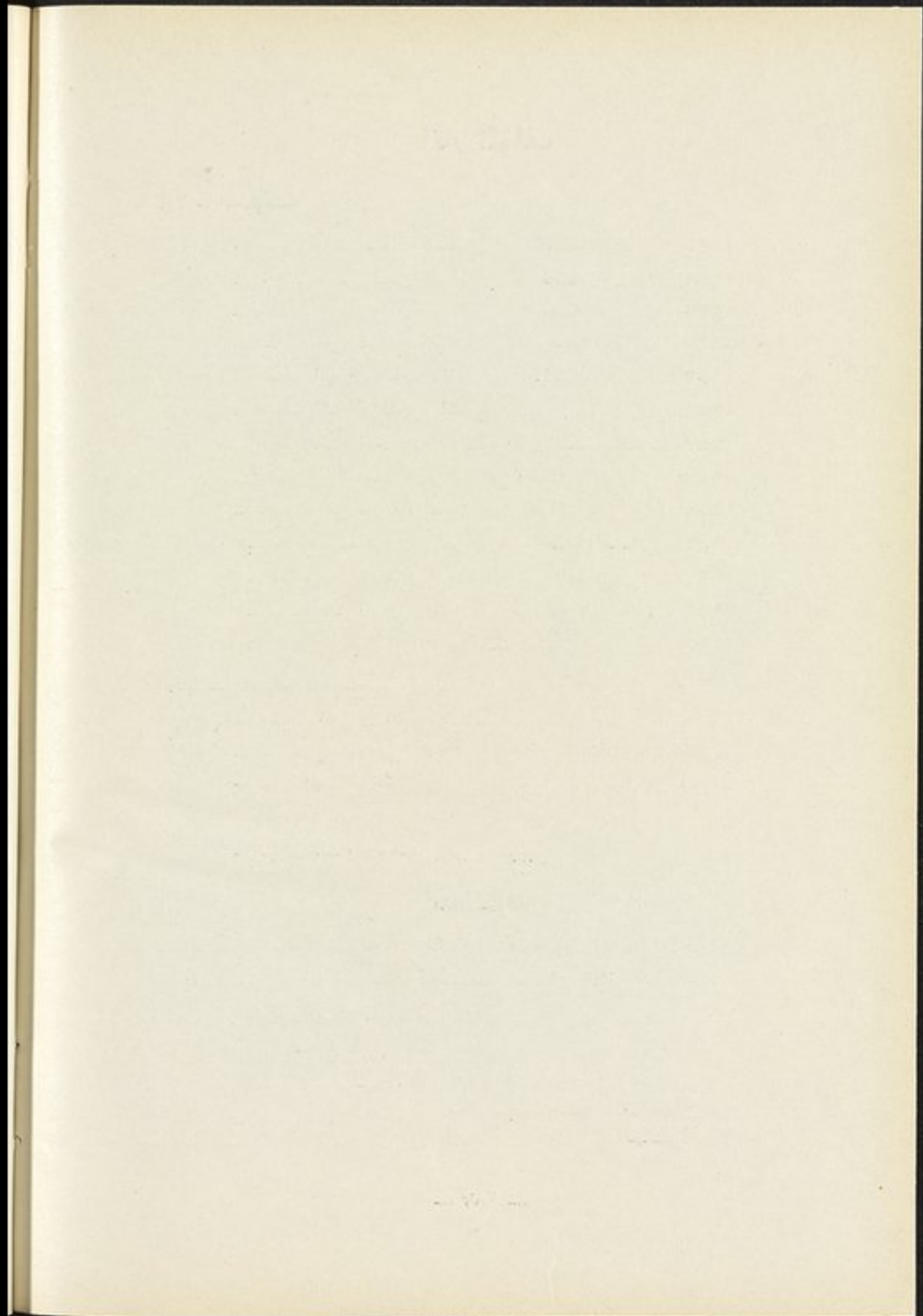
عبدالرزاق الهلالي

شارع عزيز احمد شهاب

رقم الدار ١١/٤٢

محلة نجيب باشا - الاعظمية

العراق



فهارس الكتاب



- ١ : - فهرس اسماء الاشخاص
- ٢ : - فهرس الامكنة والبقاع
- ٣ : - فهرس الكتب والمراجع
- ٤ : - فهرس القوافي
- ٥ : - فهرس الحوادث التاريخية
- ٦ : - محتويات الكتاب

Monday, 11th May

Wednesday, 13th May

Thursday, 14th May

Friday, 15th May

Saturday, 16th May

Sunday, 17th May

Monday, 18th May

Tuesday, 19th May

١ : - فهرس اسماء الاشخاص

البلاغي ، محمدعلي ، ٢٨ ، ١٥٣	(أ)
البصير ، محمد مهدي ، ٤٦	آل اطيماش ، الشيخ صادق ، ٢٢ ،
بطي ، رفائيل ، ٤٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ،	٢٣
٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ،	الآلوسي ، محمود شكري ، ٣٥ ،
٩٨ ، ١١٥ ،	٣٦
١٦٤ ،	أبو التمن ، محمد جعفر ، ٤٠ ،
بيل ، المس كيرتروود ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،	١٠١
١٣٤ ، ١٣٥ ،	الاصفهانى ، شيخ الشريعة ، ٤٩ ،
١٣٦ ،	٥٦
البناء ، ١٥٨ ،	الافغانى جمال الدين ، ١٧ ، ١٣١ ،
(ج)	أبو الجون ، الشيخ شعلان ، ٤٦ ،
الجزائري ، الشيخ عبدالكريم ،	الازري عبدالكريم ، ٩٤ ،
٣٩ ،	انطونيوس ، جورج ، ١١١ ،
الجمالي محمد فاضل ، ٩٥ ، ٩٦ ،	أم كلثوم ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٠٤ ، ١٦٢ ،	١٦٥
١٦٣ ،	ايناس ، ١٦٣
الجلبي ، عبدالرسول ، ١١٧ ،	أبو كلثوم الوفدي ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
الجادر جي ، كامل ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،	١٥٩ ، ١٦٦
١٧١ ، ١٧٥ ،	(ب)
(ح)	البطاحي ، الشيخ ابراهيم ، ٢٢ ،
الجبوي ، السيد محمود ، ١٨ ، ١٩ ،	البراك ، عبدالقادر ، ١٧ ، ١٨٢ ،

، ١٦٦ ، ١١٥

سليمان ، حكمت ، ٨٧ ، ٨٩ ،

(ش)

الشيبي محمد رضا ، ١١ ، ١٩ ،

، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٠ ، ٢٤ ،

، ١٠٨ ، ٩٤ ، ٧٨ ، ٤١ ، ٤٠ ،

، ١٦٤ ، ١٦٢

الشيبي ، صادق ، ١٩ ، ٧٣ ، ١٠٩ ،

١٥٣

الشيبي الشيخ جواد ، ٢٣ ، ٢٤ ،

، ٢٧ ، ٢٥

الشيبي محمد جعفر ، ٢٤ ، ٤٤ ،

الشيبي محمد علي ، ٢٤ ،

الشيبي محمد حسين ، ٢٤ ، ١٦٧ ،

الشيبي محمد رشاد ، ٢٤ ،

الشعرباف الحاج حسين ، ١٩ ،

، ٦٥

الشرقي الشيخ علي ، ٣١ ، ١٠٨ ،

، ١١٩

الشيرازي محمد تقي ، ٤٠ ، ٤٩ ،

، ٥٠

شوقي ، أمير الشعراء ، ١٢٠ ،

، ١٢٨

شرارة ، محمد ، ١٣٢ ،

شاؤل ، أنور ، ١٣٢ ،

الشيخ داود ، الأنسة صبيحة ، ١٤٩ ،

حياوي عبدالرحمن ، ٢١ ،

الحسني عبدالرزاق ، ٤١ ، ٤٣ ،

، ١١٣ ، ٧٦

الحسين بن علي ، ٤٠ ،

حافظ ابراهيم ، ١٢١ ،

الخاقاني ، علي ، ٢٧ ، ١٦٧ ،

الخليلي ، جعفر ، ٢٨ ،

الخالصي ، الشيخ محمد ، ٤٠ ،

، ١٣٦

(د)

الدرة ، خالد ، ١٧ ، ١٠١ ، ١٣١ ،

(ر)

الريمض ، الشيخ حسن ، ٧١ ،

الرصافي معروف ، ١٠٥ ، ١٥٨ ،

، ١٧١

الركابي ، علي حيدر ، ١١١ ،

رزق الأنسة أمينة ، ١٥١ ،

(ز)

زغلول ، سعد ، ١٢٨ ، ١٥٧ ،

الزهاوي ، جميل صدقي ، ١٤٢ ،

، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٥ ،

(س)

سعد صالح ، ٣٩ ،

السعيد ، نوري ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ،

، ١٠٢ ، ١١٤ ،

٧٠ ، ٦٩

١٣٦ ، ٧٥

(ك)

كراين ، المستر جارلس ، ١٥ ،

١١٠

١١١

كوكس ، السير برسي ، ٤٠ ، ٦٤ ،

١٣٣

كمال الدين السيد حسين ، ٣٩ ،

الكيلاني ، رشيد عالي ، ٧٥ ،

كنك ، المستر هنري ، ١١٠ ،

كلايتون ، السير كلبرت ، ١١٣ ،

الكرملي ، الاب انستاس ، ١٤٣ ،

الكيلاني ، شهاب الدين ، ١٧١ ،

(ل)

لودندروف الجنرال ، ١٧٤ ،

(م)

المغشفس ، فرهود ، ٧١ ،

المظفر ، عبدالمهدي ، ٤٠ ،

محمد بن شبيب ، ٢٢ ،

مكي السيد جاسم ، ٣٦ ، ١١٩ ،

مارشال ، الكابتن ، ٣٩ ،

محمد زكي ، ١٢١ ،

المتبي ، ١٢٧ ،

شمس الدين ، السيد نوري ، ١٥٣ ،

الشيخ داود ، السيد سلمان ، ١٧١ ،

١٧٥

(هـ)

الصافي ، السيد أحمد ، ٣٩ ، ١٠٨ ،

الصافي ، محمد رضا ، ٣٩ ،

الصدر ، السيد محمد ، ٤٠ ،

صدقي ، الفريق بكر ، ٨٧ ، ٨٩ ،

الصلح ، رياض ، ١٧٨ ،

الصورى ، محمد حسن ، ١٨٣ ،

(ع)

العالمى ، السيد محسن ، ٢٤ ،

العالمى عبدالحسين ، ٢٥ ،

العمرى محمد طاهر ، ٤٣ ،

العمر ، ابراهيم حلمي ، ٧١ ،

عبدالمهدي ، ٧٠ ، ٧١ ،

العسكري ، جعفر ، ٧٩ ،

عقراوى الدكتور متي ، ١٠٤ ، ١٦٣ ،

العزاوى ، عباس ، ١٦٣ ،

(غ)

الغافقى ، صبيح ، ١٨ ، ١٠٢ ، ١٤٠ ،

غلاستون ، ٥٨ ،

الغرابلي ، نجيب باشا ، ١٦٢ ،

(ف)

فيصل بن الحسين ، ٦٦ ، ٦٨ ،

مبارك الدكتورزكي ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، همفريز ، السير فرانسيس ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١٦٢ ، ١٥٩

١٦٥ ، ١٦٦

(و)

ولسن ، السير ارنولد ، ٥٢ ، ٤٩ ، ونستن ، تشرشل ، ٧٠ ،

ونيكيت ، الكابتن ، ٣٨ ،

ولسن ، الرئيس الاميركي ، ١١٠ ، ١١١

وهبي ، يوسف ، ١٥١

وزير الاستاذ عبدالمسيح ، ١٦٣ ،

(ي)

بيتس ، الميجر ، ٧٠ ، ٧١

(ن)

النحاس ، مصطفى ، ١٥٧ ، ١٢٨ ،

(هـ)

الهاللي ، عبدالرزاق ، ٢١ ، ١٣ ، ١٨٧ ، ٢٦

هاول ، الكولونيل ، ٦٢ ، ٥١ ،

الهاشمي ، ياسين ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ،

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ،

١٢٦ ،

هاوس ، الكابتن كرين ، ٣٩



٢ : - فهرس الامكنة والبقاع

بيروت ، ١٦٥ ،	(أ)
(ج)	اسطنبول ، ٢٧ ،
جلق ، ٤٢ ، ١٢٧ ،	أم القرى ، ٤٢ ،
الجربوعية ، ٥٥ ،	الاهواز ، ١٢٥ ،
(ح)	ايران ، ١٢٥ ،
الحجاز ، ٤١ ،	أم الربيعين ، ١٢٧ ،
حلب ، ١٢٧ ،	الافغان ، ١٣٢ ،
(د)	اكسفورد ، ١٣٣ ،
دمشق ، ٢٤ ، ٣١ ، ١١١ ، ١٢٧ ،	أبو غريب ، ١٨٠ ،
١٢٩ ، ١٥١ ، ١٦٥ ،	الاعظمية ، ١٨٧ ،
الدواية ، ٧٠ ،	(ب)
الدجة ، ٧٠ ،	البصرة ، ١٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٥١ ،
ديالى ، ١٠١ ،	١٣٣ ، ٦٥
(ر)	بغداد ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ،
الرمثة ، ٤٦ ، ٥٥ ،	٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
الرستمية ، ١٦٤ ،	٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
(ز)	٥٢ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ١١٠ ،
الزوية ، ١٦٥ ،	١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٧ ،
(س)	١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ،
سوريا ، ٤١ ، ١٣٣ ،	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ،
سان ريمو ، ٤٤ ،	باريس ، ٣٢ ، ٣٨ ،
سيفر ، ٦٥ ،	بابل ، ٥٥ ،

(ل)

لندن ، ٣٨ ، ١١٤ ،
لبنان ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ،

(م)

المتفق ، ٢٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٩١ ،
المصيفي ، ٧٠ ،
الموصل ، ٨٩ ، ١٢٧ ،
المقيد ، ١١٧ ،
مصر ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٩ ،

(ن)

النجف ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ،
٦٢ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ١٣٢ ،

نيويورك ، ٣٨ ،
الناصرية ، ٧١ ،
نينوى ، ١١٢ ،
نجد ، ١٣٣ ،

(هـ)

هنگام ، ٤٤ ،
الهند ، ١٨٢ ، ٦٥ ،

سويسرة ، ١١٣ ،

(ش)

الشرطة ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
٦٥ ، ١١٩ ،

شبرا ، ١٥٨ ،

(ص)

صيدا ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٧٦ ، ١١٣ ،
الصدرية ، ١٥٨ ،

(ع)

العشار ، ١٥ ،
عدن ، ٦٥ ،
عربستان ، ١٢٥ ،

(ف)

فرسايل ، ٤٠ ، ٤١ ،
فلسطين ، ١١١ ،

(ق)

القاهرة ، ٣٨ ، ٤٨ ، ١٥٩ ،

(ك)

الكاظمين ، ٢٣ ، ٤٠ ، ١١٧ ،
الكوفة ، ٢٧ ، ١٢٧ ،
كربلاء ، ٣٩ ،

٣ : - فهرس الكتب والمراجع

(أ)	(ث)
الاخاء الوطني (ج - بغداد) ١٦ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، الاهالي (ج - بغداد) ١٧ ، ١٨٢ ، ايعان الشيعة ، ٢٤ ، الاعتدال (م - النجف) ٢٨ ، ٣٠ ، ١٥٣ ، الاستقلال (ج - بغداد) ١١٢ ، أول الطريق ، ١٤٩ ، الاخبار (ج - بغداد) ١٧٥ ،	الثورة العراقية الكبرى ، ٤٣ ، (ج) الجمهورية (ج - بغداد) ١٩ ، الجهاد (ج - بغداد) ١١٣ ، (ح) الحصون المنيعه ، ٢٧ ، الحارس (ج - بغداد) ١٠٢ ، الحضارة (ج - بغداد) ١٣٢ ، ١٨٣ ، الحاصد (م - بغداد) ١٣٢ ، ١٣٧ ، خ الخمائل (م - النجف) ١٥١ ، ١٥٣ ، (د) دار السلام (ج - بغداد) ٣٤ ، ٤١ ، دليل العراق الحديث ، ١٨٧ ، (ز) الرصافة (ج - بغداد) ٣٤ ، الرقيب (ج - بغداد) ٣٤ ، ٣٥ ، رسائل المس بيل ، ١٣٣ ،
(ب)	(ت)
البلاد (ج - بغداد) ١٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، (ت) تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ٢٦ ، ١٨٧ ، تاريخ القضية العراقية ، ٤٦ ، تاريخ الوزارات العراقية ، ٧٦ ، ١١٣ ، تعمير القرية في العراق ، ١٨٧ ،	

٥٢ ، ٦٤ .

٦٩ ،

العراق (ج - بغداد) ٦٦ ،

عمورية الى عمورية ، ١٣٣

العروسة (م - القاهرة) ١٤٩

(ف)

المجر الجديد (ج - بغداد) ١٩ ،

الفرات (ج - النجف) ٤٨ ، ٤٩ .

١٨٣ ،

فيصل بن الحسين ، ٦٨

(ل)

لغة العرب (م - بغداد) ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ١٤٣ ،

(م)

محاضر المجلس النيابي ، ١٩ ، ٨٢ ،

المنار (ج - بغداد) ١١٩ ،

المنار (م - القاهرة) ٣٣ ،

المقتطف (م - القاهرة) ٣٣ ،

المنهل (م - القدس) ٣٣ ، ٣٤ ،

المقتبس (م - دمشق) ٣٣ ، ٣٤ ،

مقدرات العراق السياسية ، ٤٣ ،

المفيد (ج - بغداد) ٧٠ ، ٧١ ،

الرسالة (م - القاهرة) ١٥٨

الريف والاصلاح الاجتماعي نبي

العراق ١٨٧

(ز)

الزمان (ج - بغداد) ٩٠ ، ٩٨ ،

٩٩ ، ١١٥ ،

١٤٠ ،

الزهاوي بين الثورة والسكوت ١٨٧ ،

(س)

سعد صالح ، ٣٩ ،

سوريا البادية والمعمورة ، ١٣٣ ،

(ش)

شعراء الغري ، ٢٧ ، ١٦٧ ،

(ص)

الصحافة في العراق ، ٤٨ ، ٦٢ ،

صور واحاديث اجتماعية ١٨٧ ،

(ع)

العرفان (م - صيدا) ٣٤ ، ١١٤ ،

١١٦ ، ١٤٦ ،

١٥١ ، ١٥٥ ،

العراق في دوري الاحتلال والانتداب

٤١ ، ٤٨ ،

مشاكل الائتمان الزراعي في العراق
١٨٧ ،

معجم العراق ، ١٨٧ ،

(و)

الوادي (م - بغداد) ١٧ ، ١٠١ ،

١٠٨ ، ١١٩ ،

١٣١ ،

ولادة وابن زيدون ، ١٨٧ ،

(ي)

يقظة العرب ، ١١١ ،

(ن)

نداء الشعب (ج - بغداد) ١٦ ، ٩٩ ،

النهضة العراقية ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

نظرات في اصلاح الريف ، ١٨٧ ،

(هـ)

هكذا عرفتهم ، ٢٨ ،

الهلال (م - القاهرة) ٣٣ ،



٤ : - فهرس القوافي

الصفحة	المطلع	القافية	هذا	وشائي
	(الهمزة)	١٥٤	خطرت	المهاة
١٦٤	وفدت	دائي	هلا	الغادة
	(الالف)	١٦٠	على	دجلة
٩٦	بربك	خزنا	من العراق	المسافات
٩٧	بربك	معنى	قل للجهات	الامانات
١٦٠	اذا	اهوى	(الجيم)	
١٦١	اهذا	الفنا	ان شئت	وتزوج
١٦١	عجبنا	الكبرى	عقمت	الاحاجي
١٦٧	في ذمة	الدماء	(الحاء)	
	(الباء)	١٠٣	بلادك	سوح
١٢٠	عجيب	السحاب	سلام	مصباحي
١٢٧	حق	ما ذهب	أنظر	الجراح
١٦١	أطلى	الملعب	(الدال)	
١٦٨	في الدهر	العرب	حقاً	وتنشد
١٦٩	هكذا	ما وجب	المستشار	تعربد
١٦٩	النجيع	الخطيب	المستشار	تعربد
١٦٩	ان خمدت	المذنب	حقاً	وتنشد
١٧٠	لا تيأسوا	العذاب	أعلى	يشيد
	(التاء)	١١٧	يا كوكب	الصعيد
١١٦	كان	المللمات	رايت	الوادي

١٦٢	سلي	الوجد	١٥١	غزلان	مصطافا
١٦٤	وفاء	ودي	١٦٢	رأيت	الخلف
١٦٧	قالوا	البلاد		(القاف)	
	(الراء)				
٣٥	أبناء	غمر	٤١	حنانا	السيق
٤٤	قلب	الزفير	٤٢	خلقت	اخلق
٤٥	قالوا	السعير	١٥٩	تطلعت	الخفق
١٢٣	اذكراك	الذكر	١٦٧	غطت	الحقوق
١٢٨	قسماً	وفخر		(الكاف)	
١٢٩	غدت	يعرو	٣٧	أبينوا	الترك
١٤٧	هذبوها	تفتقر	١٢٢	هذا	مشواك
١٦٠	إذا	الظهر	١٥٣	لم احتمل	اراك
١٦٠	اعيدي	الفجر		(اللام)	
	(س)				
٧٣	هي النفس	نفس	٣١	وما بلد	البلبل
١١٩	شمعة العرس	عرسي	٣٢	لئن	الاهل
١٢٠	غاض	يبس	٣٣	أجل	فعلى
١٦٧	رن	الحرس	١١٤	هل	عسل
	(العين)		١١٥	والفوا	والجبل
٢٩	بلادك	الدفاع	١٤٨	شاركت	تشتغل
٧٢	حمامة	مسمعي	١٦٨	تساهلت	الدول
	(الفاء)		١٦٩	اما رأيتم	يقتل
٦٣	صوت	وقفوا		(الميم)	
١٤٩	وطني	الصدق	٣٤	ايا بنت	الجحيم

١٦٠	هنيئاً	أم كلثوم	٤١	يا دعاة	تأييده
١٦٧	لله	الهمم	٧٨	انوابنا	هامده
	(الهاء)		١٢١	رجوت	رثائه
			١٦٤	ان حالى	منه
٢٩	هو الشعب	بابائه	١٧٠	يا قائد	نهضته
٣٧	نفض	بهاره			



٥ :- فهرس الحوادث التاريخية

١٤ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٨ ،

(ج)

الجيش البريطانية ، ٣٦ ،
الجيش التركي ، ٣٦ ،
جمعية حرس الاستقلال ، ٤٣ ، ٤٤ ،
جمعية العهد العراقية ، ٤٣ ،
الجادر جي في المحاكمة ، ١٦٦ ،

(ح)

الحكم الوطني ، ٢٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
١١٥ ،

حكومة عراقية ، ٤٠ ، ٦٤ ،
حركة ٢٩ تشرين الاول ، ٨٧ ،
حزب الاخاء الوطني ، ٩٩ ،
الحزب الوطني العراقي ، ٩١ ،
١٠١ ،

الحرب العالمية الاولى ، ١٣٣ ،
الحرب العالمية الثانية ، ٩٤ ،
الحلف الباكستاني - التركي ، ١٠٢ ،

(ز)

زيارة المستر كراين للعراق ، ١٥ ،
١١٠ ،

(أ)

الاستعمار البريطاني ، ١٢ ، ١٦ ،
٣١ ،
احتلال العراق ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،
١٠٠ ،
الاستفتاء العام ، ٤٠ ، ٤١ ،
ايفاد الشيببي ، ٤١ ،
الاتداب البريطاني ، ٦٩ ،
انقلاب بكر صدقي ، ٨٧ ،
انشقاق حزب الوفد ، ١٥٩ ،

(ب)

البلاغ الانكليزي - الفرنسي ، ٣٨ ،
بيان برسي كوكس ، ٦٤ ،
بيان المندوب السامي ، ٦٥ ،

(ت)

توزيع الملك فيصل ، ٦٩ ،
التجنيد الاجباري ، ٩٣ ،
تقرير لجنة كرك - كراين ، ١١١ ،

(ث)

الثورة العراقية ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،

زيارة أم كلثوم لبغداد ، ١٥٩ ،

(ش)

الشيبي في المحكمة ، ٣٥ ،

(ع)

عصبة الامم ، ١١٢ ، ١١٣ ،

(ف)

فنوى العلامة الشيرازي ، ٤٠ ،

(ك)

كتاب الحاكم البريطاني ، ٤٩ ،

كتاب الشيخ الاصفهاني ، ٥٦ ،

(ل)

لجنة كنك - كراين ، ١١٠ ،

لجنة الانتدابات الدولية في تركيا ،

١١٠ ،

(م)

مؤتمر السلام ، ٤٠ ، ٤١ ،

مؤتمر سان ريمو ، ٤٤ ،

معاهدة الصلح ، ٦٥ ،

مؤتمر عشائري ، ٧٠ ،

المجلس التأسيسي ، ٧٣ ،

المعاهدة البريطانية ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٨ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

مقتل بكر صدقي ، ٨٩ ،

المشكلة الصهيونية ، ١١١ ،

(و)

وفاة أمير الشعراء ، ١٢٠ ،

وفاة حافظ ابراهيم ، ١٢١ ،

الوحدة العربية ، ١٢٧ ،

وفاة الشيخ محمد باقر الشبيبي ،

١٨٣ ،

٦ : - محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم بقلم العلامة الشيخ محمد رضا الشيباني	١١
مقدمة المؤلف	١٥
آل الشيباني	٢٢
محمد باقر الشيباني	٢٥
الشيباني في باريس	٣٢
في ميدان النضال	٣٤
الشيباني والآلوسي	٣٥
الشيباني وحرس الاستقلال	٤٣
الصحافي الثائر	٤٦
الشيباني يناقش الحاكم البريطاني العام	٤٩
الوطني الجريء	٦٤
في ميدان النضال من جديد	٦٩
في قفص الزوجية	٧٢
البرلماني الصريح	٧٤
غياب الملك والدستور	٧٥
الشيباني وياسين الهاشمي	٧٩
الشيباني وعهد بكر صدقي	٨٧
مناهج انتخابية	٩٠
قلم المعارضة المدوي	٩٨

الموضوع	الصفحة
في دنيا الوظيفة	١٠٤
الشاعر الشاعر	١٠٧
الشيبي والمستر كراين	١١٠
الشيبي والسير همفريز	١١٣
الشيبي والحكم الذاتي	١١٥
مناحة البلاد	١١٧
شاعر الحزن والرتاء	١١٨
فرحة الحور	١١٩
القمر يغيب أو رثاء شوقي	١٢٠
في ماتم الرجولة والوطنية أو رثاء حافظ	١٢١
عواطف الوفاء	١٢١
في ذمة الخلود	١٢٢
التيمة	١٢٣
العربي الاصيل	١٢٥
الشيبي وعرب الاهواز	١٢٦
ما أوضح الوحدة	١٢٧
العراق ومصر	١٢٨
الشيبي والايوطان العربية	١٢٩
الاديب المجدد والمفكر الحر	١٣١
الشيبي ورسائل المس بيل	١٣٣
الشيبي ونهضة العراق	١٣٧
الشيبي والمرأة	١٤٢
المرأة المسلمة والتربية	١٤٣
هذبوها	١٤٤

الموضوع	الصفحة
الشيبي وأول الطريق	١٤٩
قلب الشيخ والمرأة	١٥٠
غزلان شارع بغداد	١٥١
ملاك المسرح	١٥١
يا ظبية الوادي	١٥٣
سوانح في الحب والجمال	١٥٣
خطرت تمايل كالقناة	١٥٥
أبو كلثوم الوفدي	١٥٧
أم كلثوم	١٥٩
الشيبي وقصيدة جرس الحرس	١٦٦
الزهاوي خبير في المحكمة	١٧١
الشيبي في لبنان	١٧٧
الشيبي والزراعة	١٨٠
آخر الصفحات	١٨١
كلمة الختام	١٨٥
فهارس الكتاب	

انتهى طبع هذا الكتاب

بتاريخ ١٥-٢-١٩٦٥

1870

1871

1872

1873

1874

1875

1876

المؤلف والكتاب



... مؤلف هذا الكتاب ، واحد من أولئك الكتاب والادباء العراقيين ، الذين غدوا المكتبة العربية بشمار نتائجهم الرائقة ، ونشار أقلامهم المبسدة . عرفه القراء كاتياً اديباً له في مجالات الشعر والادب والدراسات الاقتصادية والاجتماعية مؤلفات وكتابات حظيت من المعنيين بكل تقدير واعجاب .

ولد الاستاذ عبدالرزاق الهلالي في مدينة البصرة عام ١٩١٦ وتخرج في دار المعلمين العالية عام ١٩٤١ حائزاً على درجة (الليسانس) بالاداب بدرجة شرف ، وتخرج في كلية الحقوق العراقية عام ١٩٥١ .

وشارك في دورات اقتصادية في خارج العراق ، كما ساهم في بعض المؤتمرات الدولية الخاصة بالدراسات الادبية والاجتماعية والاقتصادية . ويشغل الآن وظيفة (رئيس المفتشين) في المصرف الزراعي . كما انه أحد أعضاء الهيئة الادارية لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في الوقت الحاضر وسكرتير اللجنة التحضيرية لمؤتمر الادباء العرب في دورته الخامسة . لقد أصدر منذ عام ١٩٤٤ حتى يومنا هذا ثلاثة عشر كتاباً في

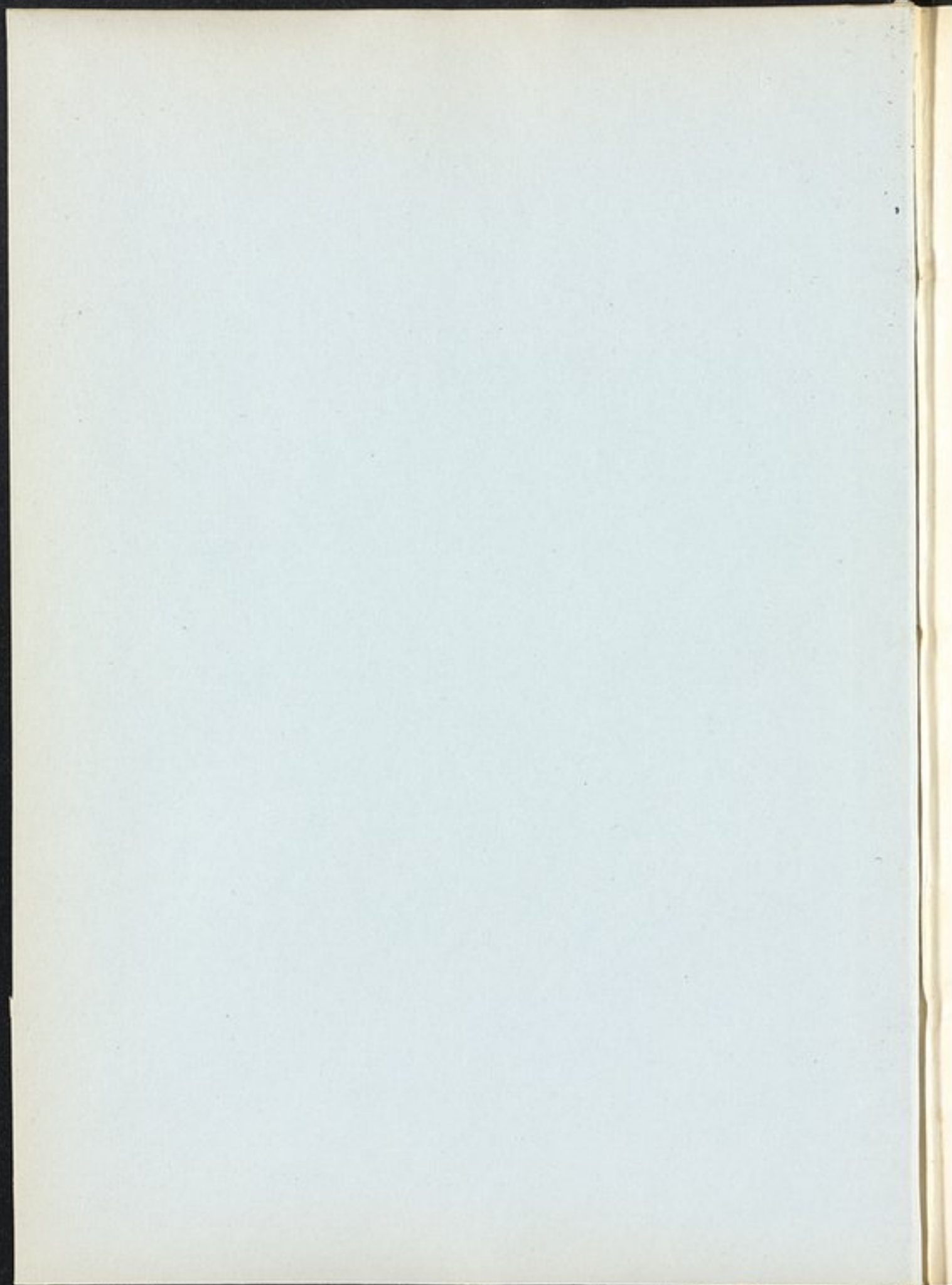
موضوعات الادب والتاريخ والاجتماع والاقتصاد .

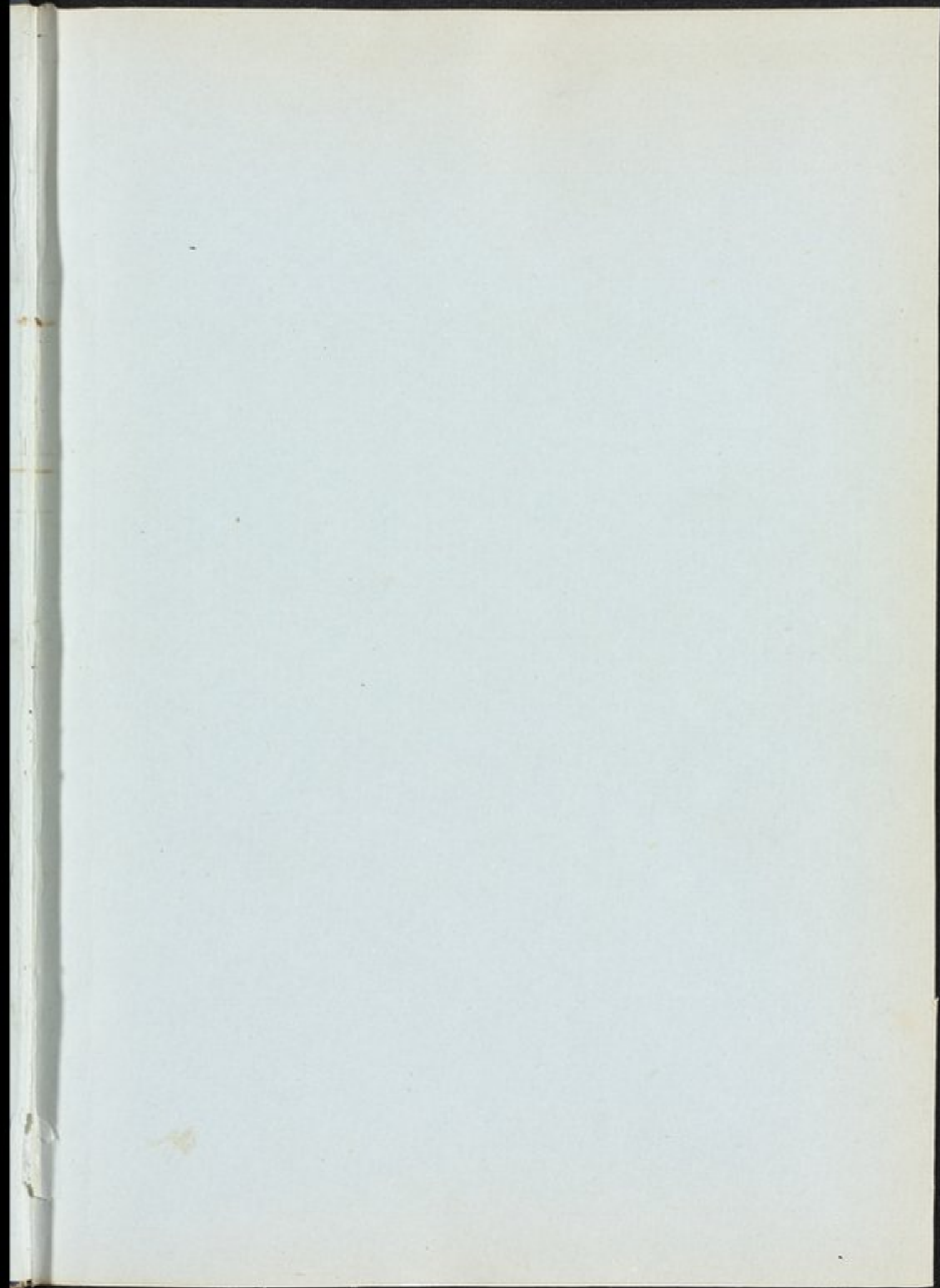
اما هذا الكتاب الذي نضجه بين يدي القاريء انكريم ، فهو آخر ما دفع به الاستاذ الهلالي للمطبعة ، وهو كما يقول عنه الاستاذ العلامة الشيخ محمد رضا الشيببي « مثال نادر في الدراسات الادبية الحديثة ، وانه وان كان منصبا على دراسة سيرة المرحوم الشيخ محمد باقر الشيببي ، الا انه في الوقت نفسه دراسة لثورة الفكر والادب التي مهدت لثورة العراق الكبرى » .

وفوق هذا وذاك فقد ضم هذا الكتاب معظم قصائد هذا الشاعر الثائر ، وسجل صوراً رائعة من مواقفه الوطنية الخالدة ، كل ذلك وغيره يقدمه المؤلف بأسلوبه الممتع الجميل مسجلاً به صفحات نيرة من تاريخ كفاح الشعب العراقي في سبيل الحرية والاستقلال .

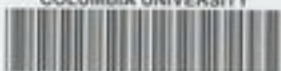
الناشر

السعر ٥٠٠





COLUMBIA UNIVERSITY



0030147719

PJ
7862
.H16
Z7

JUL 31 1968

